

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الحاج لخضر- باتنة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم علم الاجتماع

الزواج القرابي وعلاقته بالإستقرار الأسري

في الفترة ما بين 1985-2005

دراسة ميدانية في منطقة قايس ولاية خنشلة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي

إشراف الدكتور:

أحمد زردومي

إعداد الطالب:

المحمل غرابي

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
احمد زردومي	أستاذ محاضر	جامعة منتوري قسنطينة	مقررا
مولود سعادة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا
نادية عيشور	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضوا

السنة الجامعية:

2007-2008م

فهرس الموضوعات

الصفحة الموضوع

المقدمة.....أ-ج

الجانب النظري .

الفصل الاول : الاطار المنهجي للبحث .

- 04..... تحديد مشكلة البحث.
- 05..... أسباب اختيار الموضوع
- 06..... أهداف الاختيار.
- 06..... مفاهيم الدراسة
- 06..... أولا: الزواج.
- 09..... ثانيا : الزواج القرابي
- 10..... ثالثا : الاستقرار الاسري
- 11..... الدراسات السابقة

الفصل الثاني : الاختيار الزواجي.

- 25..... مفهوم الاختيار الزواجي
- 28..... مجال واسلوب الاختيار الزواجي
- 28..... مجال الاختيار الزواجي
- 31..... أسلوب الاختيار الزواجي
- 33..... الاختيار الزواجي في الإسلام
- 34..... مجال الاختيار في الشريعة الاسلامية
- 38..... أسلوب الاختيار في الشريعة الاسلامية
- 40..... صفات المرأة (الزوجة)
- 44..... صفات الرجل (الزوج)
- 45..... نظريات الاختيار الزواجي
- 46..... الاتجاه الاجتماعي الثقافي في الاختيار الزواجي
- 48..... الاتجاه النفسي في الاختيار الزواجي

- 50..... - اتجاه التحليل النفسي
- 53..... - الذكاء العاطفي في اختيار الشريك المناسب

الفصل الثالث : القرابة.

- 57..... - أهمية ومفهوم القرابة
- 59..... - أنواع القرابة
- 61..... - نظم القرابة
- 63..... - الجماعات القرابية
- 69..... - نظريات القرابة
- 78..... - النظريات الجديدة في مجال الاسرة والقرابة.
- 81..... - القرابة في الاسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر
- 82..... - الأسرة الجزائرية قبل التغير
- 84..... - الأسرة الجزائرية بعد التغير

الفصل الرابع : الزواج القرابي

- 88..... - عوامل الزواج القرابي
- 90..... - أبعاد الزواج القرابي
- 91..... - البعد الديني
- 93..... - البعد الاجتماعي
- 94..... - البعد الطبي (الصحي)
- 95..... - آثار الزواج القرابي
- 95..... - الآثار الصحية
- 98..... - الآثار الاجتماعية

الفصل الخامس : الاستقرار الاسري .

- 100..... - الاسرة المستقرة
- 101..... - الأسرة الفرعية (الانتقالية)
- 101..... - الأسرة غير المستقرة
- 102..... - مظاهر الاستقرار الاسري
- 104..... - عوامل الاستقرار الاسري

- الجانب التطبيقي

الفصل السادس : الإجراءات المنهجية للدراسة

- 108..... - مجالات الدراسة
- 109..... - منهج الدراسة
- 110..... - أدوات الدراسة
- 112..... - العينة

الفصل السابع: تحليل النتائج

- 114..... - تفريغ وتحليل البيانات
- 153..... - النتائج العامة للدراسة
- 164..... - الخاتمة

- قائمة الجداول والأشكال

- المراجع

الملاحق

المقدمة

المقدمة

يمثل الزواج أهم النظم الاجتماعية وأساس تكوين الأسرة التي هي النواة الأساسية في بناء المجتمع من خلال إمداده بالأفراد وتنشئتهم تحت سقف الرابطة الشرعية بين الجنسين المتصفة بالاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية والدينية، وعلى هذا يكون الزواج أصل الأسرة وجوهر تكوينها.

لقد قام الانثروبولوجيين والسوسيولوجيين بتقسيم الإطار الذي يتم فيه الزواج إلى الزواج الداخلي وهو الذي يتم داخل الجماعة القرابية. يختلف تجلياتها الجغرافية أو القبلية أو الدينية... الخ ويطلق هذا النمط من الزواج (الزواج ضمن الجماعة والانتماء الواحد) للعائلة أو القبيلة أو الحي أو القرية أو الجماعة القرابية أو الجماعة العرقية أو الطائفة.... والزواج الخارجي الذي يتم خارج الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

إن القسم الأول (الزواج الداخلي) يرتبط بنظام الاختيار الزواجي المرتب (التقليدي) أين يكون الزواج تحت وصاية الأسرة والجماعات القرابية (العائلة، العرش، القبيلة...) أي أن الأسرة أو الجماعة القرابية التي ينتمي إليها الفرد هي التي تسعى لرسم ملامح الزيجات لأفرادها وهي التي تحدد طبيعة العلاقة بين زوجين من أعضائها.

تعرف معظم المجتمعات العربية انتشارا ملحوظا لظاهرة الزواج القرابي وتتعاظم هذه الأخيرة في المناطق البدوية والزراعية أين تتركز عادات الزواج المفضل من ابنة العم وابنة الخال وغيرهما من شبكة العلاقات القرابية ويعود ذلك إلى قوة العادات والتقاليد العربية التي تجذب زواج الأقارب على زواج الأبعاد تحت تأثير عوامل عديدة منها تعزيز الوحدة الأسرية وترابطها وتوثيق العلاقات فيما بينها والاستئناس الاجتماعي والثقافي، أيضا حماية شرف المرأة والتقليل من احتمالات الطلاق ثم إبقاء المرأة قريبة من أهلها وكذلك ضمان استمرارية الأسرة الكبيرة (العائلة) واستمرارية طريقة الحياة وطريقة السلوك والحفاظ على الاستقرار الأسري والتقليل من حدة الخلافات الداخلية والحفاظ على الأملاك والثروة داخل الأسرة أو الجماعة القرابية.

قد يتصور البعض أن هذا النظام الاجتماعي في تفضيل الزواج قد تأثر أو تزعزع ولم تعد له نفس السيطرة التي كان يحظى بها في الماضي، إلا أن الغالبية الكبرى من الدراسات الانثروبولوجية والسوسيولوجية المعاصرة تؤكد على أن هذا النظام مازالت له سطوته، ومزال محترما ليس في منطقة الجزيرة العربية فحسب، وإنما في كثير من البلاد الإسلامية المعاصرة.

لكن قد أجريت دراسات في العالم العربي حديثا توصلت إلى "أن النظرة للزواج الخارجي بدأت تتغير وبدأت تستساغ أكثر من ذي قبل وبخاصة عند الأفراد الذين بدأوا يعملون لمصلحتهم الفردية ويغلبونها على مصلحة القرابة وعلاقات القرابة، وهؤلاء عادة هم الأفراد الذين استقلوا اقتصاديا عن أسرهم أو تحرروا في

تفكيرهم وتصرفاتهم أو تعددت علاقاتهم وكثرت اتصالاتهم بالغرباء عن طريق اتصالاتهم بالمدينة، وعلى العموم فإن التغير الذي طرأ على المجتمع العربي والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص كان له التأثير على عملية الاختيار الزوجي حيث لم يعد الشاب يطلب من أهله اختيار زوجة له لكون الزواج قضية تتعلق به أكثر من أسرته أو جماعته القروية، فصار مؤهلاً لاختيار شريك حياته بنفسه، ومما ساعد على ذلك انتشار التعليم واختلاط الجنسين في ميدان الدراسة والعمل إضافة إلى ضرورة التعرف على الطرف الآخر قبل الزواج وفكرة الاستقلالية في الحياة الزوجية... الخ، حيث أصبحت هذه الأمور شروطاً ضرورية لإتمام الزواج.

إن الأسرة الجزائرية القروية لم تكن تنظر إلى الزواج كعلاقة بين شخصين فحسب وإنما كوسيلة لضمان استمراريتها عن طريق الإنجاب ودعم المكانة الاجتماعية المرتبطة بالنسب والمستوى الاقتصادي والثقافي، وقد كان الطابع العام الذي يسود هذه الأسرة قبل التغيرات الاجتماعية الجديدة هو الاستقرار الأسري والعائلي ويرتبط هذا الأخير بمجموعة من العوامل الديمغرافية والاقتصادية والدينية والثقافية والاجتماعية والنفسية وعوامل الاختيار الزوجي والإطار الذي يتم فيه (الداخلي أو الخارجي).

انطلاقاً من الواقع الجديد المتعلق بتغير الأسرة في المجتمع العربي عموماً والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص يتجه هذا البحث إلى معرفة تأثير ظاهرة الزواج القروي كنمط (تقليدي) لا زال سائداً على الاستقرار الأسري.

من خلال ما سبق جاءت هذه الدراسة التي موضوعها (الزواج القروي وعلاقته بالاستقرار الأسري) لاستكشاف واقع الظاهرة في منطقة الشرق الجزائري (الأوراس) ، وبالضبط في بلدية قايس ولاية خنشلة، وقد جاءت خطة البحث مقسمة إلى نصفين الأول (الجانب النظري) والثاني (الجانب الميداني) .

تضمن الجانب النظري خمسة فصول، الفصل الأول يتعلق بالإطار المنهجي للبحث أين قمنا بتحديد الإشكالية وتبيان أسباب اختيارها ثم الأهداف وبعده حاولنا صياغة تساؤلات البحث ثم مفاهيمه ، وفي ختام الفصل قمنا بعرض بعض الدراسات التي لها علاقة بالموضوع .

بينما الفصل الثاني فكان مخصصاً للاختيار الزوجي حيث تعرضنا فيه لتعريف الاختيار الزوجي ومجال وأسلوب الاختيار الزوجي ثم تناولنا نظرة الدين الإسلامي للاختيار الزوجي باعتباره الأسبق في التعرض لهذا الموضوع من الناحية التاريخية ، وبعده أوردنا النظريات التي تعرضت لهذا الموضوع ، وكانت خاتمة الفصل بالتعرض للاختيار الزوجي في الأسرة العربية والجزائرية .

أما الفصل الثالث فقد احتوى على عنصر " القربة " وتضمن الأهمية التي يكتسبها هذا المفهوم ، وأنواع القربة ونظمها ثم أهم الجماعات القروية والنظريات التي تعرضت للقربة وفي الأخير تعرضنا للقربة في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر أو قبل وبعد التغير .

الفصل الرابع كان فيه الحديث عن المتغير المستقل للدراسة (الزواج القرابي) وتم التعرض فيه للعوامل والأبعاد والآثار المتعلقة بهذا المتغير .

في حين تعرض الفصل الخامس للمتغير التابع (الاستقرار الأسري) تضمن مدخل عن التصنيفات التي قدمها العلماء والمختصين للأسرة من حيث الاستقرار وعدمه ،وبعد ذلك تم الحديث عن عوامل و مظاهر الأسرة المستقرة

الجانب النظري

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

- 1- تحديد الإشكالية
- 2- أسباب اختيار الموضوع
- 3- أهداف الاختيار
- 4- التساؤلات
- 5- مفاهيم الدراسة
- 6- الدراسات السابقة

1- تحديد مشكلة البحث

إن من أهم الخطوات في البحث العلمي اختيار وتحديد مشكلة البحث ،ذلك لأن دقة ووضوح هذه الخطوة يؤثر على جميع الخطوات التي تلي تحديد المشكلة انطلاقاً من طرح التساؤلات أو فرض الفروض مروراً بأسباب وأهداف اختيار الموضوع ثم المنهج والأدوات ، وصولاً إلى استنتاج النتائج واقتراح الحلول أو الوصول إلى الحقيقة .

لقد تحول اهتمام الباحثين في علم الاجتماع العائلي من القضايا التاريخية للأسرة، إلى تناول مجالات قوة الأسرة، وأسباب وعوامل تفككها، وعلاقتها بنظام القرابة. وهذا التحول في الحقيقة هو تطور فرضه تشعب الحياة الاجتماعية. كما فرضه تعدد وتنوع القضايا المعاصرة للأسرة .

من أهم القضايا المتعلقة بالأسرة التي حظيت باهتمام العديد من الباحثين وبصفة خاصة في المجال الطبي ظاهرة الزواج من الأقارب والأمراض التي تتسبب فيها، فكثيرة هي المؤثرات الطبية المحلية والعالمية التي بحثت في هذا الاتجاه (تأثير زواج الأقارب على صحة الأبناء) ، حتى لم تعد هذه القضية تخص الأسرة أو الأفراد فحسب بل أضحت من الموضوعات التي تهم المجتمع ككل .فانطلقت دعوات كثيرة في العالم العربي -باعتباره أكثر المجتمعات انتشاراً لهذه الظاهرة - داخلية وخارجية تدعو للحد من هذا النوع من الزيجات (من الأقارب) أو تحاول الكشف عن الوسائل الناجعة لمواجهتها ...

التبرير الصحي القائل بأن لزواج الأقارب نتائج غير إيجابية على صحة الأطفال الجسمية والعقلية وملخص العملية هو أن جينات الإنسان تحمل صفات متنحية (ضعيفة) وأخرى سائدة (قوية) وأن الإنجاب الناتج من زواج الأقارب يتيح فرصة أوسع لسيادة الصفات الضعيفة على الصفات القوية لذلك يتعرض الجنين لفرض أوسع للإصابة بإعاقة أو تخلف قد تأخذ شكل ضعف سمع أو بصر أو قدرات جسمانية هزيلة أو درجة ذكاء ضعيفة أو عاهة طبيعية أو درجة من التخلف العقلي¹ . لا يعني ذلك أن الأبناء المولودين من أبوين تربطهما علاقة قرابة هم فقط الذين يولدون بحالات الإعاقة أو التخلف بل توجد هذه الحالات في الأبناء الآخرين الذين يولدون من أبوين متباعدين من ناحية القرابة لكن زواج الأقارب يتيح فرصاً أكبر لظهور هذه الحالات ومع تكرار زواج الأقارب في الأسرة الواحدة ترتفع نسبة الإعاقة بأنواعها المتعددة .

من جهة أخرى زواج الأقارب له جوانب إيجابية فإذا كان بالأسرة عوامل وراثية مرغوبة ليست في غيرها من الأسر مثل صفات الجمال والذكاء والقوة أو طول العمر... الخ حينئذ يكون زواج الأقارب أفضل شريطة ألا يستمر الزواج بين الأقارب حتى لا تتحول الأسر إلى مجتمعات صغيرة مغلقة وهو ما ثبت وراثياً أنه مضر .

¹ - أمينة شفيق- زواج الأقارب في الأسرة العربية -مجلة العربي -أغسطس (أوت) 1992- ع 405-ص 163.

يعود انتشار الظاهرة في المجتمعات العربية والإسلامية من الناحية السوسولوجية الى خاصية شبكة العلاقات القرابية في العائلة العربية التي توصف بأنها "شبكة قرابية قوية ، و متماسكة لان الأسرة الممتدة كانت تعيش في منزل واحد ، والأقارب كانوا يعيشون معها في المنزل نفسه ، أو في منازل متجاورة وكل فرد من أفراد الأسرة كان يعرف أقربائه من جانب أبيه ، وأمه وكان يساعدهم ويدافع عنهم ، وكانت الجماعات القرابية تفضل السكن في منطقة جغرافية واحدة ... وكانت الأسرة الممتدة تمارس مهنة واحدة يعتمد عليها جميع الأفراد في معيشتهم ، مما جعل أفرادها يعتقدون بإيديولوجية واحدة كان لها الأثر الأكبر في تحقيق الوحدة بينهم وفي تقوية علاقتهم الاجتماعية القرابية"¹

لقد تأثر نظام الاختيار الزوجي في الأسرة العربية بقوة شبكة العلاقات القرابية حيث كان يغلب عليه نمط الاختيار المرتب عن طريق الوالدين أو الأقارب وكان مجاله-في اغلبه- محصورا في دائرة الاقارب . في هذا السياق ورغم التغيرات الاجتماعية والثقافية والمفاهيمية والقيمية الكبيرة وبعض التغيرات البنائية والوظيفية للأسرة الواضحة لازالت الأسرة العربية والجزائرية تشجع الزواج من الاقارب وترحب به خصوصا إذا كان الوالدين أصلا من الاقارب، ويعود ذلك للشعور بالاطمئنان خاصة إذا كانت القرابة من الدرجة الثانية (ابنة العمّة) أو (ابنة الخالّة)، إضافة الى المعرفة الجيدة والقرب المكاني والاعتقاد بان ابن العم أو ابن الخال سيحافظ على ابنة عمه أو ابنة خاله أكثر من الغريب وان الزوجة ستعنى قريبها أفضل من الغريبة إضافة الى إبقاء الميراث أو الثروة داخل دائرة الاقارب . في ضوء هذا التحليل نحاول من خلال بحثنا هذا أن نعالج ظاهرة الزواج من الاقارب من حيث درجة انتشارها وعواملها في المجتمع الجزائري ودرجة تأثير هذه الظاهرة على استقرار الأسرة التي يربط بين طرفيها قرابة (الاقارب) والتي لا تربط بين طرفيها أية قرابة (الأبعد) ، على اعتبار أن الاستقرار الأسري أو (السكن) يرتبط من العوامل المتداخلة ، ثقافية ، اجتماعية ، نفسية ، اقتصادية ، وسترکز دراستنا الإطار الذي يتم فيه الزواج أي: (داخل الدائرة القرابية أو خارجها) بمعنى آخر أي النمطين من الأسرة يعرف استقرارا اكبر من خلال المؤشرات .

2- أسباب اختيار الموضوع:

أ- قلة الدراسات النظرية والميدانية التي تناولت ظاهرة زواج الأقارب في المجتمع الجزائري.

ب- مكانة "القرابة" في المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري وأثرها الواضح في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ج- عدم وضوح الرؤية العلمية حول: "زواج الأقارب" خصوصا من الناحية السوسولوجية ومن ناحية الوعي الاجتماعي.

¹ القصير عبد القادر -الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية -دالا النهضة العربية - بيروت -ط1- 1999 ص 128

3- أهداف الاختيار:

أ- العلمية:

- بناء تصور علمي ولو نسبيا حول ظاهرة زواج الأقارب في المجتمع الجزائري.
- المساهمة في إثراء المجال البحثي بمعطيات أمبريقية.

ب- العملية:

- استطلاع واقع ظاهرة الزواج القراي وأثره على الحياة الأسرية.
- تحديد أثر الظاهرة على الاستقرار الأسري وفق مؤشرات البحث.
- معرفة أثر التحولات التي تعرفها المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري في كل المجالات (اجتماعية، سياسية، ثقافية، اقتصادية) على مسار ظاهرة الزواج القراي نحو الانتشار أو نحو الانكماش.

4- التساؤلات:

- 1- هل تسير ظاهرة الزواج القراي نحو التوسع أو التقلص؟
- 2- ما هي أهم العوامل التي تؤثر على صيرورة ظاهرة الزواج القراي؟
- 3- إلى أي مدى تساهم ظاهرة الزواج القراي في الاستقرار الأسري؟

من خلال المؤشرات التالية للاستقرار الأسري:

- ✓ نسبة الطلاق.
- ✓ القبول الاجتماعي.
- ✓ العلاقات القراية.
- ✓ دائرة حل الخلافات.

5- مفاهيم الدراسة: الزواج، الزواج القراي، الاستقرار الأسري.

أولاً: الزواج

- التعريف اللغوي:

ورد في المعجم المحيط: زوج الأشياء تزويجا وزواجا، قرن بعضها ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى¹

أما في لسان العرب: (مادة الزواج) أن الزواج يعني الاقتران والازدواج، فيقال: زوج بالشيء وزوجه إليه: أي قرنه به، وتزواج القوم وازدوجوا: تزوج بعضهم بعض.

1- إبراهيم مذكور وآخرون- المعجم المحيط - عالم الكتب - بيروت ط1 ص 460

فالمزوجة والاقتران بمعنى واحد، وفي القرآن الكريم "وزوجناهم بحور عين" أي: قرناهم، فكل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان.

- التعريف الفقهي:

يعني الزواج في الفقه الإسلامي، عقد يفيد ملك المتعة قصداً أي يراد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع، ويجعل لكل منهما حقوقاً وواجبات على الآخر¹.

- التعريف الاصطلاحي:

اعتمدنا في هذا الشق على التمييز بين مفهومين للزواج الأول "عام" والثاني "خاص".

أ- المفهوم العام للزواج:

يمثل الزواج المدخل الطبيعي والشرعي إلى عالم الأسرة، وتعني كلمة زواج عند معظم الناس: اتحاد رجل وامرأة على أساس الود المتبادل ويستمر هذا الاتحاد مدى الحياة² ويعتبره كاتب "الأسرة المسلمة على طريق النهضة الحضارية" مدخل الحضارات على الدوام حيث يقول³: "الزواج ليس هو علاقة عاطفية روحية اجتماعية بين رجل وامرأة أو علاقة مصاهرة بين عائلة وأخرى فحسب، بل هو مدخل الحضارات الانسانية على الدوام، لأن تلك العلاقة الزوجية الجديدة ستنتج لنا طفولة جديدة، تصب في عمق المستقبل وتغذيه أي في عمق الحضارة وتغذيها.

وقد قام بتلخيص موقع الزواج من فلسفة الحياة في المعادلة المطردة في التاريخ الإنساني وهي أن

$$\text{الحضارة} = \text{رجل} + \text{امرأة} + \text{طفل} + \text{فكرة}.$$

وفق هذا التحليل الشمولي يقع ما سماه البشر بـ: "الزواج" الذي اختلفت عاداته وتقاليده وأعرافه وأنظمته ... من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى آخر كذلك، حسب فكرة كل فرد أو مجتمع أو أمة، عن الله والإنسان والحياة والمصير البشري".

ومن المدلولات العامة للزواج أنه نظام اجتماعي قد يكون له معاني مختلفة للغاية باختلاف الثقافات، مع ذلك يمكن تعريف الزواج تعريفاً شاملاً واسعاً على أنه علاقة جنسية تفرض عليها جزاءات اجتماعية، وتتكون بين فردين أو أكثر من الجنسين، ومن المتوقع استمرارها عبر الزمان من أجل الحمل وإنجاب الأطفال، وقد تتضمن الجزاءات الاجتماعية في معظم الثقافات وجود العلاقات الثابتة المستقرة، ومعنى ذلك أن الزواج ليس هو الحياة الجنسية كما أنه يستبعد العلاقات مع الساقطات أو العاهرات أو أية علاقة جنسية أخرى لا يوافق عليها العرف أو القانون أو الدين⁴.

¹ - الحسيني سليمان جاد - كتاب الأمة "وثيقة مؤتمر السكان والتنمية - رؤية شرعية" العدد 53 - ط1 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر - 1996م - ص35.

² - الضبع عبد الرؤوف - علم الاجتماع العائلي - دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر - مصر 2002 - ص13.

³ - برغوث الطيب، الأسرة المسلمة على طريق النهضة الحضارية - دار قرطبة - ط1، الجزائر 2004 - ص13.

⁴ - عبد الهادي الجوهري - قاموس علم الاجتماع - ط3 المكتب الجامعي الحديث - مصر - 1988 - ص111.

وفي نفس الإطار الشمولي أعطى إحسان محمد الحسن - للزواج معنا عريضا على أنه مؤسسة اجتماعية مهمة لها نصوصها وأحكامها وقوانينها وقيمها التي تختلف من حضارة إلى أخرى، والزواج هو علاقة جنسية وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان البالغان، إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها، وقوانين الزواج تنص على ضرورة ترسيخ واستمرار العلاقات الاجتماعية و الجنسية بين شخصين متزوجين، في حين لا تكون العلاقات الجنسية التي تقع خارج نظام الزواج شرعية ومدعومة من قبل الدين والقانون والأخلاق، لذا فهي علاقات محرمة ومحظورة وعلاقات غير ثابتة ومستمرة¹.

نستخلص من التعاريف الشاملة السابقة وضوحها ودقتها رغم شموليتها فقد احتوت على تفاصيل مسألة الزواج وركزت على أهم أركانه كالشرعية والاستمرار، من دون أن تهمل الغايات والمقاصد الكبرى من هذه الظاهرة البشرية فالزواج هو العلاقة التي أباحها المجتمع واعترف بها في عملية الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة قصد تكوين أسرة شرط أن تتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية والدينية.

ب- المفهوم الخاص للزواج:

يعتبر العالم الأنثروبولوجي "ميردوك" الزواج: علاقة بين رجل أو أكثر مع امرأة أو أكثر يقرها القانون أو العادات، وينطوي على حقوق وواجبات معينة تترتب على اتحاد الطرفين وعلى إنجاب الأطفال الذين يولدون نتيجة هذا الزواج².

نلاحظ غياب الإشارة إلى شرط امتداد العلاقة الزوجية عبر الزمن وكذا مسألة الشرعية والتمييز بين مختلف العلاقات الجنسية بين الجنسين التي يرفضها المجتمع والعرف والدين ولا تنال الموافقة الاجتماعية. أما "إدوارد وسيتمارك": فيعتبر الزواج متأصل بالعائلة أي أنه أساس تكوين ونشوء العائلة، أما المضمون الاجتماعي للزواج فإنه يتعلق بالموافقة الاجتماعية التي تكون على شكل عقد شرعي توقعه الأطراف المعنية التي تدخل في إطار الزواج، والزواج هو الذي يحدد العلاقة الاجتماعية والجنسية التي تقع بين الزوجين وهو الذي يحدد العلاقة الاجتماعية والروحية التي تقع بين الأبوين والأطفال³ وبالتالي فالزواج هو معايشة جنسية بين رجل وامرأة ومسؤولية اجتماعية تتبعها مسؤولية أبوية وتربوية تتولاها العائلة الجديدة وتكون مهية للقيام بها وتنفيذها.

أما من الناحية الانثروبولوجية فالزواج ظاهرة اجتماعية معقدة، ويرجع ذلك إلى اختلاف صوره وعناصره ونظمه بدرجة واضحة تصل إلى درجة تناقض، وبالرغم من بساطة التكنولوجيا في المجتمعات البدائية نلاحظ تعقد ظاهرة الزواج بها وينطبق هذا التعريف على كل المجتمعات⁴.

¹ - إحسان محمد الحسن - علم الاجتماع العائلي - مرجع سابق ص - 47-48.

² - غريب محمد أحمد وآخرون - علم الاجتماع الأسرة - الازارطة - دار المعرفة الجامعية - 2001 ص 25

³ - إحسان محمد الحسن - عالم الاجتماع العائلي - مرجع سابق - ص 48.

⁴ - وصفى عاطف - الانثروبولوجيا الثقافية - دار النهضة العربية - 1964 ص 210.

في حين أن الجانب القانوني يعتبر الزواج عبارة عن: ميثاق ترابط وتماسك شرعي بين رجل وامرأة على وجه البقاء غايته الإحصان والعفاف مع تكثير سواد الأمة بإنشاء أسرة تحت رعاية الزوج على أسس مستقرة¹.

والقانون الجزائري ينظر إلى الزواج على أنه: عقد رضائي يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي، من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب². والزواج من خلال الدراسات المقارنة التي تمت سواء التي قام بها الانثروبولوجيين أو علماء الاجتماع فهو لا ينطوي فقط على تعاقد فردين ولكنه في نفس الوقت تعاقد بين أسرتين، مما يؤدي إلى نشوء علاقات قرابية جديدة في المجتمع أو تعزيز العلاقات القرابية القديمة واستقرارها.

ثانيا - الزواج القرابي:

يعتبر الزواج القرابي ظاهرة اجتماعية ذات ارتباط جذري بالعادات والتقاليد وننظر إليها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي، وهو جزء لا يتجزأ من الثقافة الاجتماعية السائدة حتى يومنا هذا في البلاد العربية فابن العم وابن الخال أولى بالفتاة من الشخص الغريب. ينبغي علينا في هذا المقام التعريف بين مصطلحين هما: "الزواج الداخلي" و "الزواج القرابي" من خلال الفكرة التي مؤداها أن الزواج القرابي شكل من أشكال الزواج الداخلي "Endogamie".

فالزواج الداخلي: هو نظام للاختيار الزوجي للشريك من داخل جماعة معينة مثل: فئة القرابة، قبيلة، طبقة اجتماعية، أو طائفة دينية³.

وهو كذلك القاعدة التي تقتضي بأن يتخذ الفرد شريكا لحياته ضمن الجماعة التي ينتمي إليها، ويمكن أن تكون الجماعة المقصودة إما مجموعة أقارب، أو متحد يعيش في منطقة محددة، أو جماعة من الناس يتشاطرون هوية أو قومية واحدة⁴.

أما الزواج القرابي: فهو نظام اختيار شريك الزواج على أساس القرابة الدموية سواء من جهة الأب أو من جهة الأم، والأقارب يشتركون في جد واحد من ناحية الأب والأم، وقد تكون القرابة قريبة إذا كان الجد المشترك قريباً (الأول) وتكون بعيدة إذا كان الجد أبعد من جيلين أو ثلاثة⁵. وكذلك هو الزواج بين أقارب الأب أو بين أبناء الحمولة الواحدة أو بين أبناء وبنات العم أو بين العوائل الممتدة⁶. أو الجماعات القرابية الأخرى (العشيرة، القبيلة).

¹ - مجموعة من الباحثين، كتاب الأمة "التفكك الأسري" العدد 85-2001- وزارة الشؤون الإسلامية- الدوحة- ص72.

² - يوسف دلاندة- قانون الأسرة الجزائري- دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر-2005- ص6.

³ - إحسان محمد الحسن- علم اجتماع العائلة - دار وائل- الأردن- عمان-2005- ص48.

⁴ - فريد بريك معتوق- معجم العلوم الاجتماعية- لبنان- أكاديمية- 1998- ص143.

⁵ - القصير عبد القادر- الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية- دار النهضة العربية- ط1- 1999- ص 128

⁶ - إحسان محمد الحسن- علم اجتماع العائلة - دار وائل- الأردن- عمان-2005- ص49.

وعليه فالزواج من الأقارب الذي تعتمد هذه الدراسة هو الزواج من الأقارب الدمويين من جهة الأب أو الأم أو الذين يشتركون في جد واحد من ناحية الأب أو الأم أي الذين ينتمون إلى عشيرة أو قبيلة واحدة.

ثالثا- الاستقرار الأسري:

الاستقرار الأسري لاشك يمر عبر الاستقرار الزواجي أي استقرار العلاقة الزوجية ونجاحها وسلامتها من الاضطراب من التوتر، فالاستقرار يتضمن التمسك بالعلاقة الزوجية لأن كلا الطرفين يشعر بالتوافق والرضي والسعادة¹.

وعدم الاستقرار الأسري هو ميل الزوجين لإنهاء الزواج الحالي، على الرغم من أن إنهاء الزواج قد لا يحدث في النهاية بمعنى أنه توجد رغبة في انحلال الزواج ولكن يمكن أن لا يحدث كفعل أو إجراء من قبل الزوجين².

يعتبر الدكتور إحسان محمد الحسن أن الاستقرار الأسري يتجسد في العائلة العشائرية التقليدية التي تربط أعضائها علاقات اجتماعية متماسكة، فالعائلة التي سبقت مرحلة التحديث قبل عام 1950 سميت بالعائلة المستقرة وتتمثل بتحليلات هذا الاستقرار في أن أفرادها يعتقدون باديولوجية اجتماعية ودينية وأخلاقية واحدة ويشاركون في أداء مهنة واحدة، وهذا يساعد على تشابه قيمهم وتقاليدهم وعاداتهم ومواقفهم وتشابه ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي يسبب استقرار العائلة وتماسك علاقات أفرادها. أما العائلة غير المستقرة التي تمر بالمرحلة الانتقالية أو الفرعية لتلج المرحلة الحضارية الثالثة، وسبب عدم استقرارها يرجع إلى حقيقة اعتقادها باديولوجيات وقيم وممارسات مختلفة، فالابن يعتقد بأفكار وآراء وقيم ومقاييس تختلف عن أفكار وآراء وقيم أبيه، كما أنه يمارس مهنة تختلف عن مهنة الأب وتكون ظروفه الاقتصادية والاجتماعية غير متشابهة مع ظروف الأب.

وعدم الاستقرار الأسري يحمل معنى عدم وجود العلاقات الاجتماعية القوية والمتماسكة التي تربط بين أفرادها، مما يؤدي إلى فشل الأسرة في تحقيق أهدافها الأساسية، ويحمل كذلك معنى العلاقات القرابية التي تربط هذه الأسرة التي تتميز بالضعف والبشرة نظرا لكون هذه العلاقات تستند على الجانب الرسمي المصلحي فالزيارات بين الأسرة النووية وأقاربها تكون محصورة على المناسبات (الأعياد، الأفراح، المآتم) وتكون هذه الأسرة صغيرة الحجم لأنها تستخدم برنامج التخطيط العائلي ولا تعطي المجال للأقارب للسكن معها في بيت واحد، وتقتصر وظائف الأسرة غير المستقرة على الوظائف الرئيسية (الإنجاب، التربية، تنظيم العلاقات الجنسية في المجتمع، تحضير دار للسكن) أما الوظائف الثانوية (الاقتصادية، الثقافية، الصحية، الترفيهية) فتتكفل بها مؤسسات أخرى.

وفق هذا المنظور ومن خلال موضوع البحث (الزواج القرابي) تسعى هذه الدراسة إلى بحث علاقته بالاستقرار الأسري من خلال المؤشرات الإجرائية التالية:

¹ - بلميهوب كلثوم- الاستقرار الزواجي- منشورات الخبر، 2006-ص28

² - بلميهوب كلثوم- الاستقرار الزواجي- منشورات الخبر، 2006-ص 29

- ✓ نسبة الطلاق.
- ✓ القبول الاجتماعي.
- ✓ العلاقات القرابية.
- ✓ دائرة حل الخلافات .

6- الدراسات السابقة :

سنعرض مجموعة من الدراسات التي لها صلة بموضوع البحث أو تلمس أحد المتغيرين.

● الدراسة الأولى: "المظاهر الاجتماعية للزواج الداخلي وأثاره البيولوجية (الصحية) على

الأزواج والأبناء": دراسة حالة لقريتين شيعيتين في غرب بعلبك - لبنان - 1998.

1- الجهة القائمة بالبحث:

-Foumia- Bou- Assy (chargée de cours -Ecole de service social de l'université de MONTEREAL).

-Serge- Dumont (Professeur agrégé -Ecole de service social de l'université de LAVAL).

-Francine -Saillant (Professeur titulaire-département de l'université D'anthropologie de l'université de LAVAL).

2- أهداف الدراسة:

- تشكيل وعي معرفي لدى المتزوجين من الاقارب من المسلمين الشيعة ، والتحسيس بالمخاطر الصحية التي ستظهر لدى الأبناء
- محاولة فهم ظاهرة الزواج القرابي (الحمي) la consanguinité وموقف مجتمع البحث من الظاهرة ومن عملية الفحص ما قبل الزواج .

3- العينة: تتميز منطقة بعلبك بارتفاع نسبة الزواج من الاقارب على مستوى البلد اللبناني.

- القرية الاولى : Chmistar حجم العينة هو 85 زوج أو أسرة .

- القرية الثانية : Tarayya حجم العينة هو 43 زوج أو أسرة .

4- النتائج:

- من خلال الدراسة تبين أن الزواج القرابي هو سلوك اجتماعي مفضل ويتسم بالمعيارية من منطلق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد تزوج من الاقارب والنبي -ص- هو القدوة في كل السلوكات .
- أن هذا السلوك الاجتماعي يضمن استمرارية طريقة الحياة وأسلوب العيش والحفاظ على شرف المرأة.
- يضمن هذا السلوك الاجتماعي استقرار الحياة الزوجية ويحقق دينامية عائلية جيدة .
- يحقق الأمن العاطفي والنفسي والمادي (المالي) .
- يضمن ملكية منزل أو بيت زواجي ويضمن امن الممتلكات، هذا ما لا يضمن إذا كان الزوجان متباعدان .
- هذا السلوك هو شكل من أشكال التكافل والتعاون العائلي الذي تقويه العلاقات العائلية ضمن الجماعة القرابية الواحدة وقلة الخلافات العائلية ، في حين أن الزواج الخارجي يضعف الانتماء الى الجماعة القرابية .
- الوساطة والشرابة في التنشئة الاجتماعية من خلال الاتصال العائلي والقرابة والخيرة .
- من خلال البحث تم اكتشاف نمطين من الزواج الأول: الزواج الآمن (sécuritaire) أما الثاني: فهو الزواج المخاطر (risqué) الأول يتعلق بالزواج بين أبناء العم أو أبناء الخال ويكون مثاليا إذا كان الشريكين متوافقين. في حين أن الزواج المخاطر هو الذي يكون خارجي.
- إن القراءة الأولية لهذه النتائج تدعو الى التأكيد على تجذر ظاهرة الزواج القرابي في المجتمعات العربية بصفة عامة وذلك يرجع الى المزايا التي تنبثق عن هذا السلوك الاجتماعي. أما من حيث علاقة الدراسة

بموضوع بحثنا (الزواج القرابي وعلاقته بالاستقرار الأسري) نجد أنها تتجه نحو ايجابية هذه العلاقة أي أن الزواج القرابي في المجتمع العربي المسلم يسمح بتحقيق استقرار نسبي في الحياة الزوجية والعائلية .

● الدراسة الثانية : الزواج المفضل المرتبط بالمخيلة الاجتماعية المبنية على مفهوم "الصفاء" la

pureté - دراسة ميدانية في قبيلة " آيت خباش " جنوب شرق المغرب الأقصى 1998.

1-الجهة القائمة بالبحث:

Laboratoire D'anthropologie Sociale – MERZOUGA-MAROC - juillet 2000.

2-الإشكالية:

تتعلق إشكالية هذه الدراسة بالبحث في الميزات الواقعية للممارسة الاجتماعية للزواج المفضل في قرية "مرزوقة" الموطن الأصلي لقبيلة "آيت خباش" وكذلك العوامل المحددة لظاهرة الزواج القرابي (المفضل) .

3-الأهداف:

- تحليل النتائج السوسيوثقافية للزواج بين الاقارب المرتبط بالمخيلة الاجتماعية المؤسسة على مفهوم "الصفاء" .
- الدراسة الإحصائية التي تسمح بتحليل النتائج الحقيقية والواقعية للممارسة (الزواج بين أبناء العمومة الموازية. patrilatéraux ، وبين الأفراد المنحدرين من نفس الفئة الاجتماعية la même fraction social ، والزواج القبلي l'endogamie tribale

4- العيننة:

حجم العينة: 200 زوجة أو 400 فرد حيث أن المجتمع الكلي للقرية هو 1100 نسمة في كل أسرة من 4 إلى 6 أطفال.

البحث شمل أكبر نسبة من الزوجات في القرية .

- الأزواج من أصل 19 فئة fraction من القبيلة (آيت خباش) .

- الزوجات من 7 فئات خارجية (بعيدة) .

- الجماعات الداخلية المنشأ 39% endogènes من المجموع الكلي .

- الجماعات غير المنتمية للأصل (القبيلة) 8 جماعات .

5- النتائج:

- الزواج الداخلي المثالي في القبيلة يظهر أنه هو الغالب .

- الزواج القرابي يمثل إعطاء قيمة وتفضيل للزواج بين الجماعات في النمط الأبوي أو القرابة الأبوية .

- تركز الإستراتيجية الزوجية على قرار الرجال وبارادتهم، فهذه الإستراتيجية تعتمد على اديولوجية

الشرف التي تقوي وتحمس قضية الصفاء أو عدم اختلاط الدماء la pureté.

- الزواج القبلي في قرية آيت خباش هو ممارسة شائعة une pratique courante وتحددها

العادات والتقاليد التي تساهم في إعادة إنتاج المجتمع القروي.

- تعرف ظاهرة الزواج القرابي والقبلي تأييد وحماية ودفاع كبير من طرف الأجيال الأولى (السابقة).

- قواعد المصاهرة تسير مباشرة عن طريق النظام القبلي وكذا الزواج المفضل المقترن بالعلاقات القرابية

الحقيقية إضافة الى الزواج الذي يربط بين زوجين من نفس الفئة الاجتماعية .

- وجود هرمية (une hiérarchie) في إطار الزواج المفضل الذي يتفرع الى اختيارين كبيرين الأول

الجغرافي والثاني القرابي وهما مرتبطين ومتلاصقين في اغلب الأحيان.

- هناك ارتباط وثيق بين الممارسة الواقعية للزواج الداخلي وذهنية صفاء العرق la pureté

- يتم تبرير الممارسة الزوجية الخارجة عن النموذج القرابي -لدى الجيلين القديم والحديث - بعدم

الاستقرار وكثرة المشاكل والتعرض للتوبيخ الاجتماعي والمضايقات التي يتعرض لها الزوجان

إضافة الى التفسير الغيبي حول ما سيحل بالحياة الزوجية من سوء الحظ وتفكك الأسرة وعدم

الإنجاب الخ " la maleldiction".

- تؤكد- الذهنية المتعلقة بصفاء العرق ورفض اختلاط الدماء كما يقال - على تعمق ظاهرة الزواج

القرابي في المجتمع المغاربي عموما وخاصة في القرى والأرياف موطن القبائل ومستقرها منذ قرون.

- الدراسة الثالثة: " المرأة في الحياة الزوجية بالجزائر بين الأصالة والمعاصرة " محاولة للفهم
السيكولوجي .

1-الجهة القائمة بالبحث:

الباحثة : دليلة أرزقي – دكتورة في علم النفس – أستاذة محاضرة بجامعة "مولود معمري"
كلية الآداب والعلوم الانسانية –معهد اللغة الانجليزية –تيزي وزو –الجزائر .

الإشراف: ج،م،جوسبار J.M.Jospard –الجامعة الكاثوليكية –لوفان Louvain –
كلية علم النفس وعلو التربية –لوفان – بلجيكا –1993.

*العنوان الفرعي للدراسة : الزواج في الجزائر: عامل الوقت وظاهرة الشاقف، دراسة ميدانية

Le – Le couple en Algérie. Facteur temps et le phénomène d'acculturation

2- الإشكالية:

– تأثير عملية الشاقف l'acculturation بين الثقافتين الغربية والإسلامية العربية على الحياة الزوجية
لجيلين:

(الشباب، والشيوخ) أي الآباء والأبناء المتزوجين، إضافة الى تأثير عامل الزمن على الحياة الزوجية.

– الصراع بين التقاليد والحدثة وبين نموذج التفكير ونموذج الحياة ، والهوة التي نشأت بين لجيلين
بسبب عامل الزمن وتأثير الإعلام.

3- الهدف:

-محاولة الإحاطة بهذا الصراع واللاتوازن بين الأجيال وبين الثقافتين عن طريق المقاربة الزوجية
l'approche de couple في الريف والحضر بالنسبة لجيلين الأول والثاني.

4- العينة:

1- 23 زوج ريفي بين (20-38) سنة، متزوجين منذ 3 سنوات

2- 23 زوج حضري بين (26-43) سنة، متزوجين منذ 3 سنوات

3- 20 زوج ريفي بين (50-70) سنة، متزوجين منذ أكثر من 20 سنة

4- 20 زوج حضري (50-70) سنة، متزوجين منذ أكثر من 20 سنة

لقد تمت مسائلة الأزواج وترك المجال مفتوح للتعبير الحر وعدم الاعتماد على الاستجواب المباشر.

5- النتائج:

I. كبار السن: المتزوجين منذ أكثر 20 سنة، الذين يمثلون الجيل الأول كانت النتائج

بالنسبة للريفيين والحضرين على السواء ما يلي:

- هناك استقرار زواجي نسبي .

- هناك اتصالات قليلة . peu de communication

- هناك تبادل قليل . peu d'échange.

- هناك متطلبات قليلة . peu d'exigence.

- الزوجان أو الشريكان يوحيان بأنهما يعيشان معا دون العيش مع بعضهما ils

donnent l'impression de vivre à deux sans vraiment vivre ensemble. فهما يعيشان معا

تحت ضغط التضامن لبلوغ الأهداف .

- المبدأ الذي يعيشان من أجله هو تحسين مستوى المعيشة وتربية الأبناء بشكل سليم، وأمنيتهما

هو عدم حرمان الأبناء مما حرموا هم منه في صغرهما وشبابهما.

- الأطفال يتلقون نوع من التربية تنمي لديهم الفضيلة والقوة.

- هناك نمطين من التربية الأولى أسرية أو أبوية داخلية والثانية خارجية (الشارع، الجيران،

المدرسة، الأقران، المحيط....) وهو ما يتيح للأطفال الانخراط ثقافة الاختلاط، التأثير بالإعلام، السفر الى

الخارج ... الخ، فبين التنشئة الداخلية و ظروف العيش (الضغط، الفقر، ضيق المسكن، ضجيج الإخوة،

صراخ الأم، ...) والتنشئة الخارجية مع تفضيل البقاء لساعات طويلة خارج البيت تنتج حلقة مفرغة بمعنى: تربية غير سليمة، أزمة المراهقة، فشل في الدراسة، الجنوح والانحراف، العدوانية...).

- لم يكن الفقر من العوامل الدالة ، نظرا لوجود الحلقة المفرغة لدى الأغنياء والمرفهين .

II. الشباب: المتزوجين من الجيل الثاني.

- استقرارا اقل وضئيل جدا.

- حاجات ومتطلبات كثيرة.

- اتصالات كثيفة.

- الأسرة تمثل مكان للمفاوضات وتحقيق الذات الفردية والتحرر.

- الزوج يهتم ويخاف كثيرا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة .

- الزوج يفضل إنجاب ادين عدد من الأطفال (للقدرة على رعايتهم) .

- الزوجة أكثر استقلالية ، انتقامية INDICATIFE ، اغرائية، IMPULSIVE .

- الزوجة لها القدرة على التحليل وإبداء الرأي حول قضايا الحياة والمعارضة وليست في منأى عن

أزمة الهوية والصراع الذاتي.

- مع مرور الوقت في الحياة الزوجية ينخفض مستوى الحب بين الزوجين أو يختفي تماما وتتراكم

المشاكل وتستطيع حادثة بسيطة أن تقلب التوازن.

5- النتائج الختامية:

عند المقارنة بين الصنفين من الأزواج وصلت الدراسة الى الملاحظات التالية:

- الأزواج الشباب ذوي الأصول الريفية يعرفون تفاهما أكبر وأحسن من ذوي الأصول الحضرية.

- الأزواج المسنين : التوافق الزوجي واضح أكثر في الأسر الريفية.

- وجود انزعاج UN MALAISE وعدم ارتياح لدى الأزواج الشباب.

- عدم وجود هذا الانزعاج لدى الأزواج المسنين، فالطلاق لا أثر له في هذه الفئة ولا أحد يتحدث عن "سوء اختيار الشريك" على العكس مما يجري لدى الشباب.

تعتبر هذه الدراسة أقرب الدراسات الى موضوع بحثنا (الزواج القرابي والاستقرار الأسري) كونها أجرت مقارنة بين جيلين من حيث استقرار الحياة الزوجية وتأثرها بعامل الزمن وثقافة وتنشئة الأزواج ،وكما أسلفنا في نتائج هذا البحث فان الأسرة الشابة أكثر عرضة للاستقرار وعدم الارتياح وفقدان التوازن.

● الدراسة الرابعة: الزواج بين الأقارب .

الجهة القائمة بالبحث: الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث (الجزائر)

- (F.O.R.E.M.) « FONDATION NATIONAL POUR LA PROMOTION DE LA SANTE ET LE DEVELOPEMENT DE LA RECHERCHE ».

1- المجال الزمني:

دام البحث الميداني أو التحقيق الميداني 6 أشهر من نوفمبر 2006 الى أفريل.

2- العينة :

تمت الدراسة على مستوى 21 بلدية موزعة 12 ولاية من مختلف المناطق الجزائرية :

- ثلاث ولايات من الجنوب (الوادي، بسكرة ، غرداية).

- أربع ولايات من الوسط (بومرداس ، العاصمة، البويرة ، بجاية).

- ثلاث ولايات من الشرق (برج بوعرييج ، تبسة ، عنابة).

- اثنان من الغرب (وهران ، عين الدفلى) .

وقد تمت العملية عن طريق طلبة قاموا بمسائلة 2600 أم جئن لحقن أولادهن على مستوى المؤسسات الاستشفائية المتخصصة .

4- النتائج:

Wilaya	Consanguinité +	Consanguinité -	% Consang +	classement
Tébessa	88	12	88%	1
Ghardaïa	56	44	56%	2
Ain Defla	52	48	52%	3
Bejaia	253	247	50.6%	4
Bouira	85	115	42.5%	5
Boumerdès	42	58	42%	6
Biskra	102	189	34%	7
Annaba	65	135	32.5%	8
Alger	117	283	29.25%	9
BBA	54	146	27%	10
El oued	45	155	22.5%	11
Oran	37	163	18.5%	12
Total	996	1604	38.3%	Moyenne national

أول ما كشفت عليه الدراسة هو أن نسبة زواج الاقارب من الدرجة الأولى استنادا الى هذه العينة يصل إلى 38% وتختلف هذه النسبة من ولاية الى أخرى، حيث أن (أكبر نسبة سجلت ببلدية بئر العاتر بتبسة ب 88% ، وكانت اضعف نسبة بوهران ب 18% .

يتضح من هذا البحث مدى مقاومة ظاهرة زواج الاقارب للزمن والأحكام ، فرغم تحولات الاجتماعية التي عرفتھا الجزائر خلال الخمسة والأربعين سنة الماضية لايزال زواج الاقارب متجذرا في العادات والتقاليد)، وفي هذا السياق وبعد الإشارة الى الأمراض الوراثية ، حيث أكدت 6 % من الأمهات التي تم استجوابهن أن أبنائهن أصيبوا بأمراض مختلفة معروف انتشارها لدى رضع الأزواج المنحدرين من نفس العائلة (التريزوميا أو الأطفال المنغوليين ، مرض دوشين، وأمراض جينية أ أخرى ...) .

في هذا السياق تنصح الهيئة المستقبلين على الزواج من قريب أو قريبة إجراء جملة من التحاليل الطبية تحسبا للحمل بهدف تعاطي بعض الأدوية التي يمكن أن تقي الرضيع الإصابة ببعض الأمراض.

نستطيع أن نستخلص من هذه الدراسة مجموعة من القضايا:

– أن المجتمع الجزائري الحديث لازال مجتمعاً قروبياً (إن صح التعبير) أي تحتل القرابة فيه مكانة هامة.

- أن ظاهرة الزواج القرابي رغم أنه تعرف وتتميز بها المجتمعات البدائية - بالتعبير الأنثروبولوجي - إلا أن مقاومتها للتغيير لاتزال قوية . - هذه المقاومة الشديدة - خاصة في المناطق الداخلية البعيدة عن المدن الكبرى - تؤكد أن المنافع الاجتماعية للظاهرة أكبر من مضارها .

- أن تأثير هذه الظاهرة على بناء ووظائف الأسرة الجزائرية ينحو منحى ايجابي .

● الدراسة الخامسة: " زواج الأقارب في المجتمع الحضري وانعكاساته على الأسرة "

دراسة ميدانية بمدينة بسكرة - مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع العائلي - جامعة باتنة، إعداد الطالبة : بويعلی وسيلة . إشراف الأستاذ، د: زمام نور الدين - جامعة الحاج لخضر - باتنة - كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - قسم علم الاجتماع .

1- المجال المكاني :

مدينة بسكرة القديمة: * حي باب الضرب (باب الدرب) قرية الأبواب سابقا (جنوب المدينة)، عدد السكان : 5312 سنة 1998 - ← (664 مسكن تنقسم الى 6 مناطق شمالا و6 جنوبا).

حي السيد: عدد السكان 2282 نسمة.

حي رأس القرية : 3770 نسمة ، حي مجنيش : 2618 نسمة .

حي سيدي بركات : 875 نسمة .

2- المجال الزمني: - استغرقت الدراسة حوالي 14 شهرا عبر مراحل:

أ- الإلمام بالتراث السوسيولوجي وتحديد التوجيه النظري للبحث (بين جانفي وأفريل) .

ب- إعداد خطة الدراسة الميدانية وتصميم أداة جمع البيانات في صورتها الأولية إجراء اختبار قبلي لها (أفريل).

ج- الاتصال الأول بمجتمع البحث واختبار عينة البحث وجمع البيانات (جوان، ماي).

د- تفريغ البيانات وجدولتها وتفسيرها وتحليلها وعرض النتائج 'أكتوبر الى جانفي 2005).

3- الإشكالية: (التساؤلات).

- لماذا يستمر الزواج من الاقارب في المجتمع الحضري ؟

- ما هي انعكاساته على استقلالية الزوجين ؟

4- الفرضيات:

أ- تتضافر عدة عوامل على استمرار زواج الاقارب في المجتمع الحضري وأهمها من خلال المؤشرات

التالية :

- تفضل بعض العائلات الزواج الداخلي حفاظا على التقاليد العائلية .
- كلما ازداد تدخل الأهل في إتمام الزواج كلما أدى ذلك الى استمرار زواج الاقارب .
- يساعد التفاوض في تكاليف المهر ولوازم الزواج في استمرار زواج الاقارب .
- يعمل حرص بعض العائلات على الحفاظ على الإرث داخل العائلة على استمرار زواج الاقارب .
- ب- يؤدي زواج الأقارب الى تقليص استقلالية الزوجين في حياتهم الأسرية من خلال المؤشرين:
 - * يتدخل الأهل في اتخاذ القرارات الخاصة بالزوجين.
 - * يتدخل الأهل في حل الخلافات الزوجية بين الزوجين.

5- المنهج:

أستخدم المنهج الوصفي التحليلي للغرض التالي:

- وصف ظاهرة زواج الأقارب.
- تحليل العوامل التي تتضافر وتتساند لاستمراره وبقائه في مجتمع المدينة بوصف أهم انعكاساته الاجتماعية .

6- أدوات جمع البيانات :

الاستمارة: تم تنفيذها بطريقتين:

طريقة مباشرة: ملأ الاستمارة مع المبحوثين.

طريقة غير مباشرة: دون تدخل الباحث.

7- العينة:

حجم العينة : 65 أسرة من مجموع الأحياء المختارة وكان الاختيار بالطريقة العرضية (العينة القصدية).

8- الأهداف:

* محاولة وصف وتفسير ظاهرة استمرار زواج الأقارب في المجتمع الحضري .

* محاولة الكشف عن أسلوب الاختيار للزواج والتقاليد العائلية المتعلقة بنظام الزواج الداخلي .

* الكشف عن خصائص نمط الإقامة العائلية .

* الكشف عن الانعكاسات الاجتماعية للظاهرة على الأسرة والمتمثل في تدخل الأهل في الحياة الأسرية للأزواج.

9- النتائج:

- إن نظام الزواج في مجتمع مدينة بسكرة ما يزال يحتفظ بالبنية التقليدية ويخضع لتأثير العادات ويتم في إطار داخلي في حدود دائرة الأقارب.

- أن التغير لازال نسبي في الزواج أي أنه يتأرجح بين ثنائية التقليد العصري (البنى التقليدية الآخذة في التفكك والتحول والبنى العصرية الآخذة في التشكل).

- هناك عوامل تتضافر لإعادة إنتاج هذا النمط التقليدي من الزواج.

- يعود استمرار زواج الأقارب في مجتمع البحث الى :

* التمسك بالعادات والتقاليد: حيث أن الزواج يتم في إطار خاص به و تصونه التقاليد من خلال عملية التعزيز عن طريق بعض المرغبات مثل أنه يحافظ على اسم العائلة ويقلل من حالات الطلاق.

* الجانب المادي : يشكل عامل حصر الثروة داخل العائلة عاملا مهما في استمرار الظاهرة مما يدل على أهمية الجانب الاقتصادي في نظام الزواج وخاصة التقليدي منه ، كما يدل على حرص الأفراد على القيم المادية في المجتمع الحضري.

* أن الزواج الداخلي لم ينعكس على الأسرة في نمط إقامتها: فقد تبين من خلال الدراسة أن الأسرة تشهد النمط العصري في الإقامة ، وهذا تماشيا مع متطلبات الحياة الحضرية مما أدى الى منع حرية واستقلالية الزوجين في حياتهم واتخاذ قراراتهم الأسرية.

هناك مجموعة من المعطيات الواقعية التي نستطيع أن نستخلصها من هذه الدراسة:

الأولى: هي أن الزواج القرابي لازالت تحض بتأييد كبير من قبل المجتمع رغم التحولات التي يعرفها مثل نمط السكن والانقسام الفيزيقي للعائلة.

الثانية: هي أن استمرار الظاهرة يتم بدرجة كبيرة تحت ضغط سلطان التقاليد ثم تأتي بعد ذلك التأثيرات الواقعية الأخرى كالحفاظ على الثروة.

الثالثة: هي أن نمط الإقامة المتجه نحو الاستقلالية هو استجابة لظروف واقعية مثل أزمة السكن وأن مقاومة الزواج القرابي للتغيرات لازالت قوية وشديدة التغلغل في الذهنية الاجتماعية لمجتمع البحث.

بعد هذا العرض لعدد من الدراسات التي لها علاقة بموضوع بحثنا الموسوم (الزواج القرابي وعلاقته

بالاستقرار الأسري) نحاول بدورنا إجراء هذا البحث وتوضيح العلاقة بين المتغيرين (الزواج القرابي) و

(الاستقرار الأسري) من خلال المؤشرات التي تمت الإشارة إليها سابقا.

الفصل الثاني : الاختيار الزوجي

- 1- تعريف الاختيار الزوجي
- 2- مجال وأسلوب الاختيار الزوجي
- 3- الاختيار الزوجي في الإسلام
- 4- نظريات الاختيار الزوجي
- 5- الاختيار الزوجي في الأسرة العربية والجزائرية

1- مفهوم الاختيار الزوجي:

إن عملية الاختيار الزوجي فعل إنساني لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات وسلوك طبيعي وشائع يمارسه الإنسان في حياته لأجل تأمين وتنظيم وجوده النفسي والاجتماعي من خلال الزواج، الذي يعتبر نقطة تحول مهمة ورئيسية في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء.

فالاختيار للزواج عملية حدثت وتحدث عبر التاريخ البشري برمته ولم تكن يوما عملية عشوائية أو نشاطا عفويا، بل إنه كان دائما مقيدا بقيود واشتراطات تتضمنها عملية الاختيار ذاتها والمرتبطة بثقافة المجتمع.

يرتبط مفهوم الاختيار الزوجي في مجمله بعملية الاختيار التي يتميز بها الإنسان، مما يجعل منه ذلك الفعل الاجتماعي المتولد عن التفكير ثم الشعور ثم السلوك، يقول مارشال جونز أن الاختيار للزواج "نمط سلوكي"، فنحن نسلك بطريقة معينة عندما نكون بصدد الاختيار للزواج ويعد الاختيار في الزواج رد فعل شخصية بكاملها لموقف برمته، رد فعل لا يستطيعه الإنسان إلا على أساس من عدة شخصيته التي كونها من تجاربه وخبراته السابقة¹.

أما من وجهة نظر التحليل النفسي فإن الاختيار الزوجي أو اختيار الشريك (Le choix du conjoint) يمثل جزءا من التنظيم الدفاعي. فالشريك الأقل تهديدا هو الذي يكون من الأقارب (Les proches)، وهذا الاختيار يساهم في وضع الشريك في منأى عن التهديدات المختلفة التي يكون فيها القرين (ة) في وضع غير مؤهل للوقوف أمامها أو في وجهها والدفاع عن نفسه² كانت هذه خلاصة الفكرة التي يراها جان لومار Jean Lemaire في قضية اختيار موضوع الحب (Le choix de l'objet d'amour).

وهذا النوع من الاختيار الزوجي يسمح في الغالب بفهم تفاعلات بين الشريكين ونموذج الحياة الزوجية التي ستتشكل.

¹ - الساعاتي - الاختيار للزواج - مرجع سابق - ص 22.

² - [www.couple.asso.fr/Ph.Bernot.inventer.le.couple-Paris-odite.Jacob-2001\(Philippe-Bernot-psychoDynamique.du.couple\)-UniversitParis5](http://www.couple.asso.fr/Ph.Bernot.inventer.le.couple-Paris-odite.Jacob-2001(Philippe-Bernot-psychoDynamique.du.couple)-UniversitParis5).

إن نموذج الاختيار العلائقي في أغلب الأحيان هو اختيار لمواجهة ومحاربة الفرقة والانقسام (Le)
(choix du type de relation est un choix de lutte contre la déprissions) كذلك فالاختيار
للزواج: سلوك اجتماعي يتحدد برغبات الشخص وكذلك وفق معايير المجتمع (وثقافته)¹ وبالتالي فعملية
الاختيار لا تخرج عن إطار الفعل الاجتماعي الذي يعرفه غي روشيه على أنه كل طريقة في التفكير
والشعور والسلوك وجهتها مبنية حسب النماذج التي هي جمعية بمعنى أنها مشتركة من قبل أعضاء جماعة
معينة من الأشخاص.²

وتتولد في كل مجتمع مجموعة من ترتيبات معينة يتم من خلالها تنظيم عملية إختيار الزوجة، فهناك
قواعد دينية مثل: عدم شرعية إختيار مسيحي زوجة مسلمة، وهناك قيم ومعايير أخلاقية وعادات وتقاليد
متوارثة تتداخل لترسم أسلوب إختيار الزوجة وكيفية القيام بذلك.

في ملتقى عالمي بفرنسا عام 2006 الذي قام بتنظيمه ما يعرف بـ (MIM) و (INED) الأول
هو: مركز الهجرة العالمية والأقليات والثاني هو: "INED" Institute National des etudes
Démographiques (INED, Paris) المعهد الوطني للدراسات الديمغرافية "باريس"

وفي مداخلة: "كريستيال هامل Christelle Hamel" تحت عنوان "الاختيار الزوجي لدى
الشباب الفرنسي من أصل مغربي" : قال: "إن إختيار الشريك هو نتاج خطوات وقرارات مختلفة يتم عن
طريقها تعديل وتسوية (Ajuster) رغبات الأفراد والعقبات التي تواجههم في عملية الإختيار، في كل
مرحلة أو خطوة من هذه العملية تعكس القيم والمعايير التي يخضع لها الأفراد... يتميز مجتمع الهجرة بتعدد
المرجعيات القيمية (المعاشرة خارج أطر الزواج، أو الزواج، الزواج المدني أو الديني...) وكذلك السياق
العائلي لما بعد الهجرة الذي يحمل خصائص التداخل الثقافي المتعلقة بأشكال الالتقاء وإختيار الشريك
بالنسبة للأجيال الجديدة وبالاختلافات أو التناقضات مع القيم والمعايير الموروثة لعائلاتهم والقيم المهيمنة
(الغالبية).

¹ - سامية حسن الساعاني- الإختيار للزواج- مرجع سابق- ص 67.

² - غي روشيه- مدخل إلى علم الاجتماع العام ج 1 الفعل الاجتماعي ط 1- ترجمة مصطفى دندشلي- المؤسسة العربية للدراسات-بيروت-
1973- ص 53.

إن إدارة مختلف هذه التناقضات والاختلافات تلعب دورا مهما في اختيار الشريك... وتبدأ مراحل الزواج في الغالب بتنظيم الاختيار المستقبلي للشريك بحيث تأخذ في الاعتبار العديد من الفاعلين (الأصدقاء، الآباء، الأصهار) والتي تجعل من تدخلاتهم في حياتهم العاطفية عاملا مهما في تيسير إدارة التناقضات والاختلافات أو على العكس تعقيدها، كما أن اختيار الشريك يخضع لجملة من المفاوضات الصريحة بين الأبناء والآباء أين يمكن ملاحظة تأثير سلطة الآباء... أخيرا فإن الخصائص الذاتية للأفراد وخاصة الانتماء الاجتماعي، الجنس، الانتماء العرقي لأقلية خاضعة للتمييز، تؤثر على هامش الاختيار وهامش الحرية المتاح للالتقاء بالشريك المرغوب أو المحتمل " ¹.

وفي سياق آخر يقول "آلان جرار **Alain Girard**": "إن إمكانيات الاختيار للزواج ليست محدودة وإنما تحدده عدة ظروف خارجية " ² وبذلك يكون اختيار الفرد رجلا كان أو امرأة للقرين المناسب للزواج : سلوك اجتماعي لا يتحدد فقط برغبات الشخص ولا عن طريق الصدفة وإنما وفق معايير مجتمعية، فكل مجتمع نظمه وأساليه الخاصة به والتي تتحكم في عملية الاختيار طبقا للقيم والعادات والأنماط التي تسود ذلك المجتمع " وعملية الاختيار قابلة للتغير مع التطور الثقافي والاجتماعي " ³ ، ويتضمن موقف الاختيار للزواج، فردا ينتقي من بين عدد من المعروض، وأساس الالتقاء أو الاختيار يتأثر إلى حد بعيد ولافت بالثقافة ⁴ المجتمعية.

¹ - Christelle Hamel- Le choix du conjoint chez les jeunes Français –es- d'origine maghrébine – Séminaire CEPED – 5 Octobre 2006.

² - Alain Girard – Le choix du conjoint dans la France contemporaine – Thèse complémentaire pour le doctorat – lettres – université de Paris – 1964 – p 26.

³ - مصطفى المسلماني - الزواج والأسرة - المطبعة الفخرية - القاهرة - 1977 - ص 39.

⁴ - سامية حسن الساعاتي - مرجع سابق - ص 22.

2- مجال وأسلوب الاختيار الزوجي:

إن من أهم المفاهيم المتعلقة بالاختيار الزوجي: مجال (دائرة) الاختيار، وأسلوب الاختيار، وهذه المفاهيم مرتبطة بثقافة المجتمع ونظراته إلى الزواج والمراحل التي يضعها لهذه العملية والقيود التي يرسّمها لها (قواعد التحريم).

1- مجال الاختيار الزوجي:

مجال الاختيار للزواج أو الدائرة التي يجب على الفرد أن يختار زوجته في إطارها أو ما يطلق عليه الزواج المفضل أي ما تفضله الجماعة بشأن الزواج والأمور المتصلة به¹.

أ- الزواج الداخلي (الاندوجامي، l'endagmie):

من الناحية اللغوية تنقسم كلمة Endagmie إلى كلمتين Endo بمعنى داخلي و gamOs بمعنى زواج².

أما من الناحية الاصطلاحية فالملاحظ أن هناك تداخل كبير بين مفهومي الزواج الداخلي كنظام والزواج الداخلي كظاهرة.

فالنظام الاجتماعي هو: الأنشطة والتفاعلات الانسانية النمطية والمستقرة، ويرتبط النظام الاجتماعي بأحد أنماط السلوك الإنساني المقنن والذي من خلاله تتولد مجموعة من الظواهر السلوكية المترابطة.

ومن الناحية الوظيفية فالنظم الاجتماعية هي مجموعة من الأنماط السلوكية التي تحدث بصورة منتظمة داخل المجتمع، ويرمي كل نمط من تلك الأنماط إلى تحقيق هدف محدد بذاته وبموجب هذا الاطراد من السلوك النمطي تحدث حالة من التقنين للسلوك الاجتماعي وبما يتفق ويتواءم مع حاجة الفرد والمجتمع³.

¹ - الساعاتي سامية حسن- مرجع سابق -ص 49.

² - نبيل السمالوطي- الدين والبناء العائلي- جدة، دار الشروق- 1985- ص 144.

³ - جمال سلامة علي- النظام السياسي والبناء الاجتماعي- دار النهضة العربية- 2006- ص 132.

ويعتبر مفهوم النظم الاجتماعية من المفاهيم التي يشوبها بعض الغموض، وهو مفهوم تجريدي لم يتم الاتفاق على تحديد مضامينه... ويمكن القول أن مفهوم النظم يتضمن:¹

1- أنماط السلوك، تتضمن الأفعال الجماعية وما يرتبط بها من معايير.

2- أن أنماط السلوك تتشكل حول الحاجات الانسانية.

3- ظهور أدوار وتوزيعها، وارتباط كل مجموعة بوضع مكاني وحقوق وواجبات.

4- ارتباط الأعضاء والأدوار بعلاقات ثابتة نسبيا.

وبهذا تتضمن النظم الاجتماعية معان تجريدية، تنظم الحياة الاجتماعية في النشاطات المختلفة...

ويشكل كل نظام اجتماعي ضمن نشاط اجتماعي يرتبط بحاجة أو أكثر ويكتسب النظام صفته واسمه من نوع النشاط.

إن من بين معاني الزواج الداخلي مايلي:

ورد من الموسوعة الحرة: wikipedia في معنى endagamie.

"الزواج الداخلي ظاهرة موجودة عبر كل شعوب الأرض، وتعلق بالاختيار الزوجي الداخلي سواء من الناحية الجغرافية أو الطبقة الاجتماعية أو الطبقة المهنية أو الدينية"².

ويعرف العلامة مبردوك: الزواج الداخلي بأنه: "النظام الذي يتضمن قاعدة تتطلب أن يختار

الإنسان زوجته من جماعة أو وحدة قرابية محددة، ويتضمن نظام الزواج الداخلي أشكال متباينة تقوم على أساس الدين والعرف والطائفة والطبقة الاجتماعية"³.

أما: كلود ليفي شتراوس فيعرفه على أنه: "نظام للمصاهرة يميز العالم العربي الإسلامي"⁴ وقسم

أنواع الزواج الداخلي إلى أربعة أصناف:

¹ - إبراهيم عثمان - مقدمة في علم الاجتماع - عمان - دار الشروق - ط 1 - 2004 - ص 215.

² - www.wikipedia foundation.org.03.07.2007.

³ - نبيل السمالوطي - الدين والبناء العائلي - مرجع سابق - ص 144.

⁴ - www.wikipedia foundation.org.03.07.2007.

- الزواج الداخلي العائلي l'endogamie familiale

- الزواج الداخلي الديني l'endogamie religieuse

- الزواج الداخلي الجغرافي l'endogamie spatiale

وفي دراسة عن المجتمع المغربي سنة 1998 حول الزواج الداخلي في قبيلة "آيت خباش" جنوب شرق المغرب الأقصى ورد تعريف للزواج الداخلي على أنه: "الزواج بين الأقارب المتوازيين على الخط الأبوي وأبناء نفس الفئة la fraction، والزواج الداخلي القبلي l'endogamie tribale التي تنتهي عند جد مشترك"¹.

أما محمد عاطف غيث يقول أن الزواج الداخلي يتجسد في الزواج داخل العائلة الواحدة أو من داخل النسق القرابي.

في حين أن إحسان محمد الحسن المفكر العراقي يقول أن: "نظام الزواج الداخلي أي الزواج بين أقارب الأب أو بين أبناء الحمولة الواحدة أو بين أبناء وبنات العم... وبين أبناء العوائل الممتدة". من خلال ما سبق نستطيع أن نقول أن: الزواج القرابي شكل من أشكال الزواج الداخلي وهو ظاهرة اجتماعية سائدة بكثرة في المجتمعات العربية والإسلامية والأقارب هم الذين يشتركون في جد واحد سواء كان قريباً أو بعيداً من ناحية الأب أو من ناحية الأم.

ب- الزواج الخارجي l'exogamie:

على النقيض من الزواج الداخلي فإن الزواج الخارجي l'exogamie تعني: كلمة exo خارجي وgamOs الزواج.

وهو النظام الذي يتضمن قاعدة يتطلب من كل شخص أن يبحث عن عروسه خارج وحدته أو جماعته القرابية سواء البيولوجية أو الاجتماعية، ويرتبط هذا النظام بتحريم الزنا بالمحرم، وكما يذهب

¹ - peuples et monde...Mari- Luc gé lard - l'implication du myth. d'origine (tribu des ait khebach- sud- est- marocain)- mardi 10 février 2004- page :12

"زلدتش" فإن نظم منع الزنا بالمحارم والزواج الخارجي تحرم إقامة علاقات جنسية، كما تحرم الزواج داخل الجماعة القروية التي ينتمي إليها الشخص¹.

"هذا الشكل من الاختيار للزواج يسمح للفرد بأن يختار ويتزوج من خارج نطاق الجماعة أو الأسرة أو القبيلة"².

وقد تعدد الأسباب التي دعت إلى مثل هذا الزواج بداية من النظرة إلى الأقارب باعتبارهم من المحارم الدين لايجوز الزواج منهم، مروراً بالرغبة في توسيع نطاق العلاقات القروية الداخلية أو إنشاء علاقات مع الغير توسيعاً لنطاق العلاقات الاجتماعية وطلباً لمراكز القوة التي تترتب على الزواج الخارجي³، إضافة إلى الآثار الصحية التي يمكن أن تظهر جراء الزواج من داخل الجماعة القروية، مع أنه من المؤكد أن هذه الحقيقة ليست وحدها السبب المسؤول عن تحريم الزواج من بعض الأقارب الدمويين.⁴

مع الملاحظة أن الزواج الخارجي تقل مساحته في المجتمعات العربية الإسلامية وفي مجتمعنا الجزائري في ظل الثقافة الاجتماعية التي تسود فيها التقاليد القروية إلى حد كبير.

2- أسلوب الاختيار الزواجي:

ترتبط عملية الاختيار الزواجي بثقافة المجتمع في حيثياتها وتفصيلاتها وفي شكلها العام كذلك، ومن أشهر الطرق المتبعة في أغلب المجتمعات الانسانية، الأسلوب الوالدي والأسلوب الفردي.

أ- الأسلوب الوالدي:

هو ذلك الأسلوب الذي يظهر فيه تدخل الأهل أو الأقارب وخاصة الوالدين جلياً وواضحاً⁵ أو الجد أو العم أو الخال بصفته رأس للعائلة وسيدها، ويصب هذا الأسلوب بشكل كبير جداً في جهة إرضاء

¹ - نبيل السمالوطي - الدين والبناء العائلي - مرجع سابق - ص 144.

² - عبد الحميد لطفي - علم الاجتماع - دار النهضة العربية - بيروت - 1981 - ص 109.

³ - محمد عاطف غيث - دراسات إنسانية واجتماعية - دار المعارف - القاهرة - 1965 - ص 217.

⁴ - علياء شكري - الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - 1992 - ص 86.

⁵ - سامية حسن الساعاتي - مرجع سابق - ص 65.

الأسرة أو العائلة أو القبيلة دون مراعاة رضا الشريكين المقبلين على الزواج حيث لا يؤخذ برأيهما حتى ولو كان ضد رغبتهما.

إن الأسلوب الوالدي في الاختيار للزواج يؤكد على الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية وتكون فيه السعادة الشخصية ليست ذات أهمية وعاطفة الحب هي أحد أهداف الزواج وهي تنمو تدريجياً بعد الزواج لا قبله، وقيمة الفرد من قيمة الأسرة أو العائلة في المجتمع، وهذه القيمة تورث ولا تكتسب، والمعايير أو المقاييس التي تتم من خلالها الاختيار تتم بين الأسر والعائلات وخدمة لمصالحهما وترتيباً لحساباتهما الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ويكون الاختيار الزوجي بالإضافة إلى كونه تأسيساً لأسرة جديدة فإنه وسيلة لاستمرارية وثبات القائمة، وبذلك يجب أن يكون الشريك الذي وقع عليه الاختيار له نفس مميزات الجماعة¹.

لكن في ظل التغيرات المعاصرة على جميع الأصعدة الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإعلامية والاقتصادية... بدأ هذا الأسلوب في التقلص خصوصاً في المجتمعات التي كان سائداً فيها بشكل كبير، حيث ظهرت الأسرة الحديثة أين تراجعت فيها سلطة الوالدين وارتفعت امتيازات الأطفال وخرجت المرأة للتعليم وللعمل وانتشر التعليم للجنسين... فتقلصت وظائف الأسرة المعاصرة وانتشرت الأسرة الزوجية أو النووية.

ب - الأسلوب الفردي (الحر):

ظهر هذا الأسلوب في الاختيار نتيجة التحولات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية و سيطرة الطابع الفردي على المجتمعات الحديثة، حيث تقوم رابطة الزواج على الاختيار الحر من الطرفين، فالرجل والمرأة هما اللذان يملكان حرية تأسيس علاقة زوجية قائمة على عاطفة الحب والميل المتبادل.

وقد يعتبر المجتمع الأمريكي (النموذج) في اعتماده للأسلوب الفردي في الاختيار أين أصبح الزواج مسألة شخصية محضة، فبالتالي يقوم أسلوب الاختيار الفردي على فعالية الفرد المقبل على الزواج في اتخاذ قرار الزواج ممن يرغب، مع التسجيل أن أغلب المجتمعات العربية أخذت على عاتقها مسؤوليات كبيرة في

¹ - سناء الخولي - الزواج والعلاقات الأسرية - دار المعرفة الجامعية - مصر - 1990 ص 169

الاختيارات الخاصة بالزواج وبالتالي أصبح المجتمع من عوامل الضبط البارزة في استقرار نسق الزواج، وبالرغم من ذلك قد أتيح للشباب في المجتمعات الحضرية والعواصم الكبرى فرصاً أكبر للاختيار الحر¹.

أين أصبحت القاعدة الأساسية العامة في المجتمع الحديث في عملية ترتيب الزواج هي: **الرضا بين القريين**، إلا أنه في المجتمعات العربية لا يزال تأثير الأسرة أو الجماعة التي ينتمي إليها الفرد قويا في تكييف الفرد مع الواقع الخارجي وممارسة الضبط الاجتماعي على سلوكيات أفرادها.

وخلاصة القول أن هناك تداخل بين الأسلوب الوالدي والأسلوب الحر (الذاتي)، على مستوى الواقع الاجتماعي، فالفرد الذي يقوم بعملية الاختيار الزواجي هو ابن بيئة أسرية واجتماعية وثقافية معينة تعمل على تشكيل وتطبيع خصائصه النفسية والفكرية والاجتماعية التي تساهم في بلورة المعايير والصفات التي يرغب أو ترغب أن تكون في قرينته أو قرينه.

والأسرة من ناحية أخرى لا يمكنها أن تختار لابنها أو لابنتها زوجة أو زوجا دون الأخذ في عين الاعتبار العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تكون ونشأ فيها ابنها أو ابنتها

3- الاختيار الزواجي في الإسلام:

لقد اهتم الدين الإسلامي بالأسرة لأنها تعتبر اللبنة الأولى التي يقوم عليها البناء السليم للمجتمع فالأسرة ضرورة دينية، حيث أن الزواج يمثل نصف الدين وكان اهتمامه بها لدرجة أنه لم يترك أمرا من أمورها إلا وبين له مجموعة من القواعد والضوابط².

وعليه فقد وردت أحكام الأسرة في القرآن الكريم مفصلة وكل ذلك يدل على قدسية الأسرة وعلاقة الزواج، ولما كانت مرحلة الاختيار للزواج من أهم وأخطر الخطوات في تكوين لبنية البناء الاجتماعي فقد حظيت باهتمام كبير وتفصيل دقيق.

سنحاول في هذا المضمار عرض مسألة الاختيار للزواج في الشريعة الإسلامية من خلال:

¹. محمود حسن- الأسرة ومشكلاتها- دار النهضة العربية- بيروت- 1981- ص 374

² محمود شلتوت- منهج القرآن في بناء المجتمع- دار الكتاب العربي- القاهرة- 1954- ص 193

1- مجال الاختيار.

2- أسلوب الاختيار.

3- الصفات المفضلة في الزوجة.

4- الصفات المفضلة في الزوج.

1- مجال الاختيار في الشريعة الإسلامية:

يتكون مجال الاختيار من شقين الأول يتعلق بالمجال العددي والثاني يتعلق بالدائرة التي يسمح للفرد أن يختار في إطارها وان لا يتجاوزها.

الأول: المجال العددي:

الأصل في الزواج هو الاكتفاء بزوجة واحدة إلا أن هناك أحوال أو ظروف تدعو بالرجل الى اعتماد تعدد الزوجات فلم يهملها الاسلام ولكن حددها بوضوح ودقة وهي¹:

1- عجز الزوجة عن الوفاء بهدف أساسي من أهداف الزواج وهو الإنجاب، بعقم أو مرض

2- عجز الزوجة عن أداء واجباتها، لمرض يحول بينها وبين القيام بهذه الواجبات

3- ميل الزوجة لأخرى وحرصه على عفافه وعلى عدم ارتكاب المعصية.

4- حدوث نفور بين الزوجين ورغبتهم في نفس الوقت في الإبقاء على رابطة الزوجية حرصاً

على كيان الأسرة ورغبة في رعاية الأبناء.

5- رغبة الزوج في استعادة زوجة سابقة انفصل عنها بالطلاق ثم رأى بأن مصلحتها في العودة إلى

كنف الزوجية.

6- زيادة عدد العانسات والأرامل والمطلقات لأسباب مختلفة كالحروب والأوبئة و انخفاض معدل

المواليد من الذكور.

¹ - مؤتمر الأسرة- قصر الأونيسكو- الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة- دار ابن حزم- بيروت - لبنان- ط5 -

إن تعدد الزوجات شرع للضرورة فقط، لا للمتعة. ومضبوط بالعدل بين الزوجات مصداقا لقوله

تعالى: **«إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً» النساء - 29** - أي إذا كنتم لا تتأكدون من أنفسكم أنكم

تستطيعون العدل في النفقة والمعاملة والمساكنة، إذا تزوجتم أكثر من امرأة. فاقصروا على امرأة واحدة، ثم عاد القرآن الكريم فأكد في سورة النساء أن الإنسان لا يستطيع أن يقسم محبته وحسن معاملته بين زوجاته، فنصحه إذا اضطر إلى تعداد الزوجات بأن يتوخى العدل ما أمكنه ذلك، قال تعالى: **«لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ، فَتَذَرُوهَا كَالْمُلْقَةِ»** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **« مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا دُونَ الْأُخْرَى - وَفِي لَفْظٍ - وَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ شَقِيهٌ مَائِلٌ »**.¹

أما عن مجال العددي الشرعي فهو أربعة زوجات وفقا للشروط والضروريات الأنفة الذكر، يقول الله تعالى **«وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى ورباع.....»** النساء الثاني: **الدائرة التي تسمح فيها بالاختيار:**

المقصود بدائرة الاختيار: الإطار الذي يحدده الدين للمقبل على الزواج للتحرك فيه أثناء عملية الاختيار للشريك المناسب للزواج.

في الاسلام موانع أو أحوال تتعلق بالمرأة، فيحرم على الرجل أن يختارها ويتزوج بها، وتنقسم هذه الموانع إلى قسمين: مؤبدة ومؤقتة.

1- موانع الزواج المؤبدة: (القرابة ، المصاهرة ، الرضاع) أي أن تحريمها على التأبيد²

وهي التي لا يمكن أن تزول، فلا يصح معها الزواج أبدا، فإذا وقع كان باطلا ووجب فسخه والموانع المؤبدة هي:

أ- **المحرم:** يحرم زواج الرجل بامرأة محرم له، من درجات القرابة التالية:

- أصوله وفروعه: (أمه وجداته مهما علون، ثم بناته وحفيداته مهما سلفن) ثم نساء أبيه.

¹ - مؤتمر الأسرة- قصر الأونيسكو- الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة -مرجع سابق- ص 94

² - الحلال والحرام في الإسلام -دار المعرفة -الدار البيضاء-المغرب -1985- ص 173

- فروع أبوية: أخواته مطلقا، ونسلهن سواء أكانت أخواته شقائقه أو بنات من أمهات

مختلفات أو من آباء مختلفين، ثم بنات إخوته، ومن بنات أخواته.

ب- المصاهرة القريبة: أصول الزوجة وفروعها، وزوجات الآباء، وزوجات الأبناء، ثم الزوجة

من زوج آخر.

ج- يحرم عموما بالرضاع ما يحرم بالنسب والمصاهرة: فلا يحل للرجل أن يتزوج التي أرضعته و

لا أمها أو جدتها أو ابنتها أو حفيدتها، ولكن لا يتناول التحريم إخوة الرضيع وأخواته، إذا لم يرضعوا معه

من التي أرضعته وكذلك لا يجوز للرجل أن يتزوج زوجة ابنه من الرضاعة، أو زوجة أبيه من الرضاعة...

ولا أخته من أبيه، أو من أمه من الرضاعة، يعني لا يجوز لرجل أن يتزوج فتاة إذا أرضعته خالتها امرأة أبيها.

د- الزنا: إذا زنى رجل بامرأة حرمت عليه هي وحرمت عليه أيضا قريباتها (اللواتي يحرم من عادة

بالزواج) كما لو كن قريبا امرأته الشرعية.

أما الآية الكريمة التي تجمع أكثر درجات القرابة المحرمة في الزواج هي: قوله تعالى: « حرمت عليكم

أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت و أمهاتكم اللاتي

أرضعنكم. وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي

دخلتم بهن، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم، وإن

تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف، إن الله كان غفورا رحيما» النساء 23

وقد ورد في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد تفصيل دقيق حول موانع الزواج المؤبدة

يقول: "واتفقوا (الفقهاء) على أن النساء اللاتي يحرم من قبل النسب السبع المذكورات في القرآن:

الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت.¹

¹ - الإمام ابن رشد الأندلسي - بداية المجتهد ونهاية المقتصد - دار الكتب - بيروت - لبنان - ط 5 - 202 - ص 459

2- موانع الزوجة المؤقتة:

يمنع المرأة من التزوج بها مادامت على حالة خاصة قائمة بها، فإن تغير الحال وزال التحريم صارت حلالاً.³

والموانع المؤقتة هي:²

أ- الجمع بين ذوات النسب القريب: فلا يجوز أن يجمع الرجل بين أختين أو بين فتاة وعمتها، وخالتها.

ب- الزوجة الخامسة: إذا تزوج رجل امرأة خامسة كان زواجه بها فاسداً، فإذا ماتت إحدى زوجاته، أو إذا طلق أحدهن حلت له الخامسة بعد أن يكمل هذه المطلقة أو المتوفاة.

ج- الزواج بالوثنية أو المجوسية أو الصائبة فاسد إلا إذا أسلمت أو تهودت أو تنصرت.

د- العصمة: أي إذا كانت المرأة زوجة لرجل لم يطلقها.

هـ- العدة: أي إذا لم تنقضي المدة الشرعية على المرأة بعد طلاقها أو وفاة زوجها.

و- الحمل: يحرم نكاح الحامل حتى تضع حملها، ما لم يكن حملها من زنا فإنه يصح نكاحها.

ي- الزواج بالثيب الصغيرة: فلا يصح نكاحها إلا بعد البلوغ.

ك- الإحرام: إذا دخل مكة محرماً، لم يجز له أن يعقد نكاحاً إلا بعد التحلل.

ومن هذا كله نستخلص أن الإسلام أعطى للمسلم قدراً كبيراً من الحرية فيما يتعلق بمجال الاختيار ولكن هذه الحرية منظمة ومضبوطة، وبحكم أن موضوع البحث يتصل بظاهرة الزواج من ذوي القربى أي دائرة أبناء وبنات العمومة والخوالة أو داخل العائلة الواحدة أو بين العوائل الممتدة أو بين أبناء نفس الفئة الاجتماعية أو الذين ينتمون في نسبهم عند جد مشترك نستطيع أن نصل إلى استنتاج مفاده أن ظاهرة زواج الأقارب ذات صبغة اجتماعية بحتة رسختها التقاليد والأعراف الاجتماعية المتوارثة جيلاً عن جيل، أما في

¹ عبد العظيم بدوي- الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز- دار ابن مخزوم- مصر ط3 2001 ص-82

² عبد العظيم بدوي- الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز- مرجع سابق ص-85

الشريعة الإسلامية فالآراء الفقهية فيما يخص هذه الظاهرة تتراوح بين الإباحة والندب والكرهية ولم يرد التحريم قط. بل الرأي العام هو الجواز باتفاق.

والأنكحة الفاسدة المنهي عنها موضحة بدقة في الدين الإسلامي فقد ورد التحريم في الأنكحة التالية: نكاح الشغار ونكاح المتعة والخطبة على خطبة أخيه ونكاح المحلل.¹

وعليه فإن نظام الزواج المفضل أو الزواج القرابي لا يستند إلى أسس دينية راسخة من القرآن والسنة وإنما هو نظام اجتماعي. بمعنى الكلمة أي أنه: ثمرة ظروف وأوضاع اجتماعية واقتصادية معينة هي التي فرضته. ولعل العوامل الاقتصادية بالذات هي الدافع الأول والرئيسي في رسوخ هذا النظام²

2- أسلوب الاختيار الزوجي في الشريعة الإسلامية:

لقد عمل الإسلام على المزج بين الأسلوب الوالدي و الأسلوب الحر (الفردي) في عملية الاختيار للزواج فهو يسمح بتدخل الأهل (الأبوين) لكنه لا يهمل رأي الأبناء كلية بل إنه يعطي للفتى (الرجل) حق اختيار زوجته بنفسه كما يعطي للفتاة (المرأة) إبداء الرأي في زواجها بالرفض أو القبول على أن رضا المرأة يعد شرطاً أساسياً لإتمام الزواج في الإسلام. فوجوب استئذان المرأة قبل الزواج ضروري. فإذا كان « لا نكاح إلا بولي» فإنه يجب على الولي استئذان من في ولايته من النساء قبل الزواج ولا يجوز له إجبار المرأة على الزواج إن لم ترض، فإن عقد عليها غير راضية فسخ العقد.

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال: « لا تنكح الأيم *حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا يا رسول الله: وكيف إذنها؟ قال: « أن تسكت»

وعن حنساء بنت خدام الأنصارية أن أباهما زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها.

¹ ابن رشد- مرجع سابق ص 481

* الأيم: المراد هنا : الثيب التي فارقت زوجها بموت أو طلاق

وعن ابن عباس أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم - فذكرت له أن أباه زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم¹

يقول ابن القيم: إن البكر العاقلة الراشدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه، فكيف يجوز له أن يتصرف فيها دون رضاها؟ ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل من تزويجها لمن لا تريد.²

وتعتبر الخطبة في الإسلام وسيلة الاختيار السليم وهي أن يتقدم الرجل لأهل فتاة يطلب الزواج منها، وهي مجرد وعد بالزواج.

ومن وقع في قلبه خطبة امرأة شرع له النظر إليها قبل أن يحطبها لحديث محمد ابن مسلمة قال: خطبت امرأة فجعلت أتخبأ لها حتى نظرت إليها في تحل لها. فقيل له: أتفعل ذلك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها».

وعن المغيرة بن شعبة قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم : فذكرت له امرأة أخطبها فقال: « اذهب فأنظر إليها، فإنه أجد أن يؤدم* بينكما».

فالإسلام يستوجب أن يتعرف كل من الرجل والمرأة على بعضهما ولا تكون الأمور متروكة للصدفة، ولا يتحقق الزواج إلا بالرضا من الطرفين، فحرية الاختيار للرجل وحرية القبول أو الرفض للمرأة مصانة في الإسلام ولكن هذه الحرية للطرفين مضبوطة بالصفات التي يجب أن تتوفر في كل منهما ليعقد النكاح على أساس من التوافق والرضا والتكافؤ ليشمر بعد ذلك في انبثاق أسرة سعيدة مستقرة. أو بمعنى آخر: ما هي الصفات التي يجب أن تتحلى بها المرأة حتى يرغب الرجل في الزواج بها؟ وما هي الصفات التي يجب أن يتحلى الرجل بها حتى ترغب المرأة في الزواج منه؟.

¹ - عبد العظيم بدوي- الوجيز... مرجع سابق- ص 281

* يؤدم: يجمع بينكما ويتفقا على ما فيه صلاحهما ويألفا بعضهما

² - محمد جمال الدين القاسمي - تذهيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين - مكتبة رحاب - الجزائر - 1963- ص 102

فقبل أن توافق على فلان عليك بالتحري عن الضوابط والصفات التي ستجعلك في وضع مستقر ما بعد فترة الزواج أو طيلة الفترة التي ستعيشها مع شريك حياتك.

أولا : صفات المرأة (الزوجة):

ورد في كتاب: «تهديب موعظة المؤمنين في إحياء علوم الدين» في هذا الشأن «ما يراعي من

أحوال المرأة» في باب «كتاب آداب النكاح»

الخصال الطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصد ثمان: الدين، والخلق، والحسن وخفة المهر، والولادة والبكارة، والنسب، وأن لا تكون قرابة قريبة¹ والصفات المفضلة عند اختيار الشريكة في الإسلام هي الدين، الخلق، الجمال، المنبت الصالح، المهر اليسير، المرأة الولود، البكارة، لا تكون من القرية القريبة).

1- الدين:

وهذا هو الأصل والجذر الأول في الاختيار وبه ينبغي أن يقوم الأساس القويم لكل منزل نشأ في المجتمع¹ وقد بالغ النبي - صلى الله عليه وسلم في التحريض على اختيار صاحبة الدين في قوله «من نكح امرأة لماها وجهها حرم جهاتها ومالها، ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجهها» والدين في الإسلام معناه التقوى والصالح والاستقامة وخشية الله.

فالمرأة ذات الدين (المتدينة) ثروة، لأنها ستصون... ونعلي قدر زوجها بين الناس³ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع لماها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فأضفر بذات الدين، ثربت يداك*».

¹ - خليفة محمد الحارثي - كيف ترسم زواجك - دار ابن حزم بيروت - ط 1 - 2006 - ص 102.

² - الساعاتي - الاختيار الزوجي... - مرجع سابق - ص 100.

* ثربت يداك: التصفية بالتراب من الدعاء، وهذا الدعاء وأمثاله يرد من العرب ولا يريدون به الدعاء على الإنسان، إنما يقولونه في معرض المبالغة في التحريض على الشراء.

و ذات الدين هي الزوجة الصالحة التي ورد فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم

بخير ما يكثر المرء؟ المرأة الصالحة التي إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب حفظته وإذا أمرها أطاعته»

لقد ورد في كتاب «نظرات في الأسرة المسلمة» للدكتور: محمد الصباغ حول المقياس المرغوب في

الزواج هو: الدين: «إن ذلك هو الحق الذي تعضده أحداث الحياة في واقع الناس إن الدين الحق من الزوجة

لا يعرض الزوج إلى الأزمات بكل أنواعها... إنما تحفظه في عرضها، وفي حاله، وفي أولاده...، ألما تشجعه

على كل أنواع البر والصلاح والتقوى إنما تكون عوناً له على البر والديه وعلى بذل النفقة للمحتاجين

والمعوزين، غنها تنظر إليه بمعصية وتكون له عوناً له على ما يلقي من الشدائد والصعوبات والأزمات

والعقبات... إنما تحس بأن الذي يتعرض له من الضيق أمر يهددها هي بالذات وتشعره بأنه ليس وحده

«....»

2- الخلق الحسن: الأخلاق الفاضلة

إن خلق الإنسان عنوانه ورمز حياته.... ودليل شخصيته¹

جاء في الحديث : "الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة" ذات الأخلاق الفاضلة التي تعين

زوجها على دينه ودنياه يقول القرضاوي: الصلاح في المرأة هو الدين والخلق.

3- حسن الوجه: (الجمال المعقول):

وهو مطلوب لحصول التحسين ولذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى عملية النظر قبل اتخاذ

القرار بالارتباط فيقول صلى الله عليه وسلم «إذ أوقع الله في نفس أحدكم من امرأة فلينظر إليها فإنه

أحرى أن يؤدم بينها»

والالتفات الى معنى الجمال لان الألفة والمودة تحصل به غالباً، فقد قال الأعمش «كل تزويج يقع

على غير نظر فأخره هم وغم»²

¹ - خليفة محمد الحارزي - مرجع سابق - ص 118.

² - محمد جمال الدين القاسمي - مرجع سابق - ص 142

4- المنبت الطيب:

أن تكون الزوجة من أهل بيت دين وصلاح لأنها ستربي أبنائها في المستقبل، فإذا لم تكن مهذبة، لم تحسن التربية ولا التهذيب لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم «إياكم وخضراء المن، فقيل: ما خضراء الدمن، قال «المرأة الحسناء في المنبت السوء» وقال كذلك «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس». إن الأصول الاجتماعية للبيت أو للعائلة المعروفة بالصلاح والتقوى وتأصل الأخلاق الفاضلة في عروق عائلة الزوجة صفات جوهرية في عملية الاختيار.

جاء في وصية الخطاب بن المعلى المخزومي لابنه: يا بني إن زوجة الرجل سكنه ولا عيش له مع خلافها فإذا هممت بنكاح امرأة فاسأل عن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة. فعليك بالعطوف الودود المباركة الولود المأمونة على غيرها، المحبوبة في جيرانها، المحمودة في سرها وإعلانها¹ قول أحد الشعراء:

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه	ومن عجب جادت يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب أصله	ليظهر فعل الله في العكس والطررد
وليس النبت ينبت في جنان	كمثل النبت ينبت في العالة
وهل يرجى لأطفال كمال	إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

5- المرأة الولود:

أن تكون ولودا إذا عرفت بالعقر فليمتنع عن تزويجها، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالولود الولود» ويقول: «لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فإني مباهي بكم الأمم».

6- البكارة:

أن تكون باكرا، فيستحسن في الإسلام عند الإختيار للزواج أن تكون بكرا وأسباب ذلك:¹

¹ - خليفة محمد الحزري - كيف ترسم خريطة زواجك؟ مرجع سابق - ص128.

أ- أن الزوجة تحب الزوج وتألفه وهذا هو المقصود. بمعنى الود والغالب أن الإنسان يأنس إلى أول مألوف، أما التي اختبرت الرجل فرمما لا ترضى بعض الأوصاف تخالف ما ألفته.

ب- أن ذلك أفضل فيما يتعلق بمودة الزوج لها، لأن الطبع قد ينفر من التي مسها شخص آخر، ويتفاوت ذلك النفور بتفاوت الأشخاص

ج- ضمان ألا تحن إلى الزوج الأول ويقال أحيانا: أن الحب الأول هو أقوى أنواع الحب¹

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأقل خبا وأرضى باليسير»

7- القرابة القريبة: الاغتراب في الزواج

يستحسن في الإسلام اختيار شريكة لا تكون من القرابة القريبة (بقاء الزواج وتسلسله داخل دائرة ضيقة جدا لمدة طويلة دون دخول دم جديد) وذلك حتى يكون النسل قويا وحتى يقوى إحساس الزوج بزواجه لأن النفس مولعة بالجديد الغريب، أما المعهود الذي طال النظر إليه مدة، فإنه يضعف الحس عن تمام إدراكه²

وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بالاغتراب في الزواج على سبيل التفضيل ومن باب إذابة الفوارق القبلية وتخفيف التزايدات، ولكنه مع ذلك قد زوج ابنته فاطمة (رضي الله عنها) من ابن عمها وهو من الأقربين.

إن من توجيهات الاسلام في اختيار الزوجة تفضيل المرأة الأجنبية عن الأسرة على النساء ذات القرابة اللصيقة بالزوج حرصا على نجابة الولد وضمانا لسلامة جسمه من الأمراض والعاهات الوراثية وتوسيعا لدائرة التعارف الأسرية وتمتينا للروابط الاجتماعية حيث تزداد أجسامهم قوة ووحدهم تماسكا وصلابة وتعارفهم سعة وانتشار فلا عجب أن نرى النبي صلى الله عليه وسلم قد حذر من الزواج من

¹ - الساعاتي - مرجع سابق - ص103.

² - الساعاتي مرجع نفسه - ص103

ذوات النسب والقرابة حتى لا ينشأ الولد ضعيفا وتنحدر إليه عاهات أبوية وأمراض جدوده حيث ورد:

«لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويًا» وقال عمر بن الخطاب «اغتربوا ولا تصووا»¹

جاء في كتاب : «الزواج عند العرب» وقد حثه الاسلام على الزواج من الغرائب لتحقيق

غاية وأخرى صحيحة. فأما الغاية الاجتماعية فهي ربط الأسر والعشائر بلحمة النسب والقرى، فتخف بذلك حدة العصبية القبلية التي يرفضها الإسلام، وأما الغاية الصحية، فهي تجديد الدم في النسل، فإن حصر الزواج بالأقارب يخدم نشاط الخلايا الدموية فيضعف النسل... قال عمر بن الخطاب لجماعة من بني

السائب حين وفدوا عليه «يا بني السائب لقد أضويتم، فانكحوا في الغرائب...».

لقد حثت الشريعة الإسلامية على اتخاذ كل الوسائل الصالحة لإيجاد إنسان صحيح في المجتمع

البشري لبني ويعمر ولتكون عوناً لنفسه على تحقيق تقدمه ورخائه البشري ودعم لقوته ونجاحه في كل

الحياة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الاختيار: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»

وكذلك «تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء».

ولكي تتحقق المودة والرحمة بين الزوجين لا بد أن يقوم الزواج على حسن الاختيار المؤسس على

معايير تحقق ذلك الذي يهدف إلى بناء أسرة سعيدة مستقرة.

ثانيا : صفات الرجل: (الزوج)

لقد اختصر العلماء الصفات التي يجب أن تتوفر في الرجل (الزوج) كشريك في الحياة الزوجية،

وحتى يكون أهلاً لبناء أسرة ملؤها الترابط والاستقرار- في مصطلح الكفاءة وهي أن يكون كفئاً للزوجة،

والكفاءة تكون في الدين والخلق و المكانة الاجتماعية والاقتصادية وفي الأمور النفسية والعقلية.... فكلما

زادت عوامل الكفاءة والمماثلة بين الزوجين كلما زادت عوامل الاستقرار الزوجي والعكس بالعكس.

عرف جمهور الفقهاء الكفاءة بين الزوجين بقولهم: «أن يكون الزوج مساوياً للزوجة في أمور

معينة أو أعلى منها » لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يزوج النساء الأولياء ولا يزوجهن إلا

من الأكفاء».

¹ - الاغتراب في الزواج موسوعة الكترونية- منتديات الشاهين-نت- www.vb.alshahin.net 14:00 - 2006/07/15

ففي الكفاءة الدينية مثلاً: يعتبر زواج المنحرف في المستقيمة محلاً بالكفاءة ويؤدي إلى تخطيط الأسرة وفي الناحية العلمية، فإن زواج الأمي عديم الثقافة من مؤهلة تأهيلاً عالياً ومثقفة ثقافة واسعة، مدعاة لعدم الانسجام والتواءم الفكري وعدم الاستقرار والعكس صحيح، وهكذا بالنسبة للمال والحسب والأصل وغيرها¹ والطبقة الاجتماعية المقاربة والشخصية المناسبة للطرف الآخر.

4-نظريات الاختيار الزوجي:

تمثل النظرية أساس من أساسات العلم ونافذة لعكس الواقع الإنساني والتأثير فيه من خلال تحديد مجال الدراسة العلمية الموضوعية وتصنيف وتكوين المفاهيم وتلخيص الحقائق والمعلومات المأخوذة من موضوع معين وجعلها أكثر شمولية ووضوح، وتحديد العلاقات بين المفاهيم.

إن علم الاجتماع وفق هذا المنظور يسعى من خلال النظرية إلى: تحليل الفعل الاجتماعي وكذا عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والجماعات الاجتماعية والنظم الاجتماعية والمجتمع الإنساني... والهدف من كل هذا واحد هو دراسة الواقع الاجتماعي بطريقة علمية، ومن ضمن النظم الاجتماعية النظام الأسري الذي يتضمن عملية الاختيار الزوجي لخطوة أولى في انجاز مشروع الأسرة.

إن جهود علماء الاجتماع اتجهت في مجال الاختيار الزوجي ثلاثة اتجاهات نظرية:

الاتجاه الاجتماعي الثقافي، الاتجاه النفسي، اتجاه التحليل النفسي.

وكل اتجاه يحوي مجموعة من النظريات إضافة إلى ما ظهر في التسعينيات من القرن العشرين

وبالضبط في 1995 ويتعلق الأمر بـ: الذكاء العاطفي في الاختيار الزوجي.

¹ محمد جمال الدين القاسمي - مرجع سابق - ص 150

I- الاتجاه الاجتماعي الثقافي في الاختيار الزوجي:

يسعى هذا الاتجاه إلى التركيز على الجانب الاجتماعي والثقافي من خلال نظريات ثلاثة:

1- نظرية التجانس

2- نظرية التجاور المكاني.

3- نظرية القيمة.

1- نظرية التجانس:

إن الفكرة الأساسية التي تعتمد عليها هذه النظرية هي أن الرجل والمرأة يختاران بعضهما للزواج على أساس التشابه والتماثل.

وقد اصطلحت سامية الساعاتي في دراستها حول الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي على هذا

التجانس اصطلاحين آخرين للدلالة على التجانس والاختلاف في الاختيار للزواج: "الاضواء أو

الاندوجامي والاغتراب أو الاجزوجامي"¹

وتذهب نظرية التجانس إلى أن الاختيار في الزواج يركز في المحل الأول على أساس من التشابه

والتجانس في الخصائص الاجتماعية العامة وأيضاً في الخصائص أو السمات الجسمية أي أن يكون هناك

تشابه بين الشريكين في الدين والجنس والمستوى الاجتماعي والاقتصادي وفي السن والتعليم...²

وعليه فالتجانس هو الذي يفسر اختيار الناس بعضهم لبعض كشركاء في الزواج لا الاختلاف

والتضاد.³

¹ - الساعاتي-الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي-مرجع سابق - ص 32.

² - الساعاتي - نفس المرجع - ص 36.

³ - علاء الدين كفاي- الإرشاد والعلاج النفسي - مصر- دار الفكر العربي 1999 - ص 433

2- نظرية التجاوز المكاني:

فالغرب المكاني من أبرز مؤيدات الاختيار الزوجي حيث تكون البيئة الجغرافية الواحدة التي تكون نطاق لمختلف النشاطات الاجتماعية المشتركة في نطاق جغرافي واحد مما يتيح فرص أكبر للتعارف والتآلف والاختيار للزواج.

وتقوم هذه النظرية على الافتراض القائل بأن الفرد عندما يختار للزواج فإنه يختار أو يميل للارتباط بشخص يعرفه، سواء في السكن أو في المدرسة أو في العمل، حيث تكون الفرصة أكثر للاحتكاك بأفراد الجنس الآخر، والذي يمكن أن يختار من... شريك حياته، ومن الطبيعي أن يختار الفرد ممن أتيح له أن يراهن أو يتعامل معهم¹.

يقول وولر: "إن الانعزال الايكولوجي الجغرافي يميل إلى تحديد دائرة الاختيار للفرد² لمعنى يكون الاتجاه نحو الاندوجامي كلما زادت فرصة التجاور أو التقارب المكاني.

3- نظرية القيمة:

تتعلق هذه النظرية بالبحث في قضية تأثير قيم تجانس أو تماثل على الاختيار الزوجي. بمعنى أن هناك ارتباط وثيق بين هذه النظرية ونظرية التجانس في السمات العامة والخاصة على اعتبار أن التشابه في القيم أو الاطمئنان إليها عنصر مهم من عناصر الاقتراب العاطفي والاختيار المتبادل للحفاظ على القيم والخلفيات الاجتماعية المشتركة.

من خلال البحث الذي قام به كوسن³ التي كانت قائمة على الفرضية القائلة بأنه: "لما كان الوالدان هما المتعهدين الأولين للتنشئة الاجتماعية في حياة أطفالهما، فإن معظم قيم هؤلاء الأبناء سوف تكون متفقة مع قيمهم" وعلى هذا يمكن أن نتوقع أن التأثير الذي سوف يمارسه الوالدان في عملية الاختيار الزوجي، سوف يكون مشجعا للتجانس ومتجها نحوه.

¹ - علاء الدين كفاي - المرجع نفسه - ص 424.

² - الساعاتي - نفس المرجع - ص 165.

³ - الساعاتي - ص 175.

من خلال ذلك يمكننا أن نطرح مسألة يمكن أن تكون عنوان لبحث مستقل وهي "التجانس في القيم والمعايير والتقاليد والعادات والميولات والاهتمامات، وعلاقتها بالاتجاه نحو الزواج من الأقارب".

أما فيما يخص النظريات الاجتماعية الثقافية المعروضة بإنجاز التجانس، التجاور المكاني، القيمة، فيتضح أنها متقاربة بل ومرتبطة فيما يخص تحليل عملية الاختيار الزواجي، فنظرية التجانس هي نقطة ارتكاز بالنسبة للنظريات الاجتماعية الثقافية ونظرية التجاور المكاني ماهي إلا وجه متكامل من أوجه التجانس. أما نظرية القيمة فهي تلتقي مع نظرية التجانس حيث أن التشابه في القيم هو مظهر من مظاهر التجانس، فالاختيار الزواجي هو محصلة التنشئة الاجتماعية والخلفية الثقافية للفرد بوضعية تركيبة الفكرية والسلوكية.

II- الاتجاه النفسي الاختيار الزواجي:

1- نظرية التكامل (نظرية الحاجات التكميلية)

ظهرت نظرية التكامل بين الزوجين في مجال الاختيار الزواجي كبديل لنظرية التوافق (التجانس) التي صادفت انتقادات كثيرة نتيجة ظهور افتراضات أخرى تقوم على أساس أن الزواج قد لا يفتش عن الزوجة التي تماثله تماما وإنما عن الزوجة التي لها شخصية تختلف عن شخصيته¹.

انشقت هذه النظرية اثر دراسة "روبرت وينش 1950" الحاجة المكمل في مجال الاختيار الزواجي ولهذا النظرية جذور عميقة تعود إلى أفلاطون وأرسطو.

والمعنى الذي تذهب إليه النظرية أن كل من الزوجين يكمل نقصا في الطرف الآخر بحيث إذا كان أحدهما طموحا يكون الآخر متواضع الطموح وإذا كان الأول متسرعا يكون الثاني أكثر روية... وهكذا².

وتنطلق النظرية التكاملية من افتراض مؤداه أن كل السلوك الإنساني يوجه إلى إشباع الحاجات، وهناك حاجات مهمة تؤثر في الشخصية الإنسانية وتكسبها نمطا معيناً من السلوك.

¹ - إعداد مج من الأساتذة- الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 2006- ص38.

² - إعداد مج من الأساتذة- الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 2006- ص38.

الاختيار في الزواج حسب وينش: يقوم على العرض الأساسي الآتي:¹

"في الاختيار للزواج يبحث كل فرد في محيط اللائقين للزواج (بالنسبة له) عن ذلك الشخص الذي يمينه بإمداده (أو إمدادها) أكثر قدر من إشباع حاجاته (حاجاتها) وذلك يعني أن مبدأ الإشباع الأمثل أو الأكبر للحاجات هو الذي يتحكم في اختيار الأزواج بعضهم بعضا.

وختاما نورد مفهوم اصطلاحى: الحاجة والتكميل باختصار من خلال دراسة الساعاتي، حول الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي.

أ- مفهوم الحاجة:

الدافع المتجه نحو الهدف ولا يشير الهدف فقط إلى الأشياء المادية او الى مكانة معينة في البناء الاجتماعي ، بل يشير بخاصة إلى نوع من الاستجابة المرغوب فيها في الواقع التي تجري بين الأشخاص، وهناك النوع الثاني من الأهداف وهو الرغبة في إسداء العون إلى الآخرين أو في العناية بهم أو في السيطرة عليهم، وحينما يحقق الفرد هذه الأهداف فإنه بذلك يكون قد اشبع حاجته لكن الإشباع عملية دينامية (مستمرة)².

وقد عرف "مرى" الحاجة كالاتي: " الحاجة بناء، وهي تمثل قوة تنظم التصور، والإدراك، والفهم، والميل، والفعل وهي تعمل بطريقة من شأنها أن تحول موقفا قائما غير مشيع إلى وجهة معينة".

ب- مفهوم التكميل (المكملة):

التكميل يأخذ معنى التكامل في الصفات وإكمال النقص بين طرفي العلاقة الزوجية. ولعل هذا المنظور التكاملي هو الذي جعل الناس يطلقون على المرأة: النصف الآخر والنصف الحلو المكمل للرجل، وهكذا يختار الرجل زوجته إذا توافرت فيها السمات التي تحقق له إرضاءات معينة وتكمل ما لديه من نقص³.

¹ - الساعاتي - الاختيار للزواج ... - مرجع سابق - ص 192.

² - الساعاتي - نفس المرجع - ص 193.

³ - إعداد مح من الأساتذة - الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 2006 - ص 37.

لقد تعرضت نظرية التكامل بين الزوجين في إشباع الحاجات إلى زاوية مهمة تعمل على دعم الاستقرار الزواجي ولكن في الجانب الآخر أهملت النظرية قضايا أخرى.

إذا كان الرجل يرى أن المرأة التي وقع عليها اختياره للزواج تتضح بصفات مكملية لصفاته فهل سيكون للمرأة بالضرورة وجهة النظر ذاتها أي أنها ستشعر بأن هذا الرجل له سمات مكملية لديها من سمات شخصيته؟.

قد يحدث العكس ويعيش الزوجان حياة صراع خصوصاً فيما يخص السمات الكامنة ولم يتسنى لأحد من الزوجين معرفتها إلا في مسار الحياة الزوجية، والقضية فيها نوع من المرونة والسلاسة فهناك صفات يستحسن أن يكن هناك تكافؤ وتجانس بين طرفي الحياة الزوجية كالميل إلى المطالعة أو البحث العلمي وهناك صفات أخرى بين الزوجين وتتعارض وتتكامل مثل الميل إلى السيطرة مع الميل إلى الإنفاق واقتناء لأشياء.

III- اتجاه التحليل النفسي:¹

إن البعد اللاشعوري يلعب دوراً مهماً في عملية الاختيار للزواج، وقد احتوت نظرية التحليل النفسي لـ "سيغموند فرويد" آراء وملاحظات تعبر عن موضوع الاختيار للزواج، الذي أطلقت عليه الساعاتي "نظرية فرويد في الاختيار للزواج".

1- نظرية فرويد:

يميز فرويد بين صنفين للاختيار:

- الاختيار الترجسي للموضوع لحبي الذات (أي شخص أدبر أن أشبهه، أو أجعله يشبهني)

- الاختيار الكفلي للموضوع (تكميلي) (أي شخص احتاج إليه ليعطيني مالا أملك)

وعليه يكون اختيار الفردين أو الزوج والزوجة وفق هذين القسمين فهو يرى أننا من الاختيار

للزواج نبحث إما عن شخص يشبهنا أو عن شخص يحميننا.

¹ - الساعاتي- الاختيار للزواج ... -مرجع سابق - ص 213.

2- نظرية الصورة الوالدية:¹

تعتمد هذه النظرية في مبدئها على نظرية فرويد ولكنها كانت تحت ريادة "شتراوس" الذي قام بدراسة لقياس مدى التشابه الفيزيقي والتشابه في الآراء والمعتقدات، وكذلك التشابه في الشخصية والخلق من الشركاء (الأزواج) والوالدين، وذلك إنطلاقاً من أن صورة الوالد أو الوالدة تلعب دوراً جوهرياً في عملية اختيار الشريك.

وتقول هذه النظرية بأن طبيعة العلاقات الانفعالية الأولى للطفل هي التي تشكل شخصيته، فمن طريق الاتصال بين الطفل والمحيطين به من طفولته المبكرة يتعلم كيف يحب وكيف يكره، وكيف يرغب، وكيف يحسد وكيف يتجنب وكيف يقبل، ويكون الطفل علاقة عاطفية وثيقة مع أحد الأشخاص المهمين في طفولته المبكرة وعادة ما يكون الأب بالنسبة للطفلة وتكون الأم بالنسبة للطفل، وقد يكون العكس. ولقد أوضحت دراسة شتراوس الحالات التي توضح لنا الأنماط المتعددة لتأثير صورة الوالد أو الوالدة على الاختيار للزواج وكيف تتدخل هذه الصورة في عملية الاختيار.

1- اختيار شريك يشبه الأب (بالنسبة للمرأة).

2- اختيار شريك المتأثر بعلاقات غير مشبهة بالأب (بالنسبة للمرأة).

3- اختيار الشريك المتأثر برد الفعل القوي المضاد نحو الأب والمشار الودية تجاه الأم.

4- التشابه بين الشريك والأم، والمرتبط بصورة مشبهة للأم، وصورة غير مشبهة للأب.

5- رد الفعل العدائي (المضاد) تجاه كلا الوالدين وتأثيره على الاختيار.

مع ملاحظة أن "شتراوس" قصد بحثه على الاختيار للزواج لدى البناء مع أن دور الرجل أبرز في عملية الاختيار وقد أرجع ذلك إلى صيغة فترة الدراسة ووجود معظم الرجال في الحرب.

¹ - الساعاتي - نفس المرجع ص 214

3- نظرية الشريك المثالي:¹

يرى "كريستينس" أن معظم الناس منذ طفولتهم المبكرة حتى وقت زواجهم، يكونون صورة، أو فكرة معينة، عما يودون أن يكون عليه شريكهم في الحياة، وأن مفهوم "الشريك المثالي" ينبثق تدريجياً عند الفرد، حين يتعامل مع أبويه وأخوته وأخواته، ثم مع آخرين من المحيط الكبير، وهو يتبلور من خلال أنماط العادات وحاجات الشخصية.

ومن الموصفات الثقافية التي تفرضها هيئات معينة في المجتمع مثل المدرسة، وكذلك الذي يعرضها الفيلم السينمائي و الكلمة المطبوعة، وعندما يتم تكوينه فإن هذا المفهوم يلعب دور الضاغط الثقافي مؤثراً في الاختيار للزواج بالنسبة لمن يعتنقونه

أما "شتراوس" فيقصد بمصطلح الشريك المثالي أو النموذجي: تلك الصورة أو الصور التي تكون لدى الفرد الذي في سن الزواج عن نمط أو طراز الشخص الذي يود الزواج منه، وهذه الصورة هي التي نطلق عليها (فتى الأحلام) أو (فتاة الأحلام) أحياناً تكون هذه الصورة واضحة بملامحها، في ذهن صاحبها، وأحياناً مالا تكون واضحة تماماً وأحياناً ما تكون نحو سلبى. بمعنى أنع يتضمن السمات التي لا يرغب الفرد أن تتوافر في شريك حياته.

4- نظرية الحاجات الشخصية:

حسب هذه النظرية فإن هناك حاجات شخصية محددة تنمو لدى الناس نتيجة لخبرات، ومواقف معينة يمرون بها، وأن هذه الحاجات تجدد الإشباع الملائم لها في العلاقة الحميمة التي تتبلور في الزواج و حياة الأسرة وتتمثل هذه الحاجات عموماً في الرغبة في التجاوب وتشمل الرغبة في الشعور بالأمان العاطفي والتقدير العميق والاعتراف وغالباً ما تكون هذه الحاجات تكميلية بين الشريكين، وعليه فهذه النظرية لا تبعد كثيراً عن نظرية الحاجات التكميلية.

¹ - الساعدي - مرجع سابق - ص 220.

وإذا تسنى لنا أن نستنتج فإنه يتبين أن النظريات الثلاثة. الأنفة الذكر (نظرية الصور الوالدية، نظرية الشريك المثالي، نظرية حاجات الشخصية) ذات الأصل الفرويدي ، تعمل مجتمعة لتفسير عملية تفاعل الشخص مع أسرته وخصوصا في طفولته المبكرة وأثر ذلك في الاختيار للزواج.

5- نظرية العوامل اللاشعورية:

تتجه هذه النظرية إلى التأكيد على أهمية العوامل اللاشعورية في الاختيار للزواج.

يقول: **لورنس كيوي**: رائد هذه النظرية "أن الاختيار للزواج خطوة من أصعب الخطوات التي على الإنسان أن بخطوها في حياته وهو يرى أن تلك الصعوبة ليست ناشئة من أن عليه أن يختار شريكا يناسبه في العادات والاهتمامات، ويتوافق معه، بل لأنه عليه أن يختار شريكا، يجهل عنه كل أهدافه اللاشعورية التي تحدد مصير اختياره. فقد تتزوج فتاة من شاب ظاهريا لأنه يمتاز بصفات ممتازة وخصال حميدة لمن لاشعوريا فقد تم ذلك لأنها أرادت التعويض عن الحرمان والرفض التي تعرضت له في حياتها من قبل أبيها وأن تجد الأبوة والعطف في حموها (أب زوجها). وقد يعطف الأب على زوجة ابنه ويعتني بها ويهتم بها أيما اهتمام في الظاهر لأنها زوجة ابنه وفي اللاشعور فذلك الاهتمام موجه لابنه وليس إليها بالذات.

وعليه فالنظرية قائمة على افتراض أن المصدر الرئيسي للتعاسة الزوجية بين الرجل وزوجته يكمن في المفارقات التي توجد بين واللاشعورية. ونذهب إلى أن من الصعب على معظم الناس معرفة مطالبهم اللاشعورية أو ما يريدون من زواجهم أو ما يبحثون عنه أو يهدفون إليه مما يؤثر على اختيار الشريك وعلى الحياة الزوجية، ويظهر دور العوامل اللاشعورية في دفع الفرد للزواج. بمن يشبهه تماما أو في اختياره لمن لا يشبهه مطلقا ويتوقف على ذلك اللاشعور.

٧- الذكاء العاطفي في اختيار الشريك المناسب:

1-نبذة عن ميلاد الذكاء العاطفي:

منذ إصدار دانيال قولمان " danial golman " كتاب الأول (1995) " Emotional

"intelligence" أصبح مفهوم "الذكاء العاطفي" من أهم المواضيع انتشارا وتداولاً بين دوائر الشركات

العالمية الكبرى وعلى مستوى المؤسسات التعليمية (الجامعات، المدارس...) ومصطلح الذكاء العاطفي جذوره تمتد في التاريخ من خلال مصطلح الذكاء الاجتماعي الذي أول من عرفه: "روبرت ثور ندايك" (1920) ومنذ ذلك التاريخ وعلماء النفس يحاولون إزاحة الستار من أنواع الذكاء التي صنفوها تحت ثلاث مجموعات:

1- الذكاء المجرد: القدرة على فهم الرموز اللفظية والرياضية والقدرة على التعامل معها.

2- الذكاء الحسي: القدرة على فهم الأشياء الحسية أو المادية والقدرة على التعامل معها.

3- الذكاء الاجتماعي: القدرة على فهم الناس والانتماء لهم.

لقد عرف "سالفلي و ماير" salvey and mayer مصطلح "الذكاء العاطفي" نوع من

الذكاء الاجتماعي المرتبط بالقدرة على مراقبة الشخص لذاته و لعواطفه وانفعالاته ولعواطف وانفعالات الأخرى والتمييز بينها واستخدام المعلومات الناتجة عن ذلك في ترشيد تفكيره وتصرفاته وقراراته.¹

وإذا كانت مكونات الذكاء العقلي هي: الذاكرة والقدرة على الاستقرار والتحليل و التركيب

والقدرة على استخدام اللغة والحساب والتعامل مع الأشكال الفراغية فإن الذكاء العاطفي يتكون من أربع مكونات أساسية هي:

1- القدرة على قراءة مشاعر الذات.

2- القدرة على التعامل الايجابي مع مشاعر الذات وتتضمن التفاؤل والمرونة والمبادرة والتصميم والإبداع وتحمل المسؤولية.

3- القدرة على قراءة مشاعر الآخرين.

4- القدرة على التعامل الايجابي مع الآخرين وتتضمن التعاطف، وخلاف البناء والقدرة على الثقة بالآخرين.²

¹ -Daniel Golman –Emotional intelance –New York -1995-p134 .

² - ياسر العيني - الذكاء العاطفي في الأسرة- دار الفكر- دمشق -2006 - ص 14 .

2- الذكاء العاطفي في اختيار الشريك:

إن الذكاء العاطفي مصطلح موضوعي يتكون من قدرات ومهارات يمكن قياسها ولم تعد مهارات فضفاضة ومطاطة لا يمكن قياسها، ولما أثرها بارز في حياة الإنسان وتطبيقاتها العملية سواء على صعيد العمل أو الأسرة أو المدرسة أو المسجد أو الحضانة. وباعتبار أن الاختيار الزوجي أو اختيار شريك الحياة الزوجية هو الخطوة المهمة والأولى في اتجاه تكوين أسرة ناجحة مستقرة فيجب على المقبل على الاختيار أن يسترشد بالعقل والقلب معا، فهناك أناس يعتمدون في الاختيار الزوجي على عقولهم ويقومون بوضع قوائم بالصفات (الجسدية والعقلية والنفسية) التي يريدون توافرها في الشريك المنتظر وتبدأ رحلة البحث ويحدث أحيانا أن يلتقي هؤلاء بأشخاص تتوافر فيهم معظم الصفات التي يريدونها ومع ذلك لا يشعرون بميل نحوهم، وبالمقابل قد يلتقون بأشخاص فيهم القليل من هذه الصفات ومع ذلك يشعرون نحوهم بميل كبير.

هذا لا يعني أن لا يضع الإنسان في ذهنه أي صفات معينة يطلبها في الشريك الآخر، وأن يعتمد على مشاعره فقط وإنما أنه إذا حصل تعارض بين قائمة الصفات التي نريدها في الطرف الآخر ومشاعرنا تجاهه علينا أن لا نتجاهل هذا التعارض بدعوى العقلانية، بل يجب أن نأخذ على محمل الجد وأن نعتبره فرصة لاكتشاف أنفسنا وأن نسأل أنفسنا السؤال التالي: **لماذا حصل هذا التعارض؟** ومن خلال الإجابة على السؤال وقراءة مشاعرنا ومعرفة الدوافع الكامنة ورائها سنعرف تماما ما الصفات التي نريدها في شريك حياتنا، وسنعدل من قائمة الصفات التي وضعها العقل الواعي لتناسب مع قائمة الصفات المخزونة في العقل الباطن وهكذا نقترن بالشريك الذي نقتنع به ونرتاح له في نفس الوقت.

إن الصدق هو أساس النجاح في هذه الحياة، وهو أساس النجاح في علاقة الإنسان مع نفسه ومع الآخرين. وإن عملية اكتشاف الآخر هي عملية اكتشاف للذات في نفس الوقت، فعندما نكتشف الصفات التي تجذبنا نحو الآخرين نكون قد اكتشفنا المزيد عن أنفسنا ورغباتنا ومخاوفنا وحاجتنا الحقيقية، وبمقدار ما تتصف هذه العملية بالصدق والشفافية يحقق الإنسان النجاح في علاقته مع نفسه ومع الآخرين.

خلاصة القول يجب ألا نختار شريك حياتنا باستخدام الذكاء فقط أو العاطفة وإنما باستخدام الذكاء والعاطفة معاً. فبجناحي الذكاء والعاطفة يخلق الإنسان في سماء السعادة والطمأنينة والاستقرار.

قام عالم النفس الأمريكي "دانيال قولمان" بأبحاث أجراها على أربع مائة زوج وزوجة استطاع من خلال المراقبة الدقيقة التي يتصرف بها هؤلاء الأزواج في أثناء الخلاف أن يتنبأ بالعلاقات الزوجية التي ستنتهي بالطلاق خلال ثلاث سنوات بنسبة وصلت إلى 94%¹.

ويعتقد "قولمان" أن سر النجاح في العلاقة الزوجية يكمن في قدرة كل من الزوجين على التعامل بذكاء مع عواطفه وعواطف الطرف الآخر أي على الذكاء العاطفي لكل منهما.

وقد وضع صاحب المؤلف الذكاء العاطفي في الأسرة مجموعة من الإضاءات والمهارات التي تساهم في جعل الحياة الزوجية في مراحلها بما في ذلك مرحلة الاختيار حياة سعيدة مستقرة.

ومن بين الدراسات التي توصلت إلى نتائج في هذا الاتجاه دراسة: "سامية حسن الساعاتي" حول

الاختيار للزواج والتغيير الاجتماعي أين أكدت لها المعطيات المستقاة من الميدان في مسألة: "أساس

الاختيار للزواج" (الحب أم العقل؟) حيث أن معظم الطلبة الحضريين والريفيين حضريين على السواء،

وبنسبتين متطابقتين تصلان إلى 88% من المجموع الكلي لكل مجموعة منهما. يرون أن أساس الزواج ينبغي أن يكون مزيجاً من الحب والعواطف، والتفكير والتعقل. في مقابل نسبة ضئيلة لا تتعدى 28% من

القرناء الريفيين الذين يتجهون الاتجاه نفسه. والفرق بين هذه النسبة ومثيلتها لدى المجموعة الحضرية

والريفي حضرياً جوهرياً الدلالة، أما الذين رأوا أن أساس اختيار الزواج، ينبغي أن يكون التفكير والتعقل

فقط. من الطلبة الحضريين، فنسبتهم لا تكاد تذكر ولم تتعدى 4% بينما كانت تلك النسبة لدى الطلبة

الريفيين 12% من جملتهم والفرق بين النسبتين ليس جوهرياً.²

¹ - ياسر العيني - الذكاء العاطفي في الأسرة - مرجع سابق - ص 8

² - سامية حسن الساعاتي - مرجع سابق - ص 350، 351.

الفصل الثالث: القِراءة

- 1- أهمية ومفهوم القِراءة
- 2- أنواع القِراءة
- 3- نظم القِراءة
- 4- الجماعات القِراية
- 5- نظريات القِراءة
- 6- القِراءة في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر

1- أهمية القرابة :

يقول ابن خلدون : « أن النسب إنما فائدة في الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنعرة، وما فوق ذلك يستغنى عنه، إذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له، ونفعه إنما هو في هذه الصلة والإلتحام»¹.

ويقول كذلك: « فيدعي بنسب جديد، فيصبح منهم في ثمراته، من النعرة والقود وحمل الديات وسائر الأحوال، فإذا وجدت ثمرات النسب فكأنه وجد، لأنه لا معنى لكونه من هؤلاء أو هؤلاء إلا بجران أحكامهم وأحوالهم عليه، وكأنه إلتحم بهم» .

يتضح من هذه الأقوال أن معظم المجمعات البشرية قامت على روابط قرابية أهمها روابط الدم والنسب وأن القرابة أو التجمع القرابي نظام اجتماعي تترتب عليه منظومة من المعايير والقيم والحقوق والواجبات، ويتضمن توزيعاً للأدوار، ويلبي حاجات الرعاية وتوفير الرزق والحماية واختيار الزواج، (داخليا Endogamy أو خارجيا Exogamy والديا او حرا)².

وعليه فإن القرابة هي: علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة وتعني عند الانثروبولوجيين وعلماء الاجتماع: علاقات العائلة والزواج والمصاهرة فالقرابة هي علاقة دموية (علاقة الأب بابنه)، والمصاهرة هي علاقة زواجية (علاقة الزوج بزوجته)³.

أو بتعبير آخر: تشير القرابة إلى العلاقات المحددة ثقافياً بين الأفراد من خلال روابطهم الأسرية وهي تقوم على قرابة الدم والمصاهرة، وعلى الرغم من عمومية العلاقات القرابية في كثير من المجتمعات الانسانية، إلا أن هناك اختلافاً بين الثقافات فيما يتعلق بقواعد القرابة والأنماط القرابية ومفهوم الزواج والأبوة، كما تشكل القرابة أساساً لتشكيل الجماعات المتميزة وتصنيف المجتمع إلى زمر اجتماعية، وتحديد عضوية

¹ - ابن خلدون - المقدمة - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - 2004 - ص 133

² - إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع - دار الشروق المنتشر والتوزيع - عمان الأردن - ط5-2004- ص 219

³ - إحسان محمد الحسن - مرجع سابق - ص 51

الشخص في الجماعة ويتم من خلالها نقل الملكية والمكانة الاجتماعية من جيل إلى جيل... كما تفرض القرابة حقوقا والتزامات على بعض الأشخاص من الأقارب المقربين.¹

ويعتبر نظام القرابة في المجتمعات البسيطة البدائية وحتى التقليدية الحالية من أهم النظم الاجتماعية في تشكيل الجماعة، وفي تحديد الإطار الاجتماعي الثقافي لحياة الفرد، إضافة إلى وظائفه العامة كالتلاحم والتضامن، فإنه يتضمن جميع أنواع القواعد التي تحكم سلوك الأفراد كما يشكل الإطار المرجعي للانتماء والهوية، وفي مثل هذا الوضع تغطي الجماعة على الفردية، ويبرز الوجدان والضمير الجمعي، ويعرف الفرد بجماعته حيث التركيز على (النحن) وليس (الأنا)... ومع أن قيام الدولة، وما تشمله من مؤسسات قد أثر سلبا على القبلية والعشائرية (وعلى العائلة والأسرة) فقد احتفظت التجمعات القرابية وبدرجات متفاوتة على أهميتها الاجتماعية... وإذا كانت قد انحصرت بعض هذه الأهمية في الوحدة الأسرية في المجتمعات الصناعية الحديثة، فإن القبلية والعشيرة لا تزالان تلعبان دورا مهما في المجتمعات العربية في الحرص على حفظ الأنساب... وقد برزت الأهمية العشائرية حتى في الانتخابات البرلمانية (في الدول العربية)² ويظهر هذا بجلاء في الجزائر خاصة في الحملات الانتخابية المحلية حيث يتوقف نجاح المترشح (نائب، والي...) بشكل كبير من عشيرته في مقابل أن يخدمها فيما بعد ففي المجتمعات العربية تحتل القرابة مكانة ذات أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية، فالانتماء القبلي هو من بين أكثر الانتماءات التقليدية رسوخا وتأثيرا في مجمل الحياة العربية والقبلية لا تزال أهم ركائز الحكم في الجزيرة العربية والخليج حتى ليصبح القول إن هناك عائلات حاكمة بالمعنى الذي يقال أن هناك طبقات حاكمة في المجتمعات المتقدمة.³

فرغم أن الأسرة في المجتمعات العربية تتجه نحو صفات الأسرة النووية الحديثة إلا أنها في الوقت ذاته تترع نحو القبلية «إنها أسرة ممتدة مع نزوع نحو النووية والقبلية في الوقت ذاته»⁴ وتقوم العلاقات

¹ فانت شريف- الأسرة والقرابة-دراسات في الانثروبولوجيا الاجتماعية-دار الوفاء لدنيا الطباعة - الاسكندرية - ط1-2006- ص 27

² -عثمان إبراهيم- مقدمة في علم الاجتماع- مرجع سابق- ص 221

³ - حليم بركات- المجتمع العربي في القرن العشرين بحث في تغير الأحوال والعلاقات- مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت لبنان- ط1-

2000 . ص353

⁴ - نفس المرجع- ص 362

الأسرية على التعاون والتضحية والالتزام الشامل غير المحدود وغير المشروط من دون تحفظ. وهذا ما يعزو إحساس أفراد الأسرة الراسخ بالاطمئنان والاستقرار النفسي¹.

إن من المؤشرات المهمة على عدم تضعف القرابة كلية في المجتمعات العربية هو تفضيل الزواج من الأقارب، وذلك يتعلق بموقع الزوج في الجماعة القرابية ومكانته فيها، وعلى الدعم المعنوي من قبل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، وهذا غير متوفر في الزواج من غير الأقارب .

2-أنواع القرابة:

يتميز الانثروبولوجيين بين نوعين من القرابة:

القرابة البيولوجية والقرابة الاجتماعية ففي حالة تبني الأطفال فليس هناك ثمة علاقة بيولوجية بين الأب والابن لأن العلاقة بينهما هي علاقة اجتماعية، وفي حالة الأطفال غير الشرعيين فإن هناك ثمة علاقة بيولوجية بينهم ومن بين آبائهم بالرغم من عدم وجود العلاقات الاجتماعية لهذا يحاول دائما، الانثروبولوجيين التمييز بين الأب البيولوجي والأب الاجتماعي.²

النوع الأول: القرابة البيولوجية الطبيعية (الدموية)

قرابة الدم هي التي تكون بين الأشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف سواء كان هذا السلف ذكرا أو أنثى وفي القرابة الدموية نميز بين القرابة الأولية والقرابة الثانوية.

فالقرابة الأولية هي العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء أو تلك التي تربط بين الأم، والأب والأخ بينما القرابة الثانوية هي تلك العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجذ المشترك فالمنحدرين من جد مشترك هم أعضاء الجماعات الدموية، فانتفاء الفرد لأبوية يحوله أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين.³

النوع الثاني: القرابة الاجتماعية

إلى جانب العلاقات الدموية الحقيقية توجد العلاقات القرابية الاجتماعية غير الحقيقية، إذ يميز علماء الأنثروبولوجيا بين العلاقات النشوئية التكوينية، والعلاقات القرابية التي هي من وضع المجتمع بحكم

¹ - نفس المرجع - ص 364.

² -إحسان محمد الحسن-العائلة والقرابة والزواج - مرجع سابق- ص 21

³ - محمد عبده محجوب الحسن- طرق البحث الانثروبولوجي- الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية -1999- ص105.

النظم الثقافية القرابية، والتي تبني عليها التزامات مماثلة لتلك التي تبني على روابط الدم في بعض المجتمعات... فقد يطلق على شخص كلمة أب دون أن يكون أبا حقيقيا ودون أن يكون له الحق في الاتصال بالأم، وإنما المسألة تعلق بالتقاليد والآداب العامة¹.

وهناك من أضاف أنواع أخرى

1- القرابة عن طريق المصاهرة: وهي العلاقات الناتجة عن الزواج والقرابة في هذه الحالة تقوم

على أساس المصاهرة والأقارب هم الأصهار وهم ينقسمون إلى مراتب قرابية مختلفة أي تختلف في درجة قربها من الشخص².

وعلاقات المصاهرة هي التي تربط بين الزوج والزوجة وتربطها بالحماة والحمو، وزوجة الأخ أو زوج الأخت، وكذلك إخوة الزوج أو الزوجة، وغيرهم من الأشخاص المرتبطين معهما برابط المصاهرة³. وتختلف الثقافات واللغات في تحديد الأصهار، فنجد في اللغة الانجليزية أن الأقارب بالمصاهرة فيما عدا زوجات الأعمام والأخوال، والأزواج العمات والخالات يعرفون بعبارة In law مضافا إلى المصطلح الدال على القرابة الدموية⁴.

ورغم الاختلاف في المصطلحات الدالة على الأصهار في اللغات والثقافات المختلفة إلا أنها علاقة المصاهرة تبدو بنفس القوة في تحديد فئاتهم وأدوارهم وحقوقهم والتزاماتهم.

2- القرابة المصطنعة:

هي ذلك النوع من العلاقات التي يخلق عليها المجتمع، طبيعة العلاقات القرابية " الحقيقية" ويترتب عليها كافة حقوقها وواجباتها، فكلمة مصطنعة أي ليست دموية ولكن من ناحية حرارة وقوة العلاقات فهي من صنع المجتمع كعلاقة "التبني" التي يختلف الحقوق والامتيازات الممنوحة للطفل المتبني والالتزامات المطلوبة منه حسب ثقافة كل مجتمع .

¹ - نبيل السمالوطي - الدين والبناء العائلي - مرجع سابق - ص 131.

² - علياء شكري - مرجع سابق - ص 60.

³ - فانتن شريف - الأسرة والقرابة - مرجع سابق - ص 27.

⁴ - عبد الرؤوف الضبع - علم الاجتماع العائلي - مرجع سابق - ص 38

فالأصل هو إقرار المجتمع للحقوق والواجبات وصناعة العلاقة لأن هناك علاقات قرابة دموية حقيقية لا يقرها المجتمع رغم أنها حقيقية أي لا يعترف بها ولا تصبح علاقة شرعية كالعلاقة بين الطفل الوليد وبقية أقاربه إذا كان الميلاد " بيولوجيا" فقط لأن هناك ميلاد آخر هو الميلاد " الاجتماعي" الذي يستوجب ممارسة بعض الطقوس الاجتماعية أو الدنية وهذه الطقوس ترتبط بعملية الاعتراف الاجتماعي أو الشرعي بالمولود.

ونظام القرابة المصطنعة موجود في المجتمعات " البدائية" كما هو موجود في المجتمعات المعاصرة وخلعت عليه القوانين الوضعية وضعاً قانونياً محدداً¹.

3- نظم القرابة:

قسم الأنثروبولوجيين نظم القرابة إلى (نظام الانتساب الأبوي، نظام الانتساب الأمومي ، نظم القرابة ذات الخط الواحد نظام الانتساب المشترك (الثنائي)).

1 - نظم القرابة ذات الخط الواحد:

نظم القرابة ذات الخط الواحد، النظم الأمومية والنظم الأبوية، حيث يتم الانتساب في النوع الأول في خط الأم، ويتحدد الانتساب في النوع الثاني في خط الأب.

ويرجع الفضل الكبير في إلقاء الضوء على هذه المشكلة بشكل محدد وملحوس إلى الأنثروبولوجي **باخوفن**..الذي نشر كتابه عن " حق الأم" ويعني في حقيقته " سيطرة الأم" لأول مرة في عام 1861، فقد طور في هذا الكتاب نظريته الشهيرة في نظام الانتساب للأم، وأوضح بكل جلاء اختلاف النظام الأمومي عن النظام الأبوي².

ولقد أشار إلى كثير مما جاء في كتاب " باخوفن" أحد رجال الدين، الجزويت الفرنسيين هو: " **لافيتو J.F. Lafitau** في عام 1764، عندما نشر شرحاً وافياً لنظم القرابة الأمومية عند الهنود الحمر

¹ - علياء شكري- الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة-بتصرف-ص 82

² - علياء شكري- الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة- مرجع سابق - ص 34.

الأمريكيين وقد سبق ذلك المؤلف "باخوفن" بقرن ونصف كذلك فإن " باخوفن" إستند إلى ملاحظات "هيروديت" الذي أشار إلى أن " Lykern " كانوا يرثون أسمائهم من أمهاتهم¹.

وقد كان الجدل قائما حول أسبقية أحد النظامين على الآخر (الأموي أو الأبوي) وذلك نظرا لطبيعة الحقبة التاريخية التي كان الفكر التطوري مزدهرا فيها وكانت النظرية تتفق مع الفكر التطوري إنفاق كبيرا أي كان علماء الاجتماع مشغولون بمناقشات هامة حول النشأة الأولى والأصل الأول لهذا النظام أو ذاك.

وفي هذه القضية فإن الشواهد المتاحة توضح أن سبق أي من النظامين ليس عاما في كل المجتمعات بل إن هناك بعض المجتمعات التي سبق فيها الانتساب للأم في حين أن النظام الأبوي يكون الأقدم عهدا في مجتمعات أخرى ويتوقف تتابع النظامي وغيرهما من النظم على التطور الاقتصادي للمجتمع من هذا مثلا أنه عند ما نشأت مجتمعات الصيادين التي تقوم فيها النساء بفلاحة البساتين ، نجد النساء يكتسبن مكانة متميزة عن الرجال و يتمتعن بسلطة واضحة عليه وهو أمر قد يحدث بشكل فجائي، كاستجابة مباشرة لهذا النظام الاقتصادي الاجتماعي الجديد.²

2- نظام الانتساب المشترك (الثنائي)³

وهو النظام المعروف في العالم المعاصر في الغالبية العظمى من المجتمعات وهو لا يقوم على فكرة الانتساب في خط واحد... وإنما على الأنساب إلى الأب والأم معا في نفس الوقت وأوضح مثال له شكل شجرة العائلة التي تتخذ شكلا متناسقا بحسب الانتساب إلى الوالدين في نفس الوقت ونجد هذا النظام بشكله واضحا في البلاد الشرقية أكثر وضوحا في المجتمعات الغربية حيث أن الزوجة في ظل النظام الثنائي تظل محتفظة بلقب عائلتها بعد الزواج، ولكنه في البلاد الغربية يميل إلى ترجيح لجانب الأب، حيث ينتسب الأولاد وتنسب الزوجة بعد الزواج إلى عائلة الأب، ولذلك يعرف هذا النظام باسم "التسمية بالأب Patri nominal-".

¹ - عبد الرؤوف الضبع - علم الاجتماع العائلي - مرجع سابق - ص 35

² - عبد الرؤوف الضبع - مرجع سابق - ص 36.

³ - علياء شكري - مرجع سابق - ص 51.

4-الجماعات القرابية :

تعتبر "الجماعات القرابية" من بين المواضيع التي عُنيت بالدراسة والتحليل والمقارنة والملاحظة من قبل الانثروبولوجيين، وتمثل الإنثربولوجيا الاجتماعية Social Anthropology " الدراسة التكاملية المقارنة القائمة على الملاحظة للسلوك الإنساني في مضمونه الاجتماعي¹ أما المادة (المعطيات) التي تجمعها الانثروبولوجيين في عادة ما يكون مصدرها ما يعرف بـ: " المجتمعات البدائية " أي البسيطة أو المتخلفة التي تتميز باستخدام التكنولوجيا البسيطة بالنسبة للمجتمعات المتقدمة التي تستخدم التكنولوجيا المعقدة . يقول: " راد كليف براون"² " إن البناء الاجتماعي يشمل على ثلاث مجموعات من الظواهر وهي:

- أ- الجماعات الاجتماعية المستمرة في الوجود لفترة كافية من الزمن، وتعرف بالأشكال المورفولوجية للجماعات والمجتمعات الانسانية وهي: تكثل الإنسان في وحدات اجتماعية مختلفة الحجم والوظيفة.
- ب- العلاقات الاجتماعية: التي تمثل التفاعل الاجتماعي بين أعضاء المجتمع الواحد وتصنف تلك العلاقات ف مجموعات تتفق في الموضوع والوظيفة، وتسمى تلك المجموعات بالنظم الاجتماعية، أهم تلك النظم في المجتمع (البدائي)نظام القرابة.
- ج- ظواهر التنوع بين أفراد وجماعات الواحد، وتمثل تلك الظواهر في الأدوار الاجتماعية.... وفي المراكز الاجتماعية.

في ضوء هذا التقديم تمثل التنظيمات القرابية أو الجماعات القرابية بمختلف أشكالها المورفولوجية ومضامينها الاجتماعية أهم وأبرز سمة تتسم بها المجتمعات ذات التكنولوجيا البسيطة في بدايتها وحتى في مراحل متقدمة من حياتنا المعاصرة وذلك مرده إلى التعاون والتماسك والتكافل الاجتماعي والأهمية الكبرى

¹ - فاتن الشريف الأسرة والقرابة - مرجع سابق- ص 9.

² - نفس المرجع- ص10.

للعلاقات القرابية والدموية... إلخ إلى غيره من الخصائص التي تساهم في الثبات النسبي والتكيف المستمر مع التغيرات الجديدة.

تمثل الأسرة الجماعة القرابية الأساسية إلا أن العلاقات القرابية لا تنحصر داخل نطاق الأسرة النووية بل تعتمد على إيجاد جماعات معينة أبعد نطاقاً من الأسرة النووية مباشرة مع اختلاف هذا الأمر من مجتمع لآخر، إلا أن الجماعات القرابية تلك منها ما تقوم على أساس الدم الواحد ومنها ما يقوم على أساس، الانتماء لأصل جد مشترك وهمياً أو نوعياً وتنشأ حول **الطوطم** طقوس وشعائر واحتفالات ومحارم تمارس تأثيرها على الجماعة القرابية الواحدة¹.

لقد قام الباحثين الأنثروبولوجيين بتصنيف الجماعات القرابية المرتبطة عن طريق رابط الدم أو الزواج

إلى:

1- الأسرة الصغيرة (الزواجية النووية)

2- الأسرة الممتدة (المشتركة)

3- العشيرة Clan

4- القبيلة Tribe

1- الأسرة الصغيرة :

يقول العلامة "ميردوك" أن الأسرة هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية وبوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني" ... فالأسرة النووية "Nuclear Family" أو الأسرة الزواجية **Conjugal Family** ، ويوجد من يسميها الأسرة الصغيرة، وتتكون من زوج واحد وزوجة واحدة وأطفالهما وقد يحدث أن يقطن معهم أشخاص آخرون².

¹ - وصفي عاطف - الأنثروبولوجيا الثقافية - دار النهضة العربية - مرجع سابق - ص 165.

² - عبد الرؤوف الضبع - علم الاجتماع العائلي - مرجع سابق - ص 116.

وتعتبر الأسرة الصغيرة المكون الأول لنسق القرابة و لا يخلو مجتمع منها أي أنها ظاهرة اجتماعية عالمية، وتقوم الأسرة الزوجية بوظائف رئيسية كالوظيفة الجنسية والوظيفة الاقتصادية والوظيفة التكاثرية والوظيفة التربوية (التنشئة الاجتماعية) وتتميز الأسرة الزوجية بطبيعة مزدوجة تتمثل في أن كل من الزوج يرتبط بأسرتين زواجيتين في الوقت نفسه، فيكون واحدة منها الإبن أو الإبنة وفي الأخرى يكون الأب أو الأم.

والأسرة الزوجية وحدة اجتماعية غير مستمرة لفترة طويلة إذ لا بد أن تختفي في فترة لا تزيد في أغلب الأحيان عن قرن من الزمان... وترجع خاصية عدم الاستمرار إلى نظام المحارم الذي يحرم زواج الأصول من فروعهم أي زواج الآباء والأمهات من نسلهم، ويحرم الزواج بين الرجل وشقيقته، وهكذا على الأبناء أن يتزوجوا من خارج الأسرة الزوجية وكذلك الحال بالنسبة لشقيقاتهم، وتبدأ الأسرة الزوجية في الانهيار عندما يتزوج الأبناء، وفي حالة وفاة الزوج أو الزوجة، وتنهار تماما تختفي بموت الزوجين¹.

يعيش أعضاء الأسرة الصغيرة تحت سقف واحد أي في بيت واحد وتطبق نظام زواج واحد هو نظام وحدانية الزوج والزوجة Monogamy وقد حاول علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر ربط نظام الزواج هذا بمرحلة تقدم الثقافة، بمعنى أن المجتمعات المتمدينة هي وحدها التي تأخذ بذلك النظام، ولكن الدراسات المقارنة في القرن العشرين أثبتت خطأ ذلك فقد تبين أن كثيرا من المجتمعات البدائية تطبق هذا النظام² Monogamy.

2- الأسرة الممتدة: (الأسرة المشتركة الأسرة المركبة)

تتكون الأسرة الممتدة "Extended Family" من عائلتين زواجيتين أو أكثر ويشترط توافر رابطة القرابة الدموية الأولية بين بعض أعضاء تلك الأسر ويعيش أفراد الأسرة الممتدة في وحدة ويسود بينهم التعاون الاقتصادي ومن صورها (أب وزوجته وأبنائه الذكور وعائلتهم وبناته)³.

¹ - عاطف وصفي- الأنثروبولوجيا الثقافية- مرجع سابق- بتصرف 174.

² - عاطف وصفي- الأنثروبولوجيا الثقافية- نفس المرجع- ص 175.

³ - عاطف وصفي- الأنثروبولوجيا الثقافية- نفس المرجع - ص 181.

تمتاز الأسرة الممتدة بخصائص هي :¹

- قد تتكون الأسرة الممتدة من عائلات متعددة الزوجات أو الأزواج أو من عائلات زوجية تابعة منهما معا وقد تكبر الأسرة الممتدة ويصبح عدد أفرادها عددا كبيرا.

- تجمع في نطاقها عدد أكبر من الأجيال وقد تستمر في الوجود إلى مالا نهاية فهي تتكون من ثلاثة أجيال أو أكثر وهي تستمر في الوجود دائما على أساس أن الآباء يعيشون مع أطفالهم الذين يكبرون ويتزوجون...ولاشك أن صفة الاستمرار ليست مطلقة وإنما مشروطة بعدة شروط منها استمرار عملية التناسل ومنها أيضا ضرورة السكن في وحدة سكنية مشتركة.

- الأسرة الممتدة هي وحدة اقتصادية متعاونة ويكون مؤسس الأسرة الممتدة هو رئيس وتنظيم تلك الوحدة الاقتصادية وكثيرا ما يتمنع الأب بسلطات واسعة على أبنائه و عائلاتهم فيما ما يسمى بالأسرة الأبوية الكبيرة "Patri archal" .

- في الأسرة الممتدة تكون القرابة الدموية بين الأب والأم وأطفالهما هي الأساس

3- العشيرة : Clan

جاء في دراسة الدكتور " محمد عبده محبوب حول "أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة" وفي مسألة البدايات المبكرة في تاريخ الجنس البشري أن ظاهرة العشيرة كانت بارزة ومسيطرة على مراحل التطور المبكر التي مر بها المجتمع الإنساني. ويتأكد دورها في تلك الحقبة التاريخية في حقيقة اختفاءها وانحلالها من التنظيمات الاجتماعية المتأخرة في تاريخ الإنسان الذي يعرف نهاية مرحلة تاريخية، وبداية مرحلة جديدة يحكمها وجود الطبقات الاجتماعية المتنازعة وذلك لا يعني أن المجتمع البشري بدأ فقط مع ظهور العشيرة، بل هناك صور وأشكال بشرية قبلها وكانت بدايات تطور المجتمع البشري تحت سيطرة ظلال العشيرة².

¹ - مرجع سابق- ص 183-187

² - محمد عبده محبوب - أنثروبولوجيا الأسرة والزواج والقرابة دار المعرفة الجامعية الأزراطة -2005- ص 117-118 بتصرف

العشيرة هي وحدة اجتماعية تعتبر امتداد الأسرة وتتميز بتسلسل قرابي معين يتفق مع نظام سكاني خاص ولذلك هي وحدة مكانية، ويعتقد أفراد العشيرة الواحدة في وجود جد واحد مشترك قام بتأسيس العشيرة وأحيانا يكون ذلك الجَد شخصية أسطورية، ومن خصائص العشيرة ما يلي:¹

أ- تتميز العشيرة بقيامها على أساس تسلسل قرابي واحد من جانب الأب أو من جانب الأم.

ب- تتميز بوجود وحدة مكانية لأفراد العشيرة ولذلك لا بد أن تكون القاعدة السكنية التي تتبعها العشيرة متوافقة مع قاعدة التسلسل القرابي.

ج- للعشيرة ثلاثة أشكال: يسمى الأول والأكثر انتشارا العشيرة الأبوية Patri-clan وهي تتكون من تجمع بدنه* أبوية حول أعضائها الذكور عن طريق " السكن مع والد الزوج" وبالتالي تجمع تلك العشيرة كل الذكور والإناث غير المتزوجات للبدنة الأبوية وكذلك زوجات الذكور المتزوجين، وعندما تتزوج الأنثى تترك عشيرتها وتنتقل إلى عشيرة زوجها...

والشكل الثاني: هو "العشيرة الأمية" نسبة للأم "Matri-clan" وتتكون عندما تتجمع بدنه أمية حول أعضائها الإناث عن طريق "قاعدة السكن مع أم الزوجة" وعندما يتزوج الذكور فإنهم يتركون عشيرة والدتهم وينضمون إلى عشيرة زوجاتهم وبالتالي فإن هذا الشكل أقل انتشارا من العشيرة الأبوية.

أما الشكل الثالث فهو نادر وموجود في مجتمعات الهنود الحمر والخليج الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية و شمال نيجيريا في ميلانيزيا. وأطلق عليه "ميردوك" إسم "عشيرة الخال" التي تتكون عندما يتجمع أعضاء "بدنه أمية" حول أعضائها الذكور (الأخوال) وليس حول أعضائها الإناث ويتم ذلك عن طريق الأخذ بقاعدة "السكن مع الخال"، ويبدأ هذا الشكل في التكوين عندما يأخذ المجتمع بقاعدة مغادرة الأولاد منازل آبائهم والسكن مع أخوالهم، وعندما يتزوجون يأتون بزواجهم إلى منازل أخوالهم أو يقطنون بالقرب منهم.

¹ - عاطف وصفي - الأنثروبولوجيا الثقافية مرجع سابق - ص 188.

* - البدنة : الجماعة المتعاونة المتماسكة التي تربط بين أعضائها روابط القرابة في خط معين، ونجد أن البدنة تتمتع دائما بنسق للسلطة التي تقوم على نفس ذلك الأساس القرابي وهي جماعة تعبر عن وحدتها وتماسكها استقلالها في وفاتها والتزامها ومطالبها بحقوقها (محمد عبده محبوب - دراسات في المجتمع البدوي الأزاربطة دار المعرفة الجامعية 1998-ص45).

د- تختلف العشائر في الحجم فأحيانا تكون كبيرة الحجم بحيث تشمل المجتمع المحلي* كله وتصبح العشيرة وحدة سياسية شبه مستقلة ويرأسها رئيس العشيرة، وقد تكون العشيرة صغيرة الحجم وتشمل على جزء من المجتمع المحلي.

هـ- يعتقد أعضاء العشيرة أنهم من نسل جد مشترك سواء أكان ذكرا أو أنثى تبعا لشكل العشيرة وأحيانا يكون هذا الجد خرافيا.

وتقوم العشيرة بوظائف اجتماعية كثيرة منها:

التضامن الاجتماعي، الأمن الداخلي والخارجي، تنظيم الزواج، تنظيم النشاط الاقتصادي إجراء الطقوس الدينية، تنظيم النشاط السياسي.

4- القبيلة: Tribe

القبيلة هي : وحدة اجتماعية تجمع عدة معاصر أو عشائر أو مجتمعات محلية أخرى، وتنتشر شبه البدائية بصورة شبه شاملة¹.

كما أنها أكبر الوحدات القرابية الممتدة على وحدة النسب وتتكون من مجموعة عشائر وقد تتواجد العشائر في أقاليم متجاورة أو أن بعضها قد يفطن في أقاليم بعيدة نسبيا والقبيلة تظل واحدة مادامت العشائر التي تتألف منها تنظم في بناء أحادي للقرابة الدموية النابعة من النسب المشترك².

وتمثل القبيلة مفهوما قرايبيا وسياسيا في الوقت نفسه، ومعروف تاريخيا أن القبائل قامت بدور الدولة قبل ظهور الدولة الحديثة، وقد اتخذت في العصور القبلية وبعض القبائل في أحلاف سياسية لزيادة قوتها الحربية ضد القبائل - التي شعرت بتهديدها الأمني³.

*- المجتمع المحلي: هو أكبر جماعة من الأشخاص الذين يعيشون مع ويقوم تعاملهم على أساس الاتصال الشخصي أي وجهها لوجه وهو الوحدة الاجتماعية الثانية التي يتعرف عليها الطفل بعد الأسرة... وتعتبر العشيرة أكثر صوره انتشارا وأهمية في المجتمعات البدائية (عاطف وصفي- الأنثروبولوجيا الثقافية- مرجع سابق - ص 164).

¹ - عاطف وصفي- الأنثروبولوجيا الثقافية - مرجع سابق- ص 195.

² - معن خليل عمر علم الاجتماع الأسرة- دار الشروق - عمان 2000- ص 156.

³ - محمد علي محمد- أصول الاجتماع السياسي والمجتمع في العالم الثالث -الإسكندرية- دار المعرفة الجامعية- ب. ت- ص 143.

وأهم مميزات القبيلة حسب دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة (ديربورن) الأمريكية :¹

أ- تتميز القبيلة بمكان محدد وبلغة واحدة وبحضارة واحدة، ولا بد من توافر هذه العناصر معا.

ب- يشغل أفراد المجتمعات المحلية التي تتكون منها القبيلة قطعة أرض مشتركة ويتكلمون لغة ويطبقون أنماط ثقافية مشتركة... وبترتيب على ذلك سهولة التفاعل الاجتماعي بين أعضاء القبيلة الواحدة... ولذلك يشعرون بانتمائهم جميعا إلى مجتمع واحد، وتسود بينهم مظاهر التعاون والتماسك الاجتماعي، ويتضح هذا التماسك في المناسبات الدينية حيث تقام طقوس قبائلية يشترك فيها ممثلون عن الوحدات الاجتماعية الفرعية.

ج- توجد تنظيمات رسمية في القبيلة تعمل على تأكيد وحدتها وتماسكها الاجتماعي وبالتالي تحافظ على كيانها باستمرار فيرأسها " رئيس القبيلة" ويشاركه في رعاية شؤون القبيلة " مجلس القبيلة" يتكون من رؤساء العشائر.

د- تنظيم القبيلة شؤون الدفاع والحرب ويظهر دورها في هذا المجال بصفة كبيرة بينما في قضايا السلم أي الاهتمام بالأمر الداخلية والشؤون الاجتماعية كالتربية والضبط الاجتماعي والزواج فدورها ضعيف ويوكل الأمر إلى العشيرة والأسرة².

5- نظريات القرابة:

تشغل دراسة القرابة في البحوث الأنثروبولوجية في الوقت الحاضر أهمية أولية في صيانة النظرية الأنثروبولوجية، فلقد لقي تطور الحياة العائلية ودراسة القرابة اهتماما خاصا في الكتابات الأنثروبولوجية بوجه عام، ومثال ذلك ما عني به المحامي الأمريكي لويس مورجان (1818-1875).

¹ - عاطف وصفي - الأنثولوجيا الثقافية مرجع سابق - ص 195.

² عاطف وصفي - الأنثروبولوجيا الثقافية - مرجع سابق - ص 196

"لويس هنري مورجان" في كتاباته عن القرابة بمعناها الواسع، وتحمسه الشديد لصياغة المصطلحات القرابية وألقاب المناداة، ومبالغته في تقدير أهمية المصطلحات القرابية في إعادة تركيب التاريخ، ولا تزال دراسات "لويس مورجان" * من أهم روافد الفكر الأنثروبولوجي المعاصر¹.

وسنعرض فيما يلي أهم النظريات التي اهتمت بمجال الأسرة والقرابة الكلاسيكية منها والحديثة :

1- النظرية التطورية: (الداروينية)

لقد سيطرت النظرية الداروينية على المفكرين الاجتماعيين، في أواخر القرن التاسع عشر وكانت أهم المشكلات التي يتناولونها هي البحث عن أصل العائلة البشرية وتطورها ومن أهم روادها وأعلامها:

- باخوفين مفكر سويسري (1813-1887)

- ماكلينان أنثربولوجي بريطاني (1827-1881)

- هنري مين محامي انجليزي (1822-1888)

- لويس مورجان محامي أمريكي (1818-1857)

اعتقد "باخوفين" في كتابه "حقوق الأم" بأن انحدار النسب الأمي هو من أقدم الأنظمة التي سارت عليها الشعوب الإنسانية جمعاء، ورأى أن المجتمعات الإنسانية الأولى كان يسودها نظام المشاعية الجنسية، وكذلك أن السيادة السياسية في المجتمعات الأولى كانت للنساء وبعد تطور هذه المجتمعات في النواحي الحضارية والروحية، انتقلت السيادة السياسية إلى الرجال، أي تحول نظام انحدار النسب الأمي إلى النسب الأبوي².

أما "ماكلينان" فقد درس في كتابه "الزواج البدائي" المراحل التاريخية التي مرت بها تقاليد القرابة والزواج في العالم، حيث ذكر بأن المشاعية الجنسية كانت مهيمنة على المجتمع البدائي منذ بداية تكوينه، وفي ظل هذه المشاعية تكون جميع النساء في المجتمع حقا مشاعا لجميع الرجال وجميع الرجال حقا مشاعا لجميع النساء دون أي تقييد بنظام الزواج المعروف وبعد تقدم الإنسانية في المراحل الحضارية تغير هذا النظام

¹ - فتن شريف - الأسرة والقرابة... مرجع سابق ص 30

² - إحسان محمد الحسن - العائلة والقرابة والزواج - مرجع سابق - ص 23

إلى نظام القرابة والنسب الأمي الذي كان ماثلاً في اليونان القديم... ثم تحول إلى النظام الأبوي. وأخيراً أصبح نظام القرابة والنسب مشتركاً أي يمكن إقتفائه من خلال خط الذكور وخط الإناث¹.

في حين يعتقد "هنري مين" بأن النسب الأبوي يتقدم تاريخياً على النسب الأمي، بينما يرى "لويس هنري مورجان" فقد اعتمدت دراساته على الفحوصات الانثربولوجية التي قام بها بين سكان قبيلة "اركيوس" في ولاية "نيويورك" فقد لاحظ بعض الظواهر الاجتماعية الغربية في هذه القبيلة ألا وهي أن الطفل يطلق كلمة أب ليس على أبيه الحقيقي فحسب بل على جميع ذكور القبيلة، كما أن كلمة الأم الحقيقية للطفل فقط بل على جميع نساء القبيلة².

وقد اعترض بعض المفكرين من بينهم "ويستر مارك" على مسألة الزواج والإباحة في العائلة البدائية وذلك من خلال دراسته "تاريخ الزواج الإنساني".

إن افتراض أصحاب النظرية التطورية بكون المشاعية الجنسية أصل بداية المجتمعات البشرية وأن الزواج الأحادي لم يظهر إلا بعد مرور البشرية بمرحلة التعددية والشيوعية الجنسية وأن النظام الانتساب الأمي أسبق. إضافة إلى الموقف الإيديولوجي للتطورية المتحيز الذي يعتبر المجتمعات الغربية أكثر رقياً كل ذلك يمثل مواطن النقص ومجانبة الصواب.

أما وجه الصواب في مجهودات التطوريين هو أن لهم السبق في تسليط الضوء على قضايا مهمة فتحت المجال واسعاً للدراسات العلمية التي أعقبتها في القرن العشرين وهذه الأمور مثل القرابة والأسرة والانحدار القرابي ومصطلحات القرابة.

2- النظرية الوظيفية:³

قامت النظرية الوظيفية في منتصف القرن التاسع عشر ومن بين العلماء الذين أسهموا في قيامها "هربرت سبنسر" "Herbert Spencer" وكان اتجاه العلماء الانثربولوجيين المحدثين نحو دراسة المجتمعات التقليدية واتصالهم المباشر بتلك المجتمعات له تأثيره الواضح على رفض الاتجاه التطوري، حيث

¹ - نفس المرجع - نفس الصفحة.

² - إحسان محمد الحسن - العائلة والقرابة والزواج - مرجع سابق - ص 24.

³ - فاتن شريف - الأسرة والقرابة. - مرجع سابق - ص 33-34.

يرجع العلماء المحدثون اختلاف أشكال الزواج وأنماط العائلة وأنساق القرابة إلى الظروف الاجتماعية السائدة لكل مجتمع على حدة وليس إلى درجة تطوره.

يرى هربت سبنسر أن المجتمع كائن عضوي، يتكون من أبنية متميزة مترابطة في وحدة كلية، وأجزاء متساندة، وأي تغير يحدث في أي جزء منها يؤدي إلى تغيرات في الكائن العضوي، وتعد العائلة أحد تلك الأجزاء أو الأبنية المكونة للمجتمع ككل.

لكن مفهوم البناء الاجتماعي لا يتسق مع هذه الرؤية حيث أن البناء الاجتماعي يتعرض لتغيرات قد تأخذ صورة تعديلات وقد تصل إلى حد تحلل مكوناته... وبالتالي إذا فهم المجتمع على أنه وحدة كلية وظيفية عضوية فإن التفاعل المتبادل بين العديد من الأقسام يميل إلى الاستمرار والمحافظة على استمرار تلك الوحدة الكلية وتبعاتها، وبالتالي فإن أي تغير مهما كان شأنه فهو سوف يؤدي إلى نوع من الاضطراب في التوازن "المثالي" وهنا نجد أن "النماذج" الوظيفية غير قادرة على أن تبين لنا عما يحدث في بنية المجتمع من تفاعلات وتغيرات.

3- النظرية البنائية الوظيفية:

من أبرز الممثلين لهذا الاتجاه: البريطاني "راد كليف براون" الذي اعتمد على المنهج التحليلي والمقارن في دراسته للنظم القرابية. والفرنسي "كلود ليفي شتراوس" الذي وضع نظرية عامة في القرابة في مؤلفه الضخم "الأبنية الأولية للقرابة".

أ- نظرية القرابة عند راد كليف براون: ¹ (الانحدار القرابي)

ظهرت دراسة البريطاني "راد كليف براون" الشهيرة عام 1935 حول تسلسل النسب الأبوي الأمومي والتي تجسدت في كتاب تحت عنوان: "البنية والوظيفة في المجتمعات البدائية".

يرى أصحاب هذه النظرية أن التناسل لا الزواج هو الذي استمرارية وتماسك المجموعات البشرية الأساسية التي يتألف منها المجتمع ، فاستمرارية وتضامن المجموعات البشرية يقومون على أنظمة القرابة المنبثقة من

¹ - فاتن شريف- الأسرة والقرابة - مرجع سابق- ص 36.

سلالتي الأب والأم ، من هنا يلعب النسب البنيوي الدور الأساسي في تشكيل ما يطلق عليه اسم النظام الاجتماعي بأبعاده الاقتصادية وال ثقافية والرمزية والاتصالية¹

قامت دراسة " راد كليف براون" للقرابة على مجموعة من الفروض:

- 1- يقوم السلوك على أساس درجة القرابة، وهذه خاصية أولية للمجتمعات البدائية، وتقوم القرابة اعتمادا على التنظيم الانقسامي في المجتمع بانقسام المجتمع البدائي إلى عدد من العشائر والبدنات.
- 2- يركز التنظيم الانقسامي بدوره على الأخذ، إما بالنظم الأبوية أو الأمومية، تحدد النظم الأبوية أنماط السلوك الذي يتخذها الطفل إزاء أبيه أو ذويه كما يرتبط ابن الأخت بالخال تبعا لنوع السلوك الذي يسلكه الطفل نحو أمه وعشيرتها .

قد أخذ " براون" بعين الاعتبار أهمية الجماعات الاجتماعية التي تتمتع عادة بدرجة عالية من القدرة على البقاء والاستمرار، مثل القرية، العشيرة، الجماعات، الأثنية والطبقات الاجتماعية، لكن تركيزه يبقى على العلاقات بين الأفراد أو ما يسميه (العلاقات الثنائية) أي العلاقات التي تقوم بين فرد وآخر، فالنظام الأسري يتكون من علاقات ثنائية بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأبناء، وبين الإخوة والأخوات وبين الأسرة نفسها والأقارب.

تمثل الأسرة الأولية الوحدة البنائية للنسق القرابي في منهج (براون) التحليلي والمقارن الوحدة الأساسية للبناء القرابي وعلاقات لمصاهرة لأي شخص وهي ارتباطات يمكن تتبعها من خلال والديه وإخوته وقرينه وأبنائه²

ولقد ميز بين ثلاثة أشكال للأسرة:³

- 1- الأسرة الممتدة أبوية النسب، والتي تتكون من خلال استمرار الأبناء في عائلة أبيهم ويحلبون زواجهم للمعيشة معهم، وكذلك أبناء هذا الزواج.

¹ - فريديريك معنوق -معجم العلوم الاجتماعية -لبنان -1998-ص 161

² محمد عبده محبوب - دراسات في المجتمع البدوي - مرجع سابق -ص 144

³ فاتن شريف الأسرة والقرابة - مرجع سابق -ص 37

2- الأسرة الممتدة أمومية النسب، كما في Bamba في شمال روديسيا حيث تتكون من الرجل وزوجته وبناتها وأزواج بناتها وأطفالهم.

3- الأسرة المركبة التي تتكون عند تكرار الزواج مع وجود أبناء من زواج سابق سواء في حالة الطلاق أم الترميل مما ينتج عنه علاقات قرابية جديدة مثل أخوة غير أشقاء، وزوج الأم أو زوجة الأب، وابن الزوج أو الزوجة من زواج سابق، كما تتكون الأسرة المركبة في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات، حيث أن الفارق بين الأخوة الأشقاء والأخوة غير الأشقاء فارق اجتماعي هام.

وتنشأ العلاقات الاجتماعية، من منطلق أن الشخص ينتمي إلى أسرتين الأولى كإبن وأخ (أسرة التوجيه)، والثانية كزوج وأب (أسرة الإنجاب) وتشمل تلك العلاقات القرابية لأشخاص ينحدرون من عصب الأب أو الأم وعلامات المصاهرة الناتجة من زواجه وزيجات أقاربه.

ويحدد "راد كليف براون" أول خطوة في دراسة نسق القرابة، من خلال التعرف على المصطلحات القرابية، حيث يجب عند أية مناقشة علمية عن القرابة أن يستخدم مصطلحات مركبة أكثر دقة مثل: شقيق الأم أو شقيق الأب بدلا عن المصطلحات الغامضة مثل "Uncle" التي تطلق على العم والخال، وكذلك زوج الخالة أو زوج العمة والتي يتميز بها النسب الثاني من النسق القرابي الإنجليزي أو الأوربي بوجه عام.

حيث لا يوجد تمييز بين هذين النوعين من الأقارب... فالعلاقة القانونية فيما عدا الوراثة والنبالة هي نفسها لإبن الأخ أو ابن الأخت مثلا.¹

وكذلك في المجتمعات العربية حيث يطلق لقب العم أو الخال لأقارب الأب أو الأم كذلك العمة أو الخالة لقريبات الأب أو الأم، كما يرى "راد كليف براون" أنه يجب تجنب استخدام قرابة العصب "Consanguinity" مرادفا للقرابة، لأن مفهوم الأول يشير إلى العلاقة الفيزيائية بينما القرابة تتناولها كعلاقة اجتماعية محددة، ويتضح هذا الاختلاف إذا نظرنا إلى مفهوم "الأب نجده غامضا"، حيث من المفروض أن تتطابق العلاقة الاجتماعية مع العلاقة البيولوجية بين الأب والإبن، ولكن ليس من الضروري

¹ - فانت شريف - الأسرة والقرابة - مرجع سابق - ص 38

أن يجتمعا معا في كل الظروف، لأن العلاقة الاجتماعية قد تكون بين الوالد وطفله بالتبني كما يحدث في المجتمعات الغربية.

وكما نجد في بعض المجتمعات الأفريقية أن المرأة قد تتزوج امرأة أخرى تبعا للطقوس السائدة،

وتكون بمثابة الوالد للطفل بينما والده الفيزيقي رجل آخر، والقراءة عند كليف براون هي: العلاقة الاجتماعية بين الوالدين والأبناء (التي ليس لها شرطا أن تكون مع الأبوة البيولوجية).

كما اهتم "راد كليف براون" بمكانة "الخال" وأهميته فهو يرى أن مفهوم "الخؤولة" يتضمن

نسقين متعارضين من الاتجاهات ... في النسق الأول يمثل الخال السلطة العائلية وبالتالي فهو يتمتع ببعض الحقوق على ابن أخته الذي يظهره نحوه الطاعة ويشعر بالرهبة والخوف منه، بينما في النسق الثاني يتمتع ابن الأخت ببعض الامتيازات التي تتمثل في عدم الألفة نحو الخال وذلك في المجتمعات التي تكون السلطة العائلية أبوية، حيث يمثل الأب والخال جانب الحنان وحين يميل الخال السلطة (كما في المجتمعات الأمومية) تكون العلاقة مع الأب تتسم بالمودة والألفة.¹

ب- نظرية القرابة عند كلود ليفي شتراوس:

يعد ليفي شتراوس عميد البنائين لاستخدامه المنهج البنائي في فهم فروضه التجريبية عن تنظيمات

القرابة والطوطمية والأسطورة، وقد ألف ليفي شتراوس كتابين الأول: سنة 1949 : "البنية الأولية

للقرابة " Elementary Structural Of kinship "، والآخر "الأنثروبولوجية البنائية Structural

Anthropology بجزئية عامي 1973-1975.

وقد وضع شتراوس نظرية عامة في القرابة في كتابه الأول حيث أن الأبنية الأولية للقرابة على

العموم من تفضيل الزواج من أشخاص بينهم روابط دم، كما في الزواج بين أبناء العمومة والخؤولة

المتقاطعة أي الزواج بين أبناء العمة والخال وقد أعطاه شتراوس أهمية حيث يعد البناء الأول لتبادل النساء.

على أساس أن تبادل النساء هو المحور المركزي للقرابة، وعلى هذا الأساس قامت نظريته للقرابة.

¹ - فانت شريف - الأسرة والقرابة - مرجع سابق - ص 39

لقد اعترف الأنثروبولوجي كلود ليفي شتراوس بأهمية تفسير "راد كليف براون" بالتقابات الشائبة" في نظام الخال وهما: الخال وابن الأخت، إلا أنه يرى أن علاقات الخؤولة لا تقتصر على مصطلحين فرايبين كما ذكر براون وإنما نسق يدخل فيه أربعة مصطلحات هي: (الأخ الأخت - زوج الأخت - ابن الأخت)، أي أن النظرة هنا أكثر شمولاً واتساعاً وتضم أربع علاقات مرتبطة ببعضها ارتباطاً عضوياً. وهي علاقة الأخ بأخته، وعلاقة الزوج بزوجه وعلاقة الأب بالابن، وعلاقة الخال بابن أخته وهي تمثل وحدة القرابة¹.

بالنسبة لنظرية القرابة عند "لفي شتراوس" فهناك في المجتمعات البشرية كلها قواعد عمّن يستطيع المرء أن يتزوج ومن لا يستطيع، وبعض هذه القواعد تخص أصناف من العلاقات: فمثلاً قد يحرم على الرجال أن يتزوجوا من أخواتهم ولكن الزواج من بنات أعمامهم أو عماتهم أو خالاتهم أو أخواتهم محلل... لكن هذه القواعد تتحدد بدلاً من صيغة التحريم والتحليل صيغة الإيجاب: كأن نقول (بدرجات متفاوتة من الشدة) إن الأزواج أو الزوجات يجب أن يختاروا من صنف معين، مثل: يجب على الرجل أن يتزوج واحدة من آل "نام" (وهي كلمة تدل في لغة القبائل الكاتش على ابنة الخال، حسب مصطلحات علم الإنثربولوجيا)².

أما ما يجعل من بني القرابة "أولية" عند كلود ليفي شتراوس فهو احتوائها على قاعدة إيجابية من قواعد الزواج من هذا النوع، وقد كانت معالجته لبني القرابة الأولية أصلية من نواح رئيسية أربع³.

أ- أخذ على عاتقه مهمة تركيب المعلومات المتوافرة على مستوى لم يسبق له مثيل ووضع لها تصنيفاً منظماً، غير أن هذا الكلام حسب كتاب "البنوية وما بعدها" لصاحبها: جون ستروك المترجم من طرف محمد عصفور: مبالغ فيه من ناحيتين: الأولى: هي أن ما اختزله "إلى نظام له معنى" هو البنى الأولية وليس القوانين التي تتحكم بالزواج، والثانية هي أن علماء غيره من علماء الأنثروبولوجيا قد ادخلوا

¹ - فانت شريف - الأسرة والقرابة - مرجع سابق - ص 38.

² - جون ستروك - البنوية وما بعدها - عالم المعرفة - سلسلة كتب ثقافة شهرية - الكويت - رقم 2006 فيفري 1996 ص 55.

³ - جون ستروك - المرجع السابق - ص 55.

بعض الانتظام إلى هذه الفوضى، ومع ذلك فقد تمكن ليفر شتراوس من دفع عمليات التنظيم المعطيات الأولية إلى أبعد مما أوصلها إياه أي من سابقه.

ب- طور ليفي شتراوس الفكرة القائلة قاعدة الزواج الايجابية في البنى الأولية تقع في الصميم من العديد من المؤسسات: كالعلاقة بين جماعات الأحفاد، والتنظيم الرمزي للمجتمع، والاتجاهات الثقافية، فإذا كانت كلمة (تسا) مثلا : وهي كلمة تعني خال الرجل، تعني أيضا أب زوجته، فهذا يدل على أن الزواج المناسب أو الصحيح هو ذلك الذي يحصل مع ابنة الخال وعندما يشار إلى الأنساب بكلمات تدل على الأقارب أيضا أي عندما لا تفرق اللغة بين النسب والقريب، فإن الطريقة التي تؤدي بها العلاقات وظائفها والطريقة التي يدركها بها الناس لا بد من أن تتأثر، ولقد كان أهم نواح عمل ليفي شتراوس وأشدّها ابتكارا بحثه المنظم في العلاقة الوثيقة بين قواعد الزواج الايجابية وهذه المصطلحات الخاصة في العلاقات الوثيقة بين قواعد الزواج الايجابية وهذه المصطلحات (علاقات النسب والقربى) وإثباته أنها - معا - أساسية لعدد كبير من المؤسسات والمظاهر الثقافية.

ج- والمصدر الثالث من مصادر الأصالة في منهج ليفي شتراوس محاولته تفسير بنى القرابة بواسطة الذهنية الأساسية.

وكما ذكر ليفي شتراوس في البنى الأولية الذهنية للقرابة أنه يمكن تفسير وفهم النشاط البشري في مستوى أعمق من خلال الكشف عن البنى الذهنية والدوافع اللاشعورية الذي لا يتحقق إذا اكتفينا بدراسة التصرفات والأفعال والقرارات التي نصل إليها بالملاحظة البسيطة، كما أن تناول فكرة التبادل بوصفها أشد أشكال إزالة التعارض بين الذات والآخر مباشرة، وأخيرا الطبيعة التركيبية للهدية، أي أن الانتقال المتفق عليه للشيء الثمين من فرد إلى آخر يجعل هذين الفردين شريكين ويضيف صفة جديدة للشيء المنقول¹.

د- أن المصدر الرابع من مصادر الأصالة في منهج ليفي شتراوس فيشير إليه عنوان كتابه " البنية الأولية للقرابة" فهو يرى أن نظم الزواج القائمة على قاعدة ايجابية هي نظم أولية، ويجب أن تكون دراستها هي أساس نظرية عامة حول القرابة، وهذه النظم أولية من حيث المبادئ التي تنظم هذه النظم " تداول

¹ - فانت شريف - مرجع سابق - ص 42.

النساء" تعمل في كل المجتمعات ولكنها في البنى المعقدة تغيب عن البصر في زحام عوامل أخرى قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية¹.

لقد استخدم ليفي شتراوس المجاز المرسل في تحليله للمقولات الثقافية أو الأفكار الأنثروبولوجية مثال ذلك استخدامه للمجاز المرسل لعادات الزواج ونظم القرابة واختزاله على " تداول النساء" إلا أنه واجه اعتراضات على ذلك، فالزواج وصلات القرابة تتضمن أموراً أكثر بكثير من تداول النساء: أموراً مثل تنظيم الجماعات المتضامنة، وانتقال الحقوق والملكية والاتجاهات والتوقعات التقليدية وتداول أنواع مختلفة من البضائع ، إلى آخر ما هنالك².

إن التحديدات التي أطلقها ليفي شتراوس إنما هي مبادئ تجريدية أكثر منها أو صاف لواقع امبريقي ماثلاً فعلاً.

وهناك من عبر عن شكوك قوية بشأن إمكان التعميم من البنى الأولية إلى القرابة بشكل عام،

ومنهم عالما الأنثروبولوجيا البريطاني: "روني بندهام R. Needham" و "ادموندليش Edmond Leach" إلا أن الدراسة التي ألقت الضوء على مئات من "النظم الأولية" المعروفة ليست بالأمر الذي يستهان به ، فلقد أسهمت أفكار " ليفي شتراوس" في الفكر الأنثروبولوجي والمنهج البنوي³.

4- النظريات ومناهج البحوث الحديثة في مجال الأسرة والقرابة⁴:

لقد جرت أبحاث مكثفة قام بها أغلب الأنثولوجيين البريطانيين بين الفترة من الخمسينات وحتى السبعينات في إفريقيا وبخاصة غرب إفريقيا والسودان وإفريقيا الوسطى ومن أهم العلماء بعد جيل : مالينوفسكي، نجد : ايفانز بريتشارد وفورنتس وجلكمان Gluckman و نادل Nadel وأغلب تلاميذهم من الأفارقة مثل: جودي Foody و لين هارد Lien Hardt و ليرنر و رددجلاس

¹ - جون ستروك- البنيوية وما بعدها - مرجع سابق - ص 64-66.

² - فاتن شريف- مرجع سابق ص 39.

³ - فاتن شريف- مرجع سابق ص 43.

⁴ - فاتن شريف- مرجع سابق -ص 56-63.

Larnerat Douglas وغيرهم وأغلب تلك الدراسات اهتمت بنسق القرابة في علاقته بالأنساق الاقتصادية والسياسية والطقوس.

وفيما يتعلق بدراسات القرابة فلم تعد تعتمد على التصنيف ووصف النسق القرابي في علاقته بالأنساق الأخرى ولكن أصبح التركيز على تأثير التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والعرب من العاصمة أو المدينة على أنماط الأسر والعلاقات القرابية والميل نحو الإقامة الأبوية والأمومة... كما ربطت الدراسات الأنثروبولوجية في منطقة البحر المتوسط بين الاتجاه التاريخي والإثنوغرافي، تعد دراسات "John Davis" في جامعة كتب انعكاسا لهذا الاتجاه¹.

أما فيما يخص تطور البحوث الأنثروبولوجية في مجال الأسرة والقرابة فقد استعرض البرنامج الضخم لبحوث الأسرة والزواج في الولايات المتحدة الأمريكية والمعروف باسم: "The Minnesota Inventory of Marriage and Family Research" والتي تتمثل في أن منذ بداية هذا القرن حتى نهايته وهي كالتالي².

- 1- نمو رأسي في حجم المعطيات من البحوث المنشورة والقرابة والمؤلفات المعنية بالأسرة والقرابة.
- 2- تغير في وضع البحوث المعنية بالأسرة والقرابة من كونها مشكوكا فيها وموضوع جزاءات معنية- إلى الاعتراف بمشروعيتها ومدى ماهي جديدة به من احترام بوصفها مشروعاً علمياً.
- 3- التحول من التركيز على الدراسات واسعة المدى "النظام" إلى الدراسات الميكروسكوبية "المركزة" لعلاقات التفاعل الداخلي في الأسرة والتفاعلات الأسرية التي أدت إلى الدراسات الموجهة لمشكلات الأسرة والخدمات المساعدة التي تقدم إليها.
- 4- التحول من مشروعات البحوث الفردية إلى المشروعات التي يعمل فيها فريق من الباحثين الذين يقوم بينهم من التنسيق بين جهودهم البحثية.

¹ - نفس المرجع - ص 50.

² - محمد محبوب - أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة - مرجع سابق - ص 977.

5- اتجاه إلى تأكيد الخاصية " النظرية" عن طريق تحقيق تقدم في صياغة الأطر التصورية المستخدمة، تراكم الفروض التي خضعت للاختبار الأميريقي أو التطبيقي لتكون نظريات استقرائية.

6- الاهتمام المتزايد بالمناهج العلمية المستخدمة في تصميم البحوث وتنفيذها وتحليلها والاهتمام بالعينات الممثلة وقياس المتغيرات والاستقراء الإحصائي في تحليل المادة العلمية .

ولقد اتجهت الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة نحو المناهج الكمية من خلال صياغة الوقائع الاجتماعية في حدود وألفاظ كمية مثلما يفعل علماء الاجتماع المحدثون وبخاصة يعد أن ظهر عدد متزايد في العلماء الذين يزاجون في دراساتهم من المناهج والسوسيولوجية ويمزجون بين الوصف الكيفي والتحليل الكمي¹ والسائد عند كثير من علماء الأنثروبولوجيا الآن هو أن تطور العلم سوف يؤدي بالتدرج إلى إخضاع المعلومات التي تعالج الآن في حدود وألفاظ كيفية للتفسيرات والتحليلات الكمية أو العددية، وأنه إذا كانت دراسة البناء الاجتماعي في المرحلة الحالية في تطور العلم الاجتماعي بعامة والأنثروبولوجيا بخاصة تحتم وصف الثقافة السائدة في المجتمعات فإن ذلك القياس سوف يختفي بتقد الدراسات الكمية لهذه الحقائق ، وأنه لا بد من استخدام القياس في المجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية بالطريقة نفسها التي يستخدم بها الدراسات والسوسيولوجية الحديثة، وإعطاء العناصر غير المتغيرة في الحياة الاجتماعية فيما عددية حتى يمكن إضفاء بعض الدقة العلمية على الدراسات الكيفية².

¹ - أحمد أبو زيد- الإنسان والمجتمع والثقافة - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية- القاهرة 1996- ص 121.

² - فاطن شريف- مرجع سابق- ص 62

6- القرابة في الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر :

لقد ذكر ابن خلدون عند تعرضه للحديث عن مسألة التناصر والتلاحم بين ذوي القربى فاعتبر أن صلة النعمة بين الأقارب هي " نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا"¹

أيضا ورد في دراسة الباحث: "حليم بركات" حول المجتمع العربي في القرن العشرين أن الانتماء القبلي هو من أكثر الانتماءات التقليدية رسوخا في مجمل الحياة العربية، وأن القبيلة لا تزال بين أهم ركائز الحكم في الجزيرة العربية والخليج، حتى ليصح القول أن هناك عائلات حاكمة بالمعنى الذي يقال أن هناك طبقات حاكمة في المجتمعات المتقدمة. وقد شبه "ارنست غلنر" بنية التنظيم الاجتماعي في المجتمع الريفي المغربي بشجرة جذعها المجتمع نفسه وفروعها الأساسية هي القبائل المهمة وفروعها الثانوية هي العشائر².

وقد قام الباحث " صالح بوشمال" بالمركز الجامعي " العربي بن مهيدي" بأم البواقي بدراسة عام 2004 حول تأثير الجماعات القرابية في الفضاء الجغرافي الذي نعيش فيه وكان المجال المكاني للدراسة، منطقة "الناماشة" في الشرق الجزائري التي يقطنها عرش أولاد رشاش ويؤكد الباحث من خلال هذه الدراسة على أن المجتمع الجزائري لا زال متمسكا وبصفة عميقة بالبناء الاجتماعي الذي تشكل منه في الفترة ما قبل الاحتلال خصوصا خارج المدن الكبرى.

إن ظاهرة الجماعات المحلية (القبيلة، العرش، العائلة الكبيرة...) لازالت ذات دلالة واضحة ومهمة جدا في الجزائر...، فالقبيلة وقوة الانتماء للجماعات القرابية تبقى عنصرا أساسيا في العلاقات بين الناس والفضاء أو المكان الذي يعيشون فيه³.

من خلال ذلك يتضح أن الفرد الجزائري ينتمي إلى الأسرة العربية ذات السمات القرابية والتماسك والتآزر والمناصرة والتعاقد والعصبية وذات الانتساب القبلي فلا يزال ذلك هو الوصف في الحاضر غير أن هناك اختلاف بين الماضي والحاضر تحت تأثير التطورات والتغيرات التي مست المجتمعات العربية والأسرة العربية باعتبارها النواة التي تعمل على نقل الموروثات الاجتماعية للأجيال

¹ - ابن خلدون - المقدمة - مرجع سابق - ص 173

² - حليم بركات - المجتمع العربي في القرن العشرين - مرجع سابق - ص 353

³ - BOUCHEMEL - S- Pratiques communautaires et rapports à l'espace en Algérie- Centre universitaire- labri BEN M'hidi (Oum El Bouaghi). Laboratoire de recherche (RNAMS) - 2004

1- الأسرة الجزائرية في الماضي (قبل التغير):

كانت الأسرة الجزائرية كما هو في باقي دول المغرب العربي، تتميز بكونها ممتدة أي عدد من الأزواج مع أبنائهم يعيشون معا ويمكن أن تتكون من 3،4 أو 5 أزواج Couples وأكثر لكل زوج من 8 إلى 10 أبناء. وبعض الأسرة الكبيرة الممتدة بكون مجموع أفرادها من 40 إلى 60 فرد¹.

الأسرة الكبيرة أو " العائلة" الجزائرية تتميز: بخصائص التالية²:

- العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة (الأسرة) حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد " الدار الكبرى" عند الخطر و " الخيمة الكبرى" عند البدو إذ نجد من 20 إلى 60 شخص وأكثر يعيشون جماعيا.

- العائلة الجزائرية هي عائلية (بطريقه أو بطيركية Patriarcat)، أبوية الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ - وغالبا بواسطة نظام محكم- على تماسك الجماعة المتزلية.

- العائلة الجزائرية هي عائلة إكثانية* النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي وانتماء المرأة أو الأم يبقى انتماءها لأبيها.

والميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صفة الإنقسام (Indivision) للتراث.

- العائلة الجزائرية هي عائلة "لا منقسمة" أي الأب له مهمة ومسؤولية على الأشياء (البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج) والأبناء المنحدرين من أبنائه والأبناء المنحدرين من أبناء أبنائه، فالخلف الذكور يتركون الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابلا لعدد الأزواج.

¹- M. Bouteffouchet- la famille Algérienne- évolution et caractéristiques récentes-SNED-Alger- édition 1982-p-55

²- مصطفى توتفوش- العائلة الجزائرية - التطور والخصائص الحديثة - ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1984- ترجمة دموي أحمد-ص37.

* اكثاني agnat في القانون الروماني. الاقارب الرجال أو الرجال المنحدرين من نسب الجد المشترك الذي يتولى رئاسة السلطة العائلية.

ومصطلحات: (البطيرقية، الإكناتية، اللانقسامية) لا تشير إلى حقائق مختلفة ولكنها تعني حقيقة

واحدة، معقدة منذ البداية، مما يجعل هذه الأسرة عائلة خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي...

والعائلة مصطلح يعني فيما يعنيه كقيمة أخلاقية وروحية وفكرة كاملة عن العائلة الجزائرية، وهي كلمة

جدية لا يمكن أن تكون موضوعاً للهزل (فهي ذات طابع قدسي) ويبدو أن مصطلح العائلة في اللغة

الفرنسية... أكثر قانونية ولا شخصانية له وأكثر حركية وعلى أية حال فإن المصطلح العربي يختبئ في ثناياه

القيم المقدسة وليس قيماً حقوقية، إنها علاقات دم وتشخيص لعلاقات الجزائري لهذه القيم والارتباطات.

... إلحاق مصطلح التماسك بمصطلح "العصبية" الذي فسر ابن خلدون بواسطته تطور القبائل نحو

السلطة... وتعني السلطة في إطار العائلة وعشيرتها وقبيلتها، قد يكون صيتها في أكبر درجة ممكنة، الشرف

الأكبر، البركة الكبرى... عملياً الاعتراف المتفق عليه بالموقع الروحي والاقتصادي للجماعة المتزلية¹.

وقد تميزت العائلة العربية عموماً بمجموعة من المظاهر وهي²:

1- ظاهرة الإطاعة: مظاهر الطاعة بالطاعة بأشكالها المختلفة، سواء تعلق الأمر بطاعة الصغار

لل كبار أو طاعة الأولاد للآباء أو طاعة الزوجات للأزواج.

2- الهرمية (على أساس الجنس والسن): فمكانة الطفل تكون حسب نسبه وجنسه بمعنى أن

الهرمية تبدأ بالأكبر سناً... وإن جنس الإناث في العائلة الجزائرية على العموم يفتقر إلى المركز الاجتماعي،

الذي يكون في غالب الأحيان من نصيب الذكور، وهذا ما يؤدي إلى ظاهرة الثالثة وهي:

3- التفريق بين الجنسين: إن اختلاف الأدوار في العائلة الجزائرية يكون بحسب اختلاف المركز

والوظائف واختلاف الجنس، لذلك يتقيد كل عضو بالنماذج التي تحدد فعله وسلوكه وذلك حسب الجنس

ذكر أو أنثى، ومن خلال النظرة السلبية لجنس الإناث من طرف السلطة العائلية التي تؤكد على إبراز عنصر

الذكور أكثر من تأكيدها على عنصر الإناث والرجل العربي عموماً يميل إلى إنجاب الأولاد أكثر من إنجاب

¹ - مصطفى بوتفوشة - مرجع سابق - ص 38.

² - صفوح الأخرس - تركيب العائلة العربية ووظائفها - دمشق - 1976 - ص 20.

الإناث لأن الذكر يعتبر عماد المجتمع ومحور حياته. وقد اكتسب هذه المتزلة لأنه يحقق الحلم العربي المزدوج الاستمرارية والرجولة¹.

4- الذوبان في الجماعة: إن محور العلاقات في العائلة العربية ليست الفرد بل الجماعة ويرتبط ذلك... بكونها عائلة ممتدة تتداخل فيها العلاقات بين أفرادها وتشابك مصالحهم وممتلكاتهم وهذا التداخل يرافقه نوع من الولاءات والتوقعات بكون عدم التقيد بها بمثابة خروج عن العائلة... ويعتبر قرار انفصال فرد عن العائلة التي ينتمي إليها. ممارسة الجماعة لنوع من الترغيب في البقاء بتقديم نوع من المزايا المتعددة للعيش في جوار العائلة.

5- التفاخر العائلي: يحرص الفرد في علاقته بأسرته والمحيط الخارجي بالاجتهاد على إبراز الوجه المشرف للآخرين في جميع المناسبات، بغرض إظهار المكانة المرموقة للعائلة في المجتمع. ويظهر هذا التفاخر خاصة في الخارج حيث تعمل العائلة على إظهار الوجه الأكثر تشريفا عن طريق التظاهر بالقوة والمال والتمسك بمختلف القيم الأخلاقية لهذا يجب على كل فرد في العائلة أن يخضع لهذه التعاليم حتى يبرز الوجه الايجابي وهذا ما يسمى بالشرف².

ويعبر مصطلح الدار الكبيرة على الفضاء المرجعي الذي يرجع إليه في كل الأحوال والمناسبات الثقافية وفي كل الطقوس للاحتفالات أو المآتم، التي يعود فيها للعائلة وللتقاليد³.

2- الأسرة الجزائرية في الفترة المعاصرة (بعد التغير):

في الدراسة التي تمت على مجتمع النمامشة في الشرق الجزائري 2004 الأنفة الذكر يقول الباحث صالح بوشمال: أن القبيلة هي الخلية الأساسية المشكلة للمجتمع الجزائري والمركز على العلاقات المتوارثة المتناقلة Transmissible عن طريق الدم أو المرسخة عن طريق التصوف الديني (le mysticism religious) مثل نظام الزوايا، فمريدي "les adoptes" الزاوية يرتبطون ببعضهم بعلاقات تمكنهم من

¹ - لبرش راضية- نظام الزواج في الريف الجزائري- بين الثابت والمتغير- رسالة ماجستير جامعة باتنة- قسم علم الاجتماع-2001-2002- ص 53.

² - مصطفى بوتفونوش- مرجع سابق- ص 58.

³ Bien-être- le magazine de toute la famille- N° 18 janvier 2006- p 11

إرساء وتشيد جبهات للتضامن ولدعم الدفاع المشترك، وكذلك من التعاون الذي يكون الشغل الشاغل بين أفراد الزاوية(المريدين)، وكان العرش يمثل مجتمع مصغر "micro-société" وبناءا مستقلا نسبيا أما في الحاضر وبعد التحولات الكبرى السياسية والاجتماعية فإن نظام العرش (la tribu) تقلص ولكنه لم يزول نهائيا لأنه يشكل عنصر مقاومة خاصة في المجتمع الريفي(المناطق البدوية)¹ والعلاقة في الأسرة الجزائرية حتى وقت قريب لازالت في كثير من المناطق تتميز بالعصبية القبلية والتي تضعف شيء فشيئا². إن واقع الأسرة الجزائرية الحديثة يعرف مرحلة انتقالية بين مرحلة البنية العائلية إلى مرحلة الأسرة الزوجية هذا الانتقال تحت تأثير وضغط عدة عوامل أجبرت الأسرة الكبيرة (la Grande famille) على الانقسام في ظل الواقع الجديد... حيث صغر حجم الأسرة وانتشر الاستقلال السكني للأسرة الزوجية، ولم تعد الأرض مرجعية لنموذج الحياة العائلية الكبيرة ولكنها أضحت موضوع منفعة وإرث مادي لتحسين الوضعية المالية وظروف الحياة المادية، في المحيط الحضري³.

وتتمثل أهم الخصائص والمميزات للأسرة الجزائرية الحديثة بصفة عامة فيما يلي:

1- الاتجاه نحو الشكل الزوجي الصغير (الشكل النووي) الذي يضم الزوج والزوجة والأبناء.

2- الاتجاه نحو الأسرة البسيطة المستقلة بالمسكن وفي تدبير شؤونها.

3- فقدان الكثير من الصفات (ما قبل التغير وقبل التصنيع والتحديث والتمدن) .

وهذه الصفات بنائية... وظائفية وساعدت على بروز شكل من الأسرة يتماشى مع الظروف

المعاصرة.

4- الاتجاه نحو فقدان القيم والعادات والتقاليد التي كانت تعد أساسا في تماسك بعدما أصبح

الأبناء يعتقدون بأفكار وآراء وقيم تختلف عن ذلك التي يعتقدونها الأهل⁴.

¹ - Salah bouchemel- pratique communautaires et rapports à l'espace en Algérie- centre universitaire- l arbi -b- m (Oum Elbouaghi) -2004

² - السعيد عواشيرة مرجع سابق ص 119

³ - Bien être- N° 18 janvier 2006 -P 11

⁴ - لبديري مليكة-الزواج والشباب الجزائري ... إلى أين ؟ - دار المعرفة -2005- ص 55.

يمثل الزواج أهم حدث في حياة العائلة المعاصرة وكذلك الاختبار للزواج من طرف الابن كما هو الحال من طرف البنت، والزواج في البنية العائلية المعاصرة يستلزم ظروفًا تختلف عن ظروف البنية العائلية التقليدية¹.

وتعتبر فترة اتخاذ القرار للزواج أو اختيار شريك الحياة فترة حادة من الصراع بين الأهل والأبناء... فالأهل يعتقدون أن اختيارهم للشريك من عائلة مصاهرة أو قريبة، يحافظون على روابط أقوى مع أبنائهم... كما يريد الأبناء الحفاظ على التوازن والتجانس في حياتهم الزوجية من خلال اختيار الشريك، اختيار مبني على أساس التجانس العاطفي والحب... ويرفض كل من الشابة والشاب وكذلك الأهل أن يخلق خلافاً بمناسبة اتخاذ قرار الزواج لهذا فعملية الاختيار واتخاذ قرار الزواج هي عملية بطيئة طويلة أو دبلوماسية للوصول إلى اتفاق بين الأبناء والأهل².

في العائلة الجزائرية الحديثة أصبح الهدف من الزواج هو خدمة مصالح الطرفين المعنيين بعدما كان هدفه الرئيسي هو خدمة مصالح الجماعة وإرضائها، وقل دور الأب والعائلة في ترتيب مسألة الزواج، فالشاب المقبل على الزواج لم يعد يطلب من أهله اختيار زوجة له حيث أصبح مؤهلاً لذلك، إذ بإمكانه السير في الإجراءات الزواج واختيار شريك حياته وهذا وفقاً للمقاييس الجديدة التي عرفتتها عملية الاختيار والمتمثلة في الحب المتبادل بين الطرفين، البحث عن الأمن الاقتصادي المتزل المستقر الوصول إلى وضع اجتماعي أحسن من الوضع الذي كان يعيشه كل طرف علماً بأن الفتاة هي الأخرى أصبح لها الحق في الإدلاء برأيها في مسألة زواجها وذلك بالموافقة أو الرفض³... رغم ذلك فإن المقبل على الزواج يعمل دائماً على عدم فرض قراره المتعلق باختيار شريك الحياة على أهله وإنما يسعى دائماً إلى إيجاد وسيلة للتفاهم قصد الحصول على الموافقة والرضا وبالتالي معهم على كيفية تنظيم حفل الزفاف⁴.

وتجدر الإشارة إلى أن الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها مجتمعنا كارتفاع الأسعار، انخفاض الدخل التقديري للفرد، أزمة السكن والبطالة وضعت كلها كعراقيل أمام الفرد المقبل على الزواج، كما أن سيطرة

¹ بوتفوشة - مصطفى - العائلة الجزائرية - مرجع سابق - ص 307.

² بوتفوشة مصطفى - العائلة الجزائرية - مرجع سابق ص 308.

³ لبديري مليكة - - مرجع سابق - ص 57.

⁴ بوتفوشة مصطفى - مرجع سابق - ص 307.

الحياة الفردية على الحياة الجماعية وتخلي العائلة على وظيفتها التزويجية واختيار الشريك الذي أصبح حقا مقتصرًا على الفرد المعني بالأمر: جعلت هذا الأخير في ظل هذه الظروف المتدهورة يعاني من قضايا الزواج وبالتالي اندفع إلى التشبث بالمفاهيم الغربية للحياة والابتعاد عن تقاليد وقيم نط العلاقات الاجتماعية في مجتمعنا¹.

إن الأسرة الجزائرية المعاصرة طرأت عليها الكثير من التغيرات البنائية والوظيفية والعلائقية، وامتد التغير تبعًا لذلك الزواج وإلى الاختيار الزواجي من حيث المجال والأسلوب ومن الظواهر التي مستها رباح التغير كذلك: ظاهرة الزواج من الأقارب موضوع هذه الدراسة.

فقد لاحظ بعض الباحثين أن ظاهرة الزواج القراي(من الأقارب) آخذ من التقلص في الأوساط الحضريّة العربيّة وتذكر أسباب ذلك فيما يلي:²

- التحول من القيم الجماعية إلى القيم الفردية.
- ارتفاع المستوى الثقافي في البلاد العربية.
- خفض سيطرت الآباء على الأبناء في موضوع زواجهم.
- الهجرة وتحسن وسائل المواصلات.
- اعتقاد بعض الناس أن زواج الأقارب... يؤدي إلى ولادة أطفال مشوهين أو مرضى بأمراض وراثية.
- إضافة إلى الدور الهام والكبير للإعلام في تغيير المفاهيم والتصورات .

وقد أكدت دراسة الباحثة: مليكة لبديري حول الزواج والشباب الجزائري أنه كان للتغير الذي طرأ على المجتمع الجزائري تأثيرًا بالغًا على عملية الاختيار للزواج... وما يساعد على ذلك انتشار التعليم واختلاط الجنسين في ميدان الدراسة والعمل... مما جعل مؤسسة الزواج تعيش أزمة ذات أبعاد متفرعة بانتقاله من النموذج التقليدي الطبيعي إلى النموذج الحديث في مجال الزواج، وفي ظل عملية الانتقال هذه عرفت العائلة الجزائرية التقليدية اهتزازات مست استقرارها الزواجي، خصوصًا إذا علمنا أن الزواج السائد في الوسط التقليدي الجزائري هو الزواج الداخلي بين أبناء الأخوة فهو يشكل إلى جانب العذرية الضمان الثاني لاستمرار قوة الجماعة.³

¹ - لبديري مليكة - مرجع سابق - ص 59.

² - القصير عبد القادر - الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة - مرجع سابق - ص 241.

³ - لبديري مليكة - الزواج والشباب الجزائري - مرجع سابق - ص 58.

الفصل الرابع :الزواج القرابي

1-عوامل الزواج القرابي .

2- أبعاد الزواج القرابي

3- آثار الزواج القرابي

I- عوامل الزواج القرابي:

يعد نمط الزواج من الأقارب جزء لا يتجزأ من الثقافة الاجتماعية السائدة حتى يومنا هذا في المنطقة العربية منذ قرون عدة... يعتبر زواج الأقارب من الظواهر الاجتماعية ذات الارتباط الجذري بالعوادات والتقاليد التي ينظر لها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي¹... العادات والتقاليد العربية التي تحبذ زواج الأقارب على الزواج من الأبعد أو الغرباء هي من بين أهم وأبرز العوامل العديدة والمتداخلة التي رسخت الظاهرة وتستند هذه العادات على تعزيز الأمان الاجتماعي والروابط العائلية المغلقة المعروفة في القبائل البدوية، وسهولة التفاوض على أمور الزواج وتوابعه بين أبناء العائلة الواحدة والمحافظة على ثروات العائلة المادية وعدم بعثرتها، إضافة إلى العلم بأخلاق الفتاة والفتى وهذا يكون أكثر ضماناً للاستقرار وتجنب الطلاق في حالة عدم الانسجام وكثرة المشكلات الأسرية، والقرية "أصبر على.... الزمن وبنت عمك تحمل همك" وأن هذا النمط من الزواج هو الوسيلة الناجحة للمحافظة على وشائج القرى والروابط الدموية.

والعائلة الجزائرية كغيرها من العائلات العربية كانت تنظر إلى الزواج كوسيلة لضمان استمراريتها عن طريق الإنجاب ودعم المكانة الاجتماعية بالنسب والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والمحافظة على الأرض وإبقاء علاقات القرابة داخل البدنة أو العشيرة حتى لا تفكك "العصبية".

لقد خلصت دراسة "الساعاتي" حول "الاختيار الزواجي" إلى تفضيل الزواج من الأقارب وكانت العوامل على الترتيب التالي:²

1- العلم بأخلاق الفتاة (زوجة المستقبل).

2- كي تحافظ على تقاليد العائلة.

3- لأن أقاربي أولى بي.

4- للتفاهم والاتفاق.

¹ - خليفة محمد المحرزي- كيف ترسم خريطة زواجك- دار ابن حزم - بيروت - ط1-2006 - ص 8.

² - الساعاتي- الاختيار للزواج... ص 336.

وكان السبب الأول هو أهم الأسباب جميعا عند المجموعات الثلاث (الحضرية...، حضرية، مجموعة...).

إن المعرفة المسبقة بالفتاة أو بالفتي يعود إلى قوة شبكة العلاقات القرابية أي أن الأقارب الدمويين أهم الأشخاص الذين تقيم معهم الأسر علاقات اجتماعية جيدة وهذه النتيجة كانت من جراء البحث الذي تم في الأحياء الشعبية والحديثة الراقية في مدينة طرابلس.¹

إن الأسرة العربية تفضل الذين تعرفهم عن قرب خاصة إذا تجسد هذا القرب في علاقة قرابة واضحة لاشك أن الواحد شعر بدرجة عالية من الاطمئنان عندما تزوج ابنته من ابنة أخيه، لأن ابن العم سيحافظ عليها أكثر من الغريب.

نستطيع أن نضع أسباب تفضيل الزواج من الأقارب في النقاط التالية:²

1- العلم بأخلاق الفتاة.

2- إن الوالد يشعر بدرجة عالية من الاطمئنان عندما يزوج ابنته بابن أخيه أو ابن أخته لأن ابن العم أو ابن العمدة سيحافظ عليها أكثر من الغريب لأنها في ما يقولون من "لحمه ودمه" وفي بعض الأحيان يقولون: "إن الظفر لا يخرج من اللحم".

3- أنه أكثر ضمانا وتجنباً للطلاق في حالة عدم الانسجام وكثرة المشكلات الزوجية أو عند إصابة الزوجة بمرض، وعدم ولادتها، فالزواج يعتبر أنه مسؤول عنها.

4- القرية أصبر على ريب الزمن وأن ولدها يجيء كريما يطيع أهله وأقاربه.

5- إنه الوسيلة للمحافظة على وشائج القرى وبقاء الروابط الدموية حيث يشعرهم ذلك بالوحدة، وإذا لم يتزوج الرجل بقريته يبعد من أقاربه المستقبل.

6- قلة المهر الذي يطلبه أهل الفتاة.

¹ - القصير عبد القادر - الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة - مرجع سابق - ص 191.

² - القصير عبد القادر - نفس المرجع - ص 128، 129.

7- إن بعض الأسر العربية بهدف من الزواج الأقارب إلى تركيز الثروة وعدم بعثرتها.

في حالة الأسر الغنية يحقق هذا النوع من الزواج الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة سواء كانت حركة الثروة أموالاً إنتاجية أو مالا سائلاً أو مالاً تجارياً.

8- كانت الأسر العربية بشكل عام، تعيش في دائرة علاقات ضيقة غير مترامية حيث لا تتح فرص التقاء الشباب أو تعرفهم بفتيات في سن الزواج، في هذه الحالات تدور العلاقات في إطار الأسرة الضيقة ولا تصل إلى حدود المجتمع الكبير.

9- قديماً لم تتح للفتاة العربية فرص الاختلاط العام، وكانت تعيش في دائرة شبه مغلقة، وفي إطار هذه الدائرة لم يكن يتوفر لها فرص الزواج إلا في حدود الأقارب.

10- لم تسمح العادات والتقاليد والقيم التقليدية، للأسر العربية بتكوين أو إنشاء علاقات واسعة بين الشباب من الجنسين، تلك العلاقات التي تتيح فرص اللقاءات العادية التي تتم فيها الحديث والتفاهم، فالأسرة العربية لا تزال تحتفظ بوجود موانع كثيرة للقاء الشباب، لذا نجد الأبناء والبنات لا يتعرفون إلا بأقاربهم الذين تتاح لهم فرص الحديث معهم، والحوار بينهم، ثم اللقاءات في المناسبات، وتستمر هذه اللقاءات وتتكرر إلى أن تقود إلى الزواج من الأقارب.

II- أبعاد الزواج القرابي:

نعني بأبعاد ظاهرة الزواج من الأقارب الجوانب والزوايا التي يمكن من خلالها أن نعالج الظاهرة سوسيولوجياً وتقديم تحليل ينصف بنوع من الإحاطة الشاملة نسبياً وسوف نحاول أن نتعرض للأبعاد التالية:

أ- البعد الديني (الفقهي)

ب- البعد الاجتماعي.

ج- البعد النفسي.

د- البعد الطبي (الصحي).

أ- البعد الديني:¹

وهذا البعد يتعلق بالآراء الفقهية في زواج الأقارب فقد اتفق الفقهاء جميعهم على جواز زواج ابنة العم أو ابنة العمّة أو ابنة الخال أو ابنة الخالة، ولكنهم اختلفوا في الوصف الشرعي لهذا الجواز على ثلاث أقوال:

القول الأول: الكراهة:

وهو مذهب الشافعية والحنابلة وقد استدلوا بأدلة كثيرة منها:

- ما يروى أن الرسول عليه السلام قال: "لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويًا" وهو حديث ضعيف.

- ما يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "اغتربوا لا تضووا" وهو حديث ضعيف.

- روي بالأثر الذي يروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: "يا آل السائب قد أضوأتم

فانكحوا في النوابع"

القول الثاني: الإباحة:

وهو مذهب المالكية فاعتبر المالكية الكفاءة في الدين وسلامة الحال من العيوب الموجبة للرد فدل هذا

على إباحة زواج الأقارب عندهم أبضا وقد استدلوا بأدلة كثيرة منها:

أ- قوله تعالى: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا

فواحدة" وجه دلالة هذا الدليل أن لفظ "ما" من ألفاظ العموم فيتناول جميع النساء ولا يخص العام إلا

.....أو مشهور أو خبر أحاد والأدلة الواهية... فتبقى الآية على الإباحة بالنسبة لزواج القريبات.

ب- قوله تعالى: "يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء

الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك..." وهذه الآية هي أقوى

الأدلة على الإباحة:

ابتسام سالم- الزواج من الأقارب بين رأي الطب و حكم الدين. 15.07.2006-14 :00 - w.w.w.islam.set.com

ج- زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من ابنة عمه زينب بنت جحش، ولو كان زواج الأقارب مكروها لاقتضت حكمة الله تعالى أن يجري على غير المصطفى صلى الله عليه وسلم.

د- تزويجه: صلى الله عليه وسلم، ابنته رقية من ابن عمها عتبة بن أبي لهب وابنته أم كلثوم من ابن عمها عتيبة بن أبي لهب فلما نزلت سورة المسد، قال أبو لهب لولديه: "رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا أبنيتيه ففارقاهما ولم يكونا قد دخلا يهما فتزوج عثمان-رضي الله عنه- رقية فظلت معه حتى ماتت ثم بني بأختها حتى ماتت (وعثمان قريب للرسول صلى الله عليه وسلم)، وكذلك تزويجه-صلى الله عليه وسلم- فاطمة لعلي بن أبي طالب.

د- عم طلحة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الناكح في قومه كالعشب في داره" ووجه الدلالة مدحه- صلى الله عليه وسلم، زواج الأقارب فقد شبه الذي يتزوج من قومه كمن يزرع العشب في عقر داره بأمن عليه. خبره له. وكلمة قوم تقيد قرابة الرجل وأهله.

القول الثالث: النذب:

وهو مذهب الظاهرية والشيعة، وقد استدلت الظاهرية بعموم الأدلة التي احتج بها أصحاب القول الثاني ولكنهم حملوا فعل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- على النذب يدل الإباحة كما ظهر من كلام ابن حزم: "وإنما تخيرنا نكاح الأقارب، لأنه فعل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لم ينكح بناته إلا من بني هاشم وبني عبد شمس، وقال تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله إساءة حسنة".

أما الشيعة فكما هو معروف تشبث الشيعة بعمل آل البيت، ويمكن مناقشة الظاهرية والشيعة بأنه يتعذر هنا حمل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على النذب توفيقا بين الأدلة فقد وقع التصريح بالآيات القرآنية بالحل والإباحة قال تعالى: "وأحل لكم ما وراء ذلك" وقال تعالى: "إنا أحللنا لك أزواجك..." يدل هذا على أن فعل الرسول-صلى الله عليه وسلم- محمول على الإباحة، دفعا للتعارض بينه وبين الآيات، ولأن حمل الأدلة على النذب توقع الناس في الحرج وهو خلاف مقاصد الشريعة.

نستخلص من البعد الديني أن قضية الزواج من الأقارب أو الاغتصاب تتصل بالهدف الكبير للزواج بقول الشيخ القرضاوي:¹ "تحت الشريعة الإسلامية على اتخاذ كل الوسائل الصالحة لإنتاج إنسان صحيح في المجتمع البشري لبني ويعمر، وليكون عوناً لنفسه على تحقيق تقدمه وورثته ودعم لقوته ونجاحه في كل مجالات الحياة، ومحققاً للسلام والأمان مع نفسه ومع بني جنسه في أي مكان و أي زمان.... فمن توجيهات الاسلام الحكيمة في تفضل المرأة الأجنبية على النساء ذات القرابة اللصيقة بالزوج حرصاً على نجابة الولد وضماناً لسلامة جسمه من الأمراض والعاهات الوراثية، وتوسيعاً لدائرة التعارف الأسرية، وتمتيناً للروابط الاجتماعية حيث تزداد أجسامهم قوة، ووحدهم تماسكاً وصلابة، وتعارفهم سعة وانتشاراً. والاعتبار في الزواج مفضل من جهة نظر طبية لأنه يقلل من احتمالات الإصابة بأمراض وراثية، لكن هذا الأمر ليس قاعدة، ولا ينبغي أن يكون عاملاً أساسياً في منع الارتباط اللهم إلا إذا كانت هناك أمراض وراثية ظاهرة في أسرة الفتى أو أسرة الفتاة، فهنا تزداد الحاجة إلى الاعتبار، ورغم ذلك فإن كثيراً من الزيجات التي تكون بين زوجين غير أقرباء قد تنتج أبناء مصابين بأمراض وراثية، والعكس صحيح... وقد تكون الحاجة إلى الاعتبار أوضح في العائلات التي لا تسمح بالزواج من خارجها، فتنتقل الصفات الوراثية غير المرغوب فيها (...). من جيل إلى جيل، والتي تحتاج لظهورها إلى أن يحمل كلا الزوجين هذه الصفة غير المرغوب فيها، فخلو أحد الطرفين قد يطغى على الطرف الآخر ويمنع ظهور المرض الوراثي، إذن ففي مثل هذه الحالات يكون زواج الأقارب مضراً...

ب- البعد الاجتماعي:

نستطيع أن نقول أن "العصبية" هي المدخل الاجتماعي الواضح في فهم ظاهرة الزواج القرابي. فالعصبية محتواة في مفهوم الإلتحام (أي التماسك)... وتقوم مفاهيم الحسب والنسب والشرف بإثرائه، أما المفاهيم الأخرى (الحلف والولاء والرئاسة) فهي تدخل بدرجات مختلفة في هذا التكوين.²

¹ - w.w.w.islam.set.com.15.07.2006-14 :00

ابتسام سالم- الزواج من الاقارب بين رأي الطب و حكم الدين

² - مصطفى بوتفوشة- مرجع سابق- ص 54.

وترتبط العصبية بالتماسك الاقتصادي والاجتماعي، والخلقي الناشئ عن الدم المشترك أي القرابة الدموية¹.

كما يعتبر القبول الاجتماعي أو الموافقة الاجتماعية سبيل لفهم الزواج القرابي وهذه الموافقة الاجتماعية التي "تكون على شكل عقد شرعي توقعه الأطراف المعنية التي تدخل في إطار الزواج"².

وغالبا ما يرافق الزواج حفلة اجتماعية عامة تشهر وتؤيد وقوع الزواج بين رجل وامرأة وهذه الحفلة بجانب كونها حفلة اجتماعية فإنها حفلة دينية وشرعية وقانونية موقرة لها صفاتها الاجتماعية والأخلاقية التي يقرها المجتمع ويتمسك بها³. بالإضافة إلى مؤشرات أخرى نستطيع من خلال تحليلها ميدانيا أن نوضح البعد الاجتماعي لظاهرة الزواج من الأقارب ومن بينها:

- التفاعل بين الأقارب أو العلاقات القرابية، والتعاون العائلي، والارتباط بالأصل العائلي ومجال حل الخلافات الأسرية والمحافظة على التقاليد العائلية والاجتماعية والاستقرار العائلي و الأسري.

ج- البعد الطبي (الصحي):

تمثل الصحة الأسرية هدفا من أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وذلك لأن الأسرة هي الخلية الأساسية الأولى للمجتمع، ولذلك فإن اكتمال هذه الخلية من النواحي الاجتماعية والبيولوجية له أثر هام في تكوين المجتمع.

إن لصحة الأسرة دور هام في سلامة الأفراد ورفاهيتهم وهي شرط أساسي لنهوض المجتمع إذ أن الصحة تشمل بجانب سلامة الجسم والنفس والعقل والتوازن الاجتماعي للفرد وليس فقط خلوه من الأمراض⁴.

ولعل ما يرتبط بموضوع الدراسة (الزواج القرابي) في هذا البعد الصحي هو تناقل الأمراض الوراثية أو العيوب الخلقية من جيل إلى جيل يأتي بعده، إذ قد تنتقل الأمراض الوراثية إلى الجنين سواء من الأب أو

¹ - مصطفى بوتفوشيت - مرجع سابق - ص 55.

² - إحسان محمد الحسن - علم الاجتماع العائلة - مرجع سابق - ص 48.

³ - إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العائلة، مرجع سابق، ص 48.

⁴ - إعداد مجموعة من الأساتذة - الأسرة والمجتمع - دار المعرفة الجامعية - 2006 - الأزارطة - ص 355.

الأم، وذلك نظر لصلة القرابة الموجودة بينها لأن العوامل الوراثية تجتمع بدرجة كبيرة لدى الأقارب، لذلك يؤكد الأطباء على أهمية الفحص الطبي قبل الزواج لأنه يسعى إلى التقليل من الإصابة بالأمراض واكتشافها خصوصا الأمراض الوراثية التي تهدد الأجيال القادمة.

III- آثار الزواج القرابي:

نتناول آثار هذه الظاهرة من ناحيتين، الناحية الصحية (الأمراض الوراثية) والناحية الاجتماعية (الاستقرار الأسري والعائلي والاجتماعي).

أ- الآثار الصحية:

يبدأ تكوين الجنين بالتحام خلية ذكورية (حيوان منوي) مع خلية أنثوية (البويضة) كل خلية بها 23 من الصبغيات (كروموزومات) لكل منها شكل مميز ويحمل عددا كبيرا من المورثات (جينات) لا يحملها غيره، بالتحام الخليتين يبدأ الجنين وفيه 23 زوجا، (46) من هذه الصبغيات، نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم، وبالتالي عشرات الآلاف من المورثات من أزواج¹.

الصفات الوراثية في الجنين إذن يحدد كلا منها اثنان من المورثات أحدهما من الأب والآخر من الأم، قد يحدث المرض الوراثي إذا كان هناك خلل في تركيب واحد أو أكثر من هذه المورثات، فإذا حدث الخلل نتيجة خلل بمورث واحد وليس بالاثنتين معا، يسمى المرض (سائدا)، أما إذا لم يحدث المرض إلا بوجود خلل بكلا المورثين يحددان الصفة المعنية، سمي المرض (مسودا)².

يشارك كل إنسان أخاه أو أخته في نصف عدد المورثات التي يحملها ويشارك أعمامه وأخواله في 1/4 عدد المورثات، ويشارك أبناء وبنات عمه أو خاله في 1/8 عدد المورثات، على هذا كان هناك مورث معين في أحد الجود فلاحتمال كبير في أن يشارك الإنسان أبناء العم أو بناء الخال في هذا المورث، فاحتمال أن يبدأ الجنين و به مرض وراثي مسود، يزيد إذن بين زواج الأقارب عنه بين زواج الأبعاد.

¹ - خليفة محمد المحرزي، كيف ترسم خريطة زواجك- مرجع سابق- ص 26.

² - خليفة محمد المحرزي، كيف ترسم خريطة زواجك- مرجع سابق - ص 26.

إن نسبة حدوث بعض الأمراض الوراثية في زيجات الأقارب أعلى منها في زيجات الأبعد ومن أهم هذه الأمراض: نوع الضعف العقلي (الطفل المنغولي) الذي ينتج عن خلل في انقسام الصبغيات وهذه الحالة تتأثر بمورث مسود، وعلى ذلك يزيد حدوثها بين زيجات الأقارب.

وهناك بعض الحقائق العلمية أوضحتها الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، مستشار الأمراض الباطنية

بمستشفى (الصباح) بالكويت¹.

1- إذا نظر أي عالم نظرة متأنية في أبعاد هذا الموضوع لوجد أن القول: "بأن زواج الأقارب يعطي

الفرصة لزيادة الأمراض الوراثية في الذرية" ليس قولاً صحيحاً في كل الأحوال... قد يكون صحيحاً في حالات معينة وبالتالي لا ينبغي أن يكون قانوناً عاماً أو قاعدة عامة.

2- زيادة نسبة ظهور الأمراض الوراثية في الذرية الناتجة من العوامل الوراثية المتنحية من كلا

الأبوين... ليست معتمدة على زواج الأقارب في كل الأحوال ولكنها تعتمد على مدى انتشار العامل الوراثي المرضي المتنحي بين أفراد المجتمع ككل.

فإذا كان العامل الوراثي المتنحي مختصراً في أفراد أسرة معينة أكثر مما هو في أفراد المجتمع من حولهم

فإن زواج الأبعد يكون أفضل من زواج الأقارب... أما إذا كان العكس هو الصحيح وكان أفراد

الأسرة أنقياء وراثياً وأفراد المجتمع من حولهم ينتشر فيهم العامل الوراثي المتنحي ففي هذه الحالة يكون

زواج الأقارب أكثر ضماناً وأماناً من زواج الأبعد، فمثلاً في بعض مناطق إيطاليا وصقلية يوجد العامل

الوراثي لمرض (الأنيميا المنجلية) منتشراً في أفراد المجتمع بنسبة تصل 10% وفي كينيا 40% فإذا افترضنا

أن أسرة هاجرت إلى هناك وكان أفرادها أنقياء وراثياً من هذا العامل الوراثي... يكون زواج الأقارب

أفضل من زواج الأبعد.

3- كثير من الأمراض الوراثية تنتقل بعامل وراثي سائد واحد من الأب أو الأم فهي تحدث في

زواج الأقارب والأبعد على سواء ومن أمثلة هذه الأمراض:

ابتسام سالم - "الزواج من الأقارب بين رأي الطب و حكم الدين" 14-07-2006: 00 - w.w.w.islam.set.com

- نقص التعظيم الغضروفي - التليف ذو الحذبات - مرض الحويصلات المتعددة بالكلية - أمراض الدم الوراثية. - مرض زيادة الحديد بالدم - مرض ضمور عضلات الوجه والكتفين - مرض عدم اكتمال التكوين العظمي - مرض عدم اكتمال التكوين العظمي الخ

4- وهناك أمراض وراثية ليس لها علاقة بزواج الأقارب مثلاً: الأمراض الناتجة من اختلاف عامل روسوس بين الزوجين ومرض تبرز ومرض..... وأخرى.

5- وهناك أمراض وراثية مرتبطة بالجنس بمعنى أن الأم سواء كانت قريبة أو بعيدة للزوج، تحمل المرض ولكنها لا تعاني منه وتنقله إلى أولادها الذكور فيظهر عليهم المرض أما البنات فيحملن المرض ولا يظهر عليهن مثل: مرض (الترف الدموي الميموفيليا) ومرض (عمى الألوان).

6- زواج الأقارب له جوانب إيجابية فإذا كان بالأسرة عوامل وراثية مرغوبة ليست في غيرها من الأسر مثل صفات الجمال والذكاء والقوة أو طول العمر... الخ حيثئذ يكون زواج الأقارب أفضل شريطة ألا يستمر الزواج بين الأقارب حتى لا تتحول الأسر إلى مجتمعات صغيرة مغلقة وهو ما ثبت وراثياً أنه مضر.

7- عدم التضحية بجيل من أجل جيل آخر، فلنفترض أن مجتمعاً ما صار الزواج بين الأقارب فقط في هذه الحالة، نجد أن نسبة تواجد الجينات المرضية إذ أن التقاءها في حالة مزدوجة والنتيجة هو أنه بمرور الأجيال سترتفع نسبة تواجد هذه الجينات المرضية، في المجتمع وهذا يؤدي إلى زيادة مطرودة في ظهور الأمراض الوراثية المحكومة بهذه الجينات في الأجيال القادمة مثل: مرض تليف البنكرياس. إذا فالنتيجة أن زواج الأقارب قد يضحى بالجيل الحاضر من أجل الأجيال القادمة.

إن زواج الأبعد قد يضحى بالأجيال القادمة من أجل الحاضر وهكذا نجد في النهاية حتى في الأمراض المحكومة بجينات لا تفضيل لزواج الأقارب على زواج الأبعد ولا العكس.

ب- الآثار الاجتماعية:

لقد اشتهر العرب منذ قديم الزمان بالزواج القرابي، فإذا أرادت الفتاة أو الشاب الزواج فابن العم أو ابن الخال أولى بها من الشخص الغريب... تتضاعف أهمية هذا الجانب، خصوصاً مع العادات والتقاليد العربية التي تحبذ زواج الأقارب على غيرها من الأبعاد أو الغرباء، فهذا النمط يحظى بقيمة عالية متوارثة في الثقافة العربية البدوية، فالزواج المتعارف عليه بين القبائل سابقاً... إن القران السائد عند العرب هو الذي يجمع بين ولدي أخوين، ابن أحدهما ليتزوج بنت الآخر، وهكذا تدور العلاقة التناكحية بين أفراد القبيلة الواحدة بشكل ترددي¹.

إن الزواج القرابي يعتبر من الظواهر ذات الارتباط الجذري بالعادات والتقاليد التي ينظر لها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي². ومما أثبتته البحوث أن إيديولوجية الأسرة العربية التقليدية لم تشجع القيم والممارسات الفردية بقدر ما كانت تشجع القيم والممارسات الجماعية خصوصاً تلك التي تمجد القرابة، وتثني على مكارم الأخلاق... وكان الفرد يواجه منذ طفولته نحو العمل لمصلحة أسرته وأقربائه وليس لمصلحته الخاصة... والقرابة و الممتلكات والانجازات وسمعة الفرد لا تتعلق به فقط ، بل تتعلق بأفراد أسرته وأقربائه... وهذه القيم الجماعية التي تمسك بها أفراد المجتمع العربي التقليدي توضح أهمية الأسرة الممتدة والقرابة في حياة الفرد والمجتمع.³

تتجلى الآثار الاجتماعية للزواج القرابي في النقاط التالية:

- 1- الحفاظ على التقاليد والأعراف المتوارثة.
- 2- بقاء الثروة داخل الدائرة القرابية.
- 3- الحفاظ على العلاقات القرابية والدموية (التماسك والتعاون).

¹ - خليفة محمد المحرزي، كيف ترسم خريطة زواجك- مرجع سابق- ص 8.

² - خليفة محمد المحرزي- مرجع نفسه- ص 9.

³ - القصير عبد القادر -الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة -مرجع سابق- ص 186

4- الاستقرار الأسري والعائلي من خلال قلة نسبة الطلاق وقلة الخلافات أو سهولة السيطرة

عليها، والترابط العائلي.

5- تيسير عملية اختيار الشريك وقلة فئة العزاب والعانسات.

7- ضيق دائرة التعارف الأسرية والعلاقات الاجتماعية.

الفصل الخامس: الاستقرار الأسري

1- الاستقرار الاسري

2- عوامل الاستقرار الأسري

3- مظاهر الأسرة المستقرة

1-الاستقرار الأسري:

تمهيد:

إن استقرار البناء الأسري يسهم مباشرة في الاستقرار والتنمية الاجتماعية وذلك مرده الى "أن الأسرة عماد المجتمع، وقاعدة الحياة الانسانية ، وأنها إذا أسست على دعائم راسخة من الدين والخلق والترابط الحميم ، فإنها تكون لبنة قوية في بناء الأمة او خلية حية في جسم المجتمع ...ومن ذلك كان فساد الأسرة وعدم استقرارها او انحلالها مناط فساد المجتمع وانهاره"¹.

وتمثل السكنية او السكن (المصطلح القرآني) جوهر و روح الحياة الزوجية والأسرية وتأخذ معنى السكنية النفسية والروحية والجسمية والاجتماعية التي تطبع حياتهم كأزواج وزوجات ، وكآباء وأمهات ، وكأبناء وبنات ، وكأسرة كبيرة في محيط اجتماعي اكبر ، بالمودة والرحمة والبركة²

الاستقرار الأسري يمثل حالة التوازن التي تسود مؤسسة الأسرة والعلاقات الزوجية ، وتشمل حالة التوازن جميع الجوانب الحيوية في الحياة الأسرية (العاطفية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ...) .

لقد قسم المختصين في علم الاجتماع العائلي الأسرة الى ثلاثة أصناف من حيث الاستقرار وقوة العلاقات الاجتماعية :

أولاً: الأسرة المستقرة:

يقصد بها الأسرة او العائلة الكلاسيكية، أو التقليدية التي تقطن البيئات الزراعية والريفية، والقروية، وهذا نوع كان موجوداً في أوروبا قبل الثورة الصناعية، وفي اليابان والصين قبل بدء التصنيع، وكان موجوداً أيضاً في البلاد العربية والإسلامية قبل خمسينات القرن الماضي، هذا وقد سمي هذا النوع بالعائلة المستقرة لأن أفرادها يعتقدون بأفكار اجتماعية، ودينية، وأخلاقية واحدة ويشاركون في أداء مهنة واحدة - أي أن الابن يزاوِل نفس مهنة أبيه - ويعتقدون بقيم متشابهة ويسلكون عادات وتقاليد متشابهة، ويعيشون ظروفًا اقتصادية، واجتماعية متقاربة، وأن العلاقات الاجتماعية التي تربطهم قوية ومتينة، الأمر الذي يسبب

¹ - مج من الباحثين - التفكك الأسري، الأسباب والحلول - كتاب الأمة - مرجع سابق - ص 39.

² - برغوث الطيب - الأسرة المسلمة على طريق النهضة الحضارية - مرجع سابق - ص 16.

استقرار الأسرة و العائلة و ترابط علاقات أفرادها، وتوحدهم في مجال تحقيق أهدافها وطموحاتها، وبالتالي تماسكها بشكل جيد¹.

ثانيا. العائلة أو الأسرة الفرعية (الانتقالية):²

وهي العائلة أو الأسرة الانتقالية، أي العائلة التي في طريقها نحو التحول من عائلة مستقرة إلى عائلة غير مستقرة، والعائلة أو الأسرة الفرعية هي التي تتميز ببعض صفات العائلة المستقرة في الوقت الذي تتميز فيه ببعض صفات العائلة أو الأسرة غير المستقرة، وتعتبر هذه العائلة مقطوعة الجذور لأنها فقدت صفاتها التقليدية، ولم يتح لها الوقت الكافي لكي تكتسب صفات العائلة الحديثة أي الصناعية، وتعد العائلة العربية في الوقت الحاضر عائلة فرعية تمر في مرحلة انتقال، لأنها كانت عائلة مستقرة، وهي الآن عائلة فرعية وسوف تتحول مستقبلا إلى عائلة غير مستقرة. وهذا النوع من العوائل هو الذي يزاوج بين القديم والحديث، فعاداتها وتقاليدها وقيمها قديمة نسبيا، بينما طراز معيشتها والأدوات التقنية التي تستعملها تكون حديثة بدرجة كبيرة. وعادة ما تكون مستويات تماسكها معقولة.

ثالثا. العائلة غير المستقرة.³

وهي العائلة والأسرة الحديثة التي تعيش وسط المجتمعات الحضرية والصناعية. وقد سميت بهذه التسمية أي غير المستقرة لأنها تعتقد بقيم وأيديولوجيات وممارسات مختلفة، فالابن مثلاً يعتقد بأفكار وآراء وقيم ومقاييس تختلف عن أفكار وآراء وقيم أبيه، كما إنه يمارس مهنة تختلف عن مهنة الأب، وتكون ظروفه الاقتصادية، والاجتماعية ليست متشابهة مع ظروف أخوته. وأمور كهذه تسبب عدم استقرار الأسرة، أي عدم وجود العلاقات الاجتماعية القوية والتماسكة التي تربط أفرادها، وهذا ما يؤدي عادة إلى فشلها في تحقيق أهدافها الأساسية، أما العلاقات القرابية التي تربط أفراد هذه العائلة فتتميز بالضعف والبثرة لكونها تستند على الجانب الرسمي والمصلحي، فالزيارات بين الأسرة غير المستقرة وأقاربها تكون مقتصرة على المناسبات مثل الأعياد والأفراح والمآتم، ولا تتيح المجال لهم بالسكن معها في بيت واحد.

¹ - أبو النيل محمود السيد- علم النفس الاجتماعي- الجزء الأول- دار النهضة العربية- بيروت- 1985 ص 45.

² - سعد العبيدي- النبأ- العدد 53 شوال 1421 كانون الثاني 2001.

³ - أبو النيل محمود السيد- علم النفس الاجتماعي- الجزء الأول- دار النهضة العربية- بيروت- 1985 ص 47.

إن الأسرة غير المستقرة صغيرة الحجم تغالي باستخدام برنامج التخطيط العائلي، يميل أفرادها إلى تولي الوظائف الأساسية، وترك الثانوية إلى الدولة، ولما كانت هذه العائلة تعيش في بيئة حضرية وصناعية معقدة فإنها تعتمد مبدأ تقسيم العمل، والتخصص فيه وتمتتع بمستوى اقتصادي رفيع وتكون عادة مرفهة ماديا واجتماعيا. إلا أنه ومن ناحية أخرى فإن المشكلات الاجتماعية والحضارية التي تجابه هذه العائلة هي أكثر خطورة وأشد بأسا من المشكلات التي تجابه تلك العوائل المذكورة في أولا وثانيا. الأمر الذي ينعكس سلبا على مستويات تماسكها

1 - مظاهر الاستقرار الأسري:

نستطيع من الناحية المبدئية أن نؤكد أن الاستقرار الأسري يمر عبر استقرار الزواج والحياة الزوجية كذلك أن الاستقرار في هذا السياق يعني السكن والسكنية المرتبطة بالمودة والرحمة بين الزوجين وعليه حتى لا تنحصر العلاقة بين الزوجين في صورة مادية جسدية بحتة فقد نبهت الشريعة الإسلامية أن من مقاصد هذه العلاقة أن يسكن كل من الزوجين إلى الآخر وأن يكون بينهما مودة ورحمة¹.

يقول أحد الأساتذة من جامعة الجزائر²: "إن الأسرة هي المأوى (le refuge) الطبيعي للجنسين الإطار الوحيد النقي pur. لعلاقتهم، والفرد عبارة عن (نصف)، لا يكتمل إلا بالارتباط بنصفه الآخر، وتعتبر الرغبة الجنسية ثانوية بالنسبة لعملية تشكل الأسرة فهي عامل مساعد أما العامل الأساسي فهو المرافقة المؤسسة على المودة والرحمة، وذلك ما عبر عنه القرآن بلفظة "السكن" يقول تعالى "ومن آيته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" الروم آية 20، السكن يعني الاستقرار العاطفي والسلوكي وسكنية الزوج لزوجته تضمن الانبساط والسرور والراحة والتخفيف من الشدائد" إن العائلة أو الأسرة المستقرة سميت بهذا الاسم لأن أفرادها يعتقدون أفكار اجتماعية ودينية وأخلاقية واحدة ويشاركون في أداء مهنة واحدة، أي أن الابن يزاول نفس مهنة أبيه، ويعتقدون بقيم متشابهة ويسلكون عادات وتقاليد متشابهة ويعيشون ظروفًا

¹ - جمال الدين عطية - نحو تفعيل مقاصد الشريعة - دار التنوير - الجزائر - 2004 - ص 148

² * DAUYA-DANDANI -Professeure -Faculté de droit -Université d'Alger « les incompatibilités des lois en matière de stabilité de l'institution de la famille . »

اقتصادية واجتماعية متقاربة و أن العلاقات الاجتماعية التي تربطهم قوية ومتمينة ، الأمر الذي يسبب استقرار العائلة وترباط علاقات أفرادها وتوحدتهم في مجال تحقيق أهدافها وطموحاتها وبالتالي تماسكها بشكل جيد.¹

من خلال ما سبق من فصول هذه الدراسة عرفنا أن الاستقرار الأسري ترتفع درجته وتظهر دلالاته الواقعية أكثر العائلة العشائرية التقليدية وذلك لما تتسم به هذه العائلة من مميزات التماسك والوحدة في الإيديولوجية الاجتماعية والدينية والتشابه في القيم والعادات والتقاليد.

وفقا لذلك يمكننا أن نستخلص مظاهر الأسرة (العائلة) المستقرة فيما يلي:

* السكن في بيت واحد .

* الاشتراك في الاعتقاد بنفس الأفكار الاجتماعية والدينية والأخلاقية.

* الاشتراك في تحقيق الطموحات والأهداف .

* التماسك الجيد وقوة العلاقات القرابية .

* قلة ظاهرة الطلاق أو انعدامها أحيانا.

* الاشتراك في الملكية للثروات والممتلكات .

* قلة مشاكل الميراث .

* مركزية السلطة واتخاذ القرار ، الذي يستأثر به الرجال وكبار السن من الذكور .

* تقسيم العمل بين الرجال والنساء .

* الاشتراك في التنشئة الاجتماعية للأبناء، حيث يهتم الرجال بالقضايا الدينية والأخلاقية والاجتماعية وتهتم

النساء برعاية الأطفال وتهذيبهم والحفاظ عليهم من الأخطار الخارجية.

* قلة جنوح الأبناء.

¹ - محمود السيد - علم النفس الاجتماعي - الجزء الأول - دار النهضة العربية - 1985 - ص-45.

2- عوامل الاستقرار الأسري:

تتضافر مجموعة كبيرة من العوامل والعناصر في الوصول الى الاستقرار الأسري نحاول ذكر أهمها :

1- العوامل الديمغرافية:

التي تتمثل في: السن ، أو فارق السن ، والمستوى التعليمي ، وعدد الأطفال ، ومدة الزواج . فقد أشارت مثلاً دراسات الى أن ارتفاع السن عند الزواج من العوامل المرتبطة بزيادة استقرار العلاقة الزوجية أي أن الناس الذين يتزوجون في سن مبكرة يتعرضون لعدم الاستقرار الأسري وقد يعود ذلك الى المتزوجين في سن مبكرة يكونون غير مؤهلين عاطفياً ونفسياً ، وهم على اطلاع بأنه توجد فرصة كبيرة لزواجهم مرة أخرى في حالة الطلاق¹ ، في حين أن فارق السن بين الزوجين فيعتبر سبباً قوياً في سوء التوافق الزوجي ولكنه ليس العامل الأوحده بل يتضافر مع أسباب أخرى مثل نمط وسمات شخصية الزوجين وأسلوب ومجال الاختيار عند الزواج .

2- العامل الديني:

يعتبر عامل الدين والخلق احد أهم الركائز الأساسية للاستقرار الزوجي ويتضح ذلك في معايير الاختيار الزوجي لدى الأزواج والزوجات التي يتصدرها العامل الديني كما في دراسة عياشي 1994 حيث بينت تمسك - أفراد عينة البحث المتكونة من 303 مبحوث من الجنسين بولاية الجلفة- بعامل الدين كمحرك أساسي في الاختيار الزوجي وذلك لما يوفره الدين من ضمان تمسك القرين (ة) بالأخلاق الفاضلة والقيم التي تحمي الأسرة من عوامل الهدم كشراب الخمر والزنا والمخدرات والمعاملة السيئة² ... بيد أن الإسلام قد بين الأسس والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة (المودة والرحمة والمعاشرة الطيبة...) يقول الله عز وجل: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ."

¹ - بلميهوب كلثوم -الاستقرار الزوجي ..-مرجع سابق ص 196

² - عياشي صباح -اختيار مقاييس تكافؤ القرينين والتغير الاجتماعي والثقافي -رسالة ماجستير في علم الاجتماع -جامعة الجزائر -1994

وأكد على أن من أهم الدعامات الأساسية لبناء الأسرة و استقرارها و نجاحها في تحقيق الوظائف

المنوطة بها :

أ : الالتزام بتعاليم الشرع الإسلامي وبتقاليد المجتمع القويمة .

ب: معرفة وفهم الحقوق و الواجبات .

3-العوامل النفسية والعاطفية :

يرجع علم النفس نجاح العلاقة الزوجية واستقرارها الى التوافق الزوجي المرتبط بالنضج الانفعالي لكلا للزوجين الذي يعد مؤشرا لمستوى التطور في قدرة الفرد على إدراك ذاته وإدراك الآخرين.موضوعية، وليصبح قادرا على التمييز ما بين الحقيقة والخداع ، ويتعامل بناء على ما يدركه من حقائق ، حيث تزداد المشكلات بين الزوجين كلما انخفض النضج العاطفي أو لكليهما أو لأي منهما أو توقف عند مستوى معين.¹

أما الجانب العاطفي **فالثقافة القرابية** في المجتمعات العربية تنظم الزواج بين أبنائها دون التفكير في الحب والميول العاطفي بين الطرفين المعنيين بالزواج غير أن الفرق بين الزواج المنظم أو المرتب من قبل الأهل والزواج المبني على الحب هو غياب الاختيار الموضوعي والمناسب أكثر منه غياب الحب في النوع الأول.

4-العوامل الثقافية والاجتماعية:

لكل مجتمع ثقافته الكلية وثقافته الفرعية التي توطر وتظهر في الحياة الاجتماعية للناس، ويمثل الزواج فضاء لالتقاء و اندماج ثقافة العائلتين الأصليتين للزوجين.

إن الثقافة الجزائرية التقليدية تنبذ الثقافة الفردية والاستقلالية، فالفرد في إطارها لا يملك أي شيء ، فهو لا يمثل إلا وسيلة تستعملها الجماعة، ولا يملك اتخاذ أي قرار بدون الرجوع الى أهله ولا يمكنه تحقيق أي شيء دون مشاركتهم ، فإذا اختار زوجته دون موافقتهم فسيبدلون كل إمكانياتهم لينتهي هذا الزواج بالطلاق.² وذهب بعض الباحثين الى اعتبار أن مفهوم (الزوج) Le couple غير موجودة في الثقافة

¹ - بلميهوب كلثوم - الاستقرار الزوجي ..-مرجع سابق -ص104.

¹ - بلميهوب كلثوم -الاستقرار الزوجي ..-مرجع سابق -ص129.

التقليدية الجزائرية. وإن الوضع الجديد للمرأة والأدوار الجديدة التي تؤديها في المجتمع المعاصر قد غيرت من مفاهيم الزواج والأسرة والقربة، وبالتالي فالفتاة في المدينة أكثر تعرضاً لظاهرة التثاقف. **Acculturation** وإن المرأة في المدينة أكثر معاناة من الصراع مقارنة بالفتاة في الريف.

يتضمن العامل الاجتماعي مجموعة من الأخلاقيات هي:

- 1- المودة و التراحم 2- الاحترام المتبادل 3- الثقة المتبادلة 4- القدوة الحسنة. 5- التوافق الزوجي.
 - 6- الحوار الأسري. 7- المصارحة و المكاشفة. 8- عدم تأجيل حل المشكلات العالقة .
 - 9- التركيز على الخطأ لا على الشخص .
- 5- عوامل الاختيار (إطاره وأسلوبه):**

من بين المزايا التي استخلصت من الوصف السابق لمظاهر الاستقرار الأسري أن الزواج من نفس دائرة الجماعة الاجتماعية أكثر اتصافاً بالاستقرار حيث تعبر عليها شكري في هذا السياق بقولها. "ولهذا الأسلوب في الزواج (بين أبناء العمومة والخوالة) بعض المزايا الواضحة، التي تخدم استقرار الأسرة نفسها من ناحية، و تحافظ على التعاون بين الأسر المختلفة من ناحية أخرى. فالنساء اللاتي ينتمين إلى الأسرة من خلال الزواج يكن معروفات للنساء الموجودات بالفعل داخل لأسرة بوصفهن أقارب لهن. وهن اللاتي يسعين إلى إتمام هذا الزواج، ويعملن على تحقيق التكيف مع أقارب الزوج. ومن ثم نجد أنه عندما تستقر أولئك الزوجات بالفعل مع أزواجهن، لا يؤدي ذلك إلى حدوث قدر كبير من الاضطراب في التناغم والتعاون داخل الأسرة".¹

رأينا فيما سبق في البحث إلى أن هناك تداخل بين الأسلوب الوالدي والأسلوب الحر في الاختيار للزواج على المستوى الواقعي لأن الأسرة في عملية اختيارها للزوجة أو قبولها للزوج تأخذ في الحسبان العوامل والظروف الاجتماعية والنفسية التي نشأ بها ابنها أو ابنتها فيها، والاختيار الأسري الذي يربط بين أسرتين أو عائلتين قبل أن يربط بين شخصين يعطي الأهمية والاعتبار للنواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ونادراً ما يعطي الاهتمام بعاطفة الحب بين الفتيان والفتيات، فهذه العاطفة في الثقافة القروية

¹ - شكري علياء - الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - 1992 - ص-72

العربية تنمو بعد الزواج بصفة تدريجية ولا تكون قبل الزواج . في حين أن الأسلوب الفردي أو الحر في الاختيار للزواج مهما كان فرديا وشخصيا فلا يمكن أن يغفل النواحي الاجتماعية والثقافية للبيئة الأسرية والعائلية التي تحيط بالفرد الذي يسعى للحصول على الرضا والقبول من هذا المحيط الاجتماعي الذي يحتضنه .

الجانِب التَطبيقي

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة

1- مجالات الدراسة

2- منهج الدراسة

3- أدوات الدراسة

4- العينة

1-مجالات الدراسة

أ - المجال المكاني:

تمت هذه الدراسة في مركز دائرة قايس (بلدية قايس) وهي من بين البلديات السبعة التابعة للدائرة (قايس، تاويزان، الرميطة، بوحمامة، يابوس، شليا، لمصاره) بولاية خنشلة في الشرق الجزائري التي يحدها شمالا ولاية أم البواقي وجنوبا ولاية الوادي وشرقا ولاية تبسة وغربا ولاية باتنة. تقع بلدية قايس شمال ولاية خنشلة تحدها شمالا بلدية الرميطة ، وجنوبا بلدية طامزة ، شرقا بلدية الحامة وغربا بلدية شليا .وتعتبر قايس من اصغر البلديات بعد بلدية خنشلة عاصمة الولاية .

ب-المجال البشري:

يقطن بلدية قايس 37026 نسمة موزعين على مساحة تقدر ب 47 كلم.

ج-المجال الزمني:

يقصد بالمجال الزمني للدراسة الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة والمراحل التي مرت بها ميدانيا و كذلك يقصد بها الفترة الزمنية المعينة التي حددت في دراسة الموضوع، كما هو الشأن بالنسبة لدراستنا التي تهتم بدراسة ظاهرة الزواج من الاقارب في الفترة ما بين (1985-2005) ، أما فيما يتعلق بالمراحل التي مر هذا بها هذا البحث هي :

أولا : مرحلة التفكير في الموضوع ومناقشته مع بعض الأساتذة وقد تزامنت هذه المرحلة مع السنة التطبيقية للدراسة الى غاية ماي 2007 .

ثانيا : مرحلة الاتفاق مع الأستاذ المشرف وقبوله للإشراف ووضع الخطوط العريضة للانطلاق في البحث وجمع المادة العلمية ومحاولة تحضير استمارة تجريبية للاستطلاع بها على الواقع وكشف مدى قابلية الموضوع للدراسة ، وذلك كان في الفترة (جوان ،أكتوبر 2007).

ثالثا: مرحلة الاتصالات بالمصالح والهيئات الإدارية للحصول على السجلات والوثائق الضرورية للبحث وقد تم الاتصال بكل من:

- بلدية قايس : والتزول بها ميدانيا ما بين 20 أكتوبر و 28 أكتوبر 2007

- مديرية التخطيط لولاية خنشلة : ما بين 31 أكتوبر و 03 نوفمبر 2007

- محكمة قايس: مصلحة شؤون الأسرة (حسب التعديل والتسمية الجديدة) ما بين 24 ديسمبر

و 30 ديسمبر 2007.

- المؤسسة الاستشفائية العمومية بقايس في نفس الفترة السابقة .

رابعا : مرحلة التزول الى الميدان باستمارة البحث بعد تعديلها وفق ملاحظات الأستاذ المشرف وبعد أخذ عينة البحث الذي تم عن الاتصال المباشر بالأسر وبطرح الموضوع عليها وشرحه و تسليم الاستمارة بعد الموافقة وإبداء الاستعداد على المساعدة وملاء الاستمارة ، كان ذلك خلال فترة (جانفي،فيفري 2007) .

خامسا : مرحلة استرجاع الاستمارات وتفرغ البيانات وتبويبها وتحليلها والوصول الى نتائج البحث خلال فترة (مارس، أبريل 2007) .

2- منهج الدراسة:

إن علم الاجتماع كأحد العلوم الانسانية لا يكفي بتجميع المعلومات والبيانات حول الموضوع المراد دراسته بل يرصد تكراراته وأبعاده وآثاره ، ويشخص أسباب حدوثه ويقترح كيفية علاجه . فالباحث الاجتماعي يهتم أولا باستقراء الواقع ثم التعرف على طبيعته وما يرتبط من ظواهر ومشكلات ¹ .

لذلك يفرض اختلاف الظواهر والمشكلات على الباحث استخدام منهجا معيناً لدراساتها أو لمعالجتها وكل منهج يفرض على الباحث شروط ومتطلبات محددة ينبغي عليه الالتزام بها.

إن المنهج العلمي هو : هو أسلوب اكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى إجراءات معترف بها للتحقق في الواقع ² .

¹ معن خليل عمر -مناهج البحث في علم الاجتماع ط 1 دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - 2004 - ص 13.

² -موريس أنجوس - منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية -تدريبات عملية -دار القصبة للنشر -الجزائر-2006-ص 102.

الدراسة الحالية (الزواج القرابي وعلاقته بالاستقرار الأسري) تهدف الى محاولة الكشف على هذه الظاهرة الاجتماعية القديمة والمرتبطة بالأسرة في منطقة الشرق الجزائري وجمع المعلومات والمعطيات من حقل البحث ثم تحليلها و استنتاج النتائج المرتبطة بالمنطلقات التي بدأت بها الدراسة ، ونعتقد أن المنهج الملائم لهذا الهدف الاستكشافي هو **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يفرض مجموعة من الأدوات على الباحث استخدامها .

3- أدوات الدراسة :

أدوات او تقنيات الدراسة هي مجموعة من الإجراءات المستعملة منهجيا من اجل التقصي والحصول على المعلومات من الواقع المبحوث.¹
ولقد استخدمنا في دراستنا الأدوات التالية :

1-**الملاحظة:** إن الملاحظة تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما بصفة مباشرة وذلك بهدف اخذ معلومات كيفية من اجل فهم المواقف والسلوكات.²
وقد تم استخدام هذه الأداة في الدراسة بصفة بسيطة وغير منتظمة أو محددة سلفا حيث قمنا بتركيز اهتمام مشاهداتنا اليومية على السلوكات والمواقف التي تحدث داخل الأسر القرابية بالدرجة الأولى بداية من أسرة الباحث وعائلته الكبيرة . وكان ذلك في وقت مبكر أي قبل التفكير في جعل الأمر يتعلق بموضوع للبحث مما جعل ذلك دافعا قويا لدراسة الموضوع وفتح نقاشات حوله كلما سنحت الفرصة .

2-**المقابلة:** وتعرف المقابلة كأداة للبحث العلمي بأنها: محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها في بحث علمي أو للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج.³

¹ موريس أنجرس - منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية -تدريبات عملية-مرجع سابق -بتصرف ص 107

² موريس أنجرس - منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية -نفس المرجع ص 185.

³ عبد حمد حسن- اصول البحث الاجتماعي -مكتبة وهبة ط 11-1990 ص 331.

أما طريقة استخدامها في الدراسة فقد تمت بطريقة حرة أي بدون تخطيط مسبق وذلك من فتح الحوارات والنقاشات حول الموضوع المبحوث مع المتزوجين من الأقارب ومن الأبعد في المجتمع . وكذلك استخدمنا المقابلة المقننة أي الموجهة باستمرار البحث مع فئة الأقارب بالخصوص ، والذين لا يستطيعون ملأها بمفردهم أيضا مع كبار السن من الزواج والزوجات وكانت 10 أسر .

3- السجلات والوثائق:

تعتبر السجلات والوثائق وسائل مساعدة للأدوات السابقة في جمع المعطيات حول مجتمع البحث والتي تحتوي أرقام وإحصائيات ومعلومات وصفية لحقل الدراسة ... ويحصل عليها الطالب عن طريق تقديم رخصة من قبل القسم الذي يدرس به للهيئة أو المصلحة التي يريد أن يجلب منها المعلومات الخاصة بموضوع بحثه أو الاستفسار حول كيفية عملها وتسيير نشاطها الإداري أو غير الإداري . بالنسبة للوثائق التي تمكنا من الحصول عليها هي:

- إحصائيات حول عقود الزواج بالبلدية للفترة (1985-2006) من البلدية .
- إحصائيات حول الولادات والوفيات وحجم السكان وبعض الخرائط من المؤسسة الاستشفائية العمومية لبلدية قايس .
- إحصائيات حول حالات الطلاق بالبلدية، من مصلحة شؤون الأسرة بمحكمة قايس .
- الحركة الطبيعية للسكان لسنة 2006 ، من مديرية التخطيط لولاية خنشلة .

4- الاستمارة:

الاستمارة هي: تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستخدم إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم¹، وتعتبر إحدى طرق جمع المعلومات من المبحوثين بواسطة أسئلة مكتوبة على استمارة يقدمها الباحث بنفسه أو بواسطة البريد.² أما عن أصناف الأسئلة فهي إما أسئلة موجهة (إجاباتها محددة مسبقا) أو أسئلة تخمينية

¹ موريس أنجرس - منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - نفس المرجع ص120 .

² معن خليل عمر - مناهج البحث في علم الاجتماع ط 1 دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - 2004 ص242 .

(إجاباتها غير محددة). أو أسئلة شخصية (صفات المبحوث الشخصية) أو أسئلة تذكيرية (تعتمد على ذاكرة المبحوث).¹

لقد تم بناء استمارة هذه الدراسة حسب المحاور التالية :

أ- محور البيانات الشخصية .

ب- أسئلة افتتاحية حول الرأي العام للمبحوثين حول الظاهرة .

ج- محور انتشار الظاهرة وعواملها .

د- محور الاختيار الزواجي .

هـ- محور القبول الاجتماعي والعائلي.

و- محور العلاقات القرابية .

ي- محور دائرة حل الخلافات.

و لقد تم إعداد استمارة للزوج وأخرى للزوجة لان هناك بعض الخصوصيات لكل منهما في نوع الأسئلة.

4- العينة:

تستخدم العينة في البحث العلمي بصفة عامة عن طريق أخذ مجموعة صغيرة (نسبة معينة) من الكل لمعرفة صفات الأصل ومعطياته العامة والخاصة ... ويعود ذلك الى صعوبة دراسة الكل والأصل خلال فترة محدودة ، أما في علم الاجتماع ... فالظاهرة الاجتماعية متغيرة باستمرار والعوامل الخارجية المؤثرة عليها مختلفة من مكان الى آخر ومن زمان الى آخر ، إضافة الى العوامل الداخلية للظاهرة حيث أنها تختلف باختلاف خلفياتها وتفاعلاتها الداخلية ومكوناتها المتعددة² .

إن اختيار العينة ركن أساسي من بين الأركان التي تعتمد عليها الدراسة ولها دخل كبير في التأثير على النتائج من حيث دقتها او عمومها .

¹ - نفس المرجع - نفس الصفحة .

² - معن خليل عمر - مناهج البحث في علم الاجتماع - مرجع سابق - ص 187-188

أما بخصوص بحثنا فقد تم اعتماد الطريقة غير الاحتمالية في اخذ العينة وذلك يعود الى عدة اعتبارات أول هذه الاعتبارات هو أن فكرة انجاز بحث اجتماعي واستجواب المجتمع من قبل طالب جامعي ،فكرة جديدة وغريبة على المجتمع وبالتالي فستواجه مقاومة ورفضاً .ثم الاعتبار الآخر و هو كون موضوع الزواج من الاقارب من بين (الطابوهات) – إن صح التعبير- فرغم الانتشار الكبير للظاهرة في المجتمع ورسومها في اللاوعي الاجتماعي إلا أن الخوض في (لماذا؟ وكيف؟) وباقي التساؤلات مع أفراد المجتمع عموماً ليس بالأمر الهين حيث وعند احتكاكنا بالمجتمع بغية جس النبض حول الظاهرة واقترح الاستثمارات للإجابة عليها وجدنا حرجاً كبيراً وصداماً في كثير من الأحيان مع أفراد المجتمع بكل فئاته، وللإشارة فإن هذا الحرج والصدام وجدناه حتى مع بعض المثقفين والإطارات وكذلك مع بعض أفراد عائلة الباحث الكبيرة وأقاربه . الاعتبار الآخر هو انه لا توجد هناك خريطة واضحة حول مجتمع البحث إلا بعض الأرقام والإحصائيات العامة التي حصلنا عليها من الهيئات الإدارية مثل حجم السكان وعدد الزيجات.. ، وفقاً لذلك قمنا بالاتصال المباشر بمجموعة كبيرة من أفراد المجتمع المحلي وطرحنا عليهم الموضوع وشرحنا لهم الأهداف وطلبنا منهم المساعدة من خلال ملا استمارة البحث وتم تسليمهم إياها بعد إبدائهم للاستعداد والموافقة بطريقة طوعية .

من خلال ما سبق فقد كان نوع العينة المأخوذة هو (العينة الغرضية) وكان عدد الاستثمارات المسلمة 150 استثماراً (مزدوجة) أي استثمارتين لكل أسرة، واحدة للزوج وأخرى للزوجة تم وضع كل استثمارتين في ظرف بريدي كبير ،في حين تم استرجاع 120 منها فقط، مع العلم أن حجم سكان بلدية قايس قد بلغ 35706 نسمة سنة 2006 و37026 نسمة سنة 2007¹ أما عدد الزيجات في سنة 2006 بلغ (315) زيجة و(343) زيجة سنة 2007² .

أما عن وحدة العينة فهي الأسرة أي (الزوج والزوجة) وكما وضعنا فقد تم اختيار كل من أبدي الاستعداد والموافقة دون الالتزام بمعيار معين في الاختيار ويدخل في العينة الزواج بمختلف دوائره (الاقارب والأباعد) ثم تصنيفها بعد ذلك في مرحلة التفريغ .

¹ تم الحصول على هذا الرقم من المؤسسة الاستشفائية العمومية لبلدية قايس .

² تم الحصول على هذا الرقم من مديرية التخطيط بولاية خنشلة .

الفصل السابع: تحليل النتائج

أولاً-تفريغ وتحليل البيانات.

ثانياً- النتائج العامة للبحث .

ثالثاً -الخاتمة .

أولا : تفريغ وتحليل البيانات

جدول رقم (01) : يبين السن حسب الجنس

الزوجات		الأزواج		الجنس الفئة
%	التكرار	%	التكرار	
35	42	10	12	30-20
33	40	50	60	40-31
24	29	32	39	50-41
5,7	09	5	06	60-51
00	00	5,2	03	70-61
99	120	99	120	المجموع

من خلال الاطلاع على النسب الموضحة في الجدول أعلاه نلاحظ أن هناك تأخر نسبي في سن الزواج لدى الأزواج فأكبر نسبة هي في فئتي (40-31) و (50-41) ويرجع ذلك طول فترة الدراسة لدى اغلب مفردات العينة خاصة الأزواج إضافة الى فترة البحث عن العمل ثم مرحلة الترتيب والتحضير للزواج والتكاليف عند فئتي الاقارب والأبعد.

أما صغر السن بالنسبة للزوجات فأكبر فئة تكرارية هي (30-20) وذلك مرده الى أن الاختيار الزواجي لدى للزوجات يتجه في معظمه نحو الأصغر سنا.

في ومحاولة منا الاستعانة بكبار السن والاستفادة من خبرتهم في موضوع البحث فقد تم إجراء مقابلات مع هذه الفئة ولو بشكل ضئيل ويظهر ذلك في فئتي (60-51)-(70-61) من الاقارب .

جدول رقم (02) : المستوى التعليمي حسب الجنس (الاقارب)

الجنس / المستوى التعليمي		الأزواج		الزوجات	
ت	%	ت	%	ت	%
أمي (ة)	10	11	7,14	13	7,14
يقراً ويكتب	06	6,8	11	12,5	12,5
ابتدائي	07	7,9	05	5,6	5,6
متوسط	20	22,7	21	23,8	23,8
ثانوي	33	37,5	29	32,9	32,9
جامعي	12	13,6	09	10,2	10,2
لمجموع	88	99,5	88	99,7	99,7

تدل الأرقام في هذا الجدول على التنوع والشمول لكل المستويات التعليمية في عينة البحث وهذا من شأنه أن يعزز الصفة الاجتماعية للدراسة.

فنستطيع أن نلاحظ ارتفاع نسبة الأمية نسبياً في فئة الاقارب وذلك تناسباً مع فئة كبار السن في الجدول السابق ، إضافة الى زيادة نسبة المستويين (أمي ، يقرا ويكتب) لدى فئة الزوجات من فئة الكبار في السن ، وذلك تحت ضغط التقاليد التي قلصت فرص التعليم لدى الأنثى .

نلاحظ كذلك أن المستوى التعليمي عموماً بين الأزواج والزوجات متقارب مع زيادة طفيفة عند الأزواج.

أما عن طغيان فئة (المتوسط والثانوي) فدلّيل على أن المستوى التعليمي العام السائد في عينة البحث هو مستوى حسن.

هناك أيضاً تقارب كبير بين الأزواج والزوجات في المستوى الجامعي مما يفسر التحول الاجتماعي لدى الأسر القرابية في مسألة تعليم البنات والوصول الى أعلى المستويات .

جدول رقم (03) : المستوى التعليمي حسب الجنس (الأبعاد)

الجنس / المستوى التعليمي	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
أمي (ة)	00	00	01	3,1
يقرأ ويكتب	00	00	01	3,1
ابتدائي	02	6,2	02	6,2
متوسط	04	12,5	03	9,3
ثانوي	14	43,7	14	43,7
جامعي	12	37,5	11	34,3
المجموع	32	99,9	32	99,7

مقارنة بفئة الأقارب هناك ارتفاع في المستوى التعليمي العام لدى فئة الأبعاد فالمستوى الثانوي

والجامعي هو الأغلب وبالتالي المستوى التعليمي العام جيد .

نلاحظ أيضا في نفس السياق انخفاض نسبة المستوى التعليمي (أمي، يقرأ ويكتب).

إن ارتفاع المستوى التعليمي لدى فئة الأبعاد يفسر بالفرص التي تتيحها الدراسة في الاختيار

الزواجي وناتج عن الأسلوب الحر في الاختيار بحيث يلجأ المقبل على الزواج الى اختيار زوجة تتوافق معه

في المستوى التعليمي.

جدول رقم (04) : المهنة حسب الجنس (الاقارب)

الجنس المهنة	الأزواج		الزوجات	
	ت	ن %	ت	ن %
زراعي	3	43,	00	00
صناعي	00	00	00	00
خدمات	73	82,9	18	20,4
متقاعد	4	4,5	00	00
بطل	08	9,09	/	/
ربة بيت	/	/	70	79,5
المجموع	88	99,8	88	99,9

إن طبيعة المجال المكاني لمجتمع البحث الذي يفتقر للمصانع الإنتاجية و المنشآت الاقتصادية الكبيرة

تقتضي أن تكون المهن الخدمائية هي الغالبة في هذا الجدول بالنسبة للأزواج والزوجات .

أما نسبة الزوجات العاملات (20.4%) فهي معبرة باعتبار أن الأسر قرايية لان التقاليد الاجتماعية القرايية

الجزائرية عموما تحضر على المرأة العمل خارج المنزل ، بدليل أن (79.5%) من الزوجات ربات بيوت .

فيما فئة المتقاعدين والبطالين فتساهم في توسيع رقعة الفئات الاجتماعية المركبة للمجتمع المبحوث.

جدول رقم (05) : المهنة حسب الجنس (الأبعاد)

الجنس المهنة	الأزواج		الزوجات	
	ت	ن %	ت	ن %
زراعي	00	00	00	00
صناعي	00	00	00	00
خدمات	31	96,8	17	53,1
متقاعد	01	3,1	00	00
بطل	00	00	/	/
ربة بيت	/	/	15	46,8
المجموع	32	99,9	32	99,9

نفس الملاحظة بالنسبة لطبيعة المنطقة التي تغطي عليها المهن الخدماتية والفارق بين الاقارب والأبعاد أي

الجدول أعلاه هو أن نسبة الأزواج العاملين أكبر (96.8%) وكذلك الأمر بالنسبة للزوجات

(53.1%) مما يفسر التحرر من التقاليد التي تمنع عمل المرأة خارج المنزل.

في المقابل انخفضت نسبة ربات البيوت لدى الأبعاد (46.8%) وانعدمت نسبة البطالين مما يعبر عن أن

مجتمع الأبعاد يضع العمل في أولى المراتب بالنسبة لعملية قبول الزواج من بناتهم.

جدول رقم (06) : درجة القرابة بين الزوجين

درجة القرابة بين الزوجين	التكرار	%
ابن (ة) عم	38	31,6
ابن (ة) عمّة	03	2,5
ابن (ة) خال	06	5
ابن (ة) خالة	05	4,1
ابن (ة) العرش	36	30
بعيد (ة)	32	26,6
المجموع	120	99,8

يدل ارتفاع نسبة الزواج من (ابن(ة) العم) على ثقافة المجتمع في المنطقة الذي يضع الزواج من ابنة العم موضع القداسة الاجتماعية وقد اشتملت الاستمارات التي وجهت للمبحوثين في الإجابة على هذا السؤال وبعض الأسئلة الأخرى مجموعة من الأمثال الاجتماعية التي تؤكد هذا التفسير.

يأتي في المرتبة الثانية تفضيل الزواج من داخل العرش بنسبة (30%) مما يفسر قيمة الانتماء للعرش أو القبيلة في مجتمع البحث

أما تصنيف مجتمع البحث الى الاقارب والأباعد فقد دلت النسب المبينة في الجدول على أن نسبة 26.6% فقط من الأباعد ، في حين النسبة الأكبر (73.2%) كانت للزواج من الاقارب عبر مختلف درجات القرابة أعلاها تفضيل الزواج من (ابن ة العم) ب (31.6%) ثم الزواج من العرش مع الملاحظ أن النسبتين متقاربتين جدا (31.6%) و(30%) مما يعني أن الزواج من(ابن(ة) العم) ومن (ابن(ة) العرش) على نفس الدرجة نسبيا من القيمة الاجتماعية في عينة البحث.

جدول رقم (07) : نوعية المسكن

نوع المسكن		الاقارب		الأبعاد	
عمارة	26	529,	10	31,2	
مسكن مستقل	46	52,2	17	53,1	
كراء	04	4,5	02	6,2	
عائلي	12	13,6	03	9,3	
المجموع	88	99,8	32	99,8	

إن أول ملاحظة واضحة في هذا الجدول هي النسبة الكبيرة لنمط السكن المستقل عند الفتيين

الاقارب والأبعاد ويعود ذلك حسب تصريح المبحوثين شفعها الى الهروب من الخلافات والمشاكل العائلية التي تحدث -خصوصا وفي المرتبة الأولى- بين الزوجة وأم الزوج وأخواته ثم الرغبة في الاستقلال بالسكن والتحرر من قيود البيت العائلي إضافة الى الظروف الاجتماعية السيئة مثل ضيق المسكن...

نستطيع أن نلاحظ كذلك أن نسبة السكن العائلي الواحد منخفضة لدى الفتيين إلا أنها عند

الأبعاد أوضح واقل (9.3%)، ولكنها تصل الى (13.6%) لأن العادات التي تجعل الوالدين يتمسكان بأبنائهم بعد الزواج لازالت موجودة .

جدول رقم (08) : يبين رأي المبحوثين في نسبة زواج الاقارب هل هي في تناقص أم في تزايد (الاقارب)

الجنس زواج الاقارب في	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
تناقص	72	81,8	73	82,9
تزايد	16	18,1	15	17
المجموع	88	99,9	88	99,9

هذا السؤال كان عبارة عن سؤال تمهيدي لفتح الباب أمام المبحوث ببطء دخولا للموضوع وفي

نفس الوقت محاولة لمعرفة الواقع الاجتماعي المحيط بالمبحوث بخصوص موضوع الزواج من الأقارب

باعتباره أحد الفاعلين في هذا الواقع وله قسط من الخبرة الواقعية نصبو إلى الاستفادة منها .

وقد دلت النسب المبينة في الجدول حسب رأي المبحوثين أن صيرورة هذه الظاهرة الاجتماعية في

تناقص بنسبة (81.8%) لدى الأزواج و(82.9%) لدى الزوجات .

جدول رقم (09): يبين رأي المبحوثين في نسبة زواج الأقارب هل هي في تناقص أم في تزايد (الأبعاد)

الجنس زواج الأقارب في	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
تناقص	29	6,90	25	78,1
تزايد	30	9,3	07	21,8
المجموع	23	99,9	32	99,9

هذه الفئة من الأبعاد لم تبتعد عن الرأي الأول للأقارب بل أكدت أن ظاهرة الزواج من الأقارب

ماضية في التراجع والتناقص، حيث عبر (90.6%) من الأزواج على هذا الرأي و(78.1%) من

الزوجات. من خلال ما في الجدولين (08 و09) نستطيع أن نسجل الفكرة الأولية للإجابة على السؤال

الأول لموضوع البحث وهي: أن ظاهرة زواج الأقارب في المجتمع المبحوث تسير نحو التقلص وليس نحو

التوسع .

جدول رقم (10) : يبين تفضيل العائلة الزواج من الأقارب أو الأبعاد

الإجابة	التكرار	النسبة
من الأقارب	88	73,3
من الأبعاد	32	26,6
المجموع	120	99,9

يبين هذا الجدول نمط الزواج المفضل لدى المبحوثين من الاقارب والأبعد معا ، وعلى ضوء ما تشير إليه النسب الموضحة في الجدول فان 73.3% من العينة تفضل عائلاتهم الزواج من الاقارب مقابل 26.6% تفضل عائلاتهم الزواج من الأبعد، ويأتي هذا تأكيدا لما ورد في الجدول رقم 06 .

جدول رقم (11) : يبين الأقارب المفضلين في الزواج

العينة الإجابة	الأزواج		الزوجات	
	ت	%	ت	%
بيوت الأعمام والعمات	24	27,2	38	43,1
بيوت الأخوال والخالات	03	3,4	03	3,4
داخل العائلة الكبيرة	18	20,4	14	15,9
داخل القبيلة (العرش)	37	42	30	34
داخل المنطقة الجغرافية	06	6,8	03	3,4
أخرى	00	00	00	00
المجموع	88	99,8	88	99,8

وجه هذا السؤال للمتزوجين من الاقارب لتبيان دائرة الاقارب المفضلة في الزواج بدقة وقد بينت النسب أن الزواج من داخل القبيلة أو العرش (42%، 34%) ومن بيوت الأعمام والعمات (27.2%، 43.1%) هي الأولى في الترتيب ، يرجع ذلك الى الحرص الكبير لمجتمع البحث على البقاء داخل دائرة الاقارب وضمن الانتماء العرقي المشترك والى نظرة المجتمع السلبية للخارج عن هذه الدائرة في قضية الاختيار للزواج، أما تفضيل بيوت الأعمام والعمات فيرجع الى السلطة الأبوية في الاختيار الزواجي زائد مسألة نظام الانتساب على الخط الأبوي في المجتمع الجزائري عموما ومجتمع خصوصا.

نلاحظ كذلك في المقابل أن الزواج من دائرة الأخوال الخالات لا تكاد تذكر (3.4%) أي الاختيار الزواجي على الخط الأموي (خط الأم).

جدول رقم 12: يبين الأبعاد المفضلين في الزواج

العينة الإجابة		الأزواج		الزوجات	
		ت	%	ت	%
خارج العرش	09	34,6	17	65,3	
من الجيران	00	00	00	00	
خارج المنطقة الجغرافية	06	23	05	19,2	
من زملاء الدراسة	04	15,3	01	3,8	
من زملاء العمل	05	19,2	03	11,5	
أخرى	02	7,6	00	00	
المجموع	26 *	99,7	26*	99,8	

النسب المبينة في هذا الجدول توضح الدوائر المفضلة في الاختيار الزوجي بالنسبة للأبعاد وقد دلت

المعطيات الإحصائية على أن دائرة (خارج العرش) هي المفضلة ب (34.6%) لدى الأزواج

و(65.3%) لدى الزوجات ثم جاءت في المرتبة الموالية دائرة (خارج المنطقة الجغرافية) للابتعاد عن

القبيلة التي كثيرا ما تحتل موقعا جغرافيا واحدا ، وهذه من بين مميزات منطقة قايس مجال البحث رغم أنها

مدينة ذات كثافة سكانية كبيرة نسبيا.

تأتي في المرتبة التالية دائرة (زملاء العمل) ب (19.2%) لدى الأزواج وب (11.5%) لدى الزوجات،

ثم دائرة زملاء الدراسة ب (15.3%) لدى الأزواج ، وهذين الفضائين يتيحان الفرص أكثر للاحتكاك

والتعارف بين الجنسين.

* السؤال لم تجب عنه كل مفردات العينة من المتزوجين من الأبعاد

جدول رقم (13) : يبين الأسباب التي تجعل العائلة تفضل الزواج من الاقارب

العينة الأسباب		الأقارب		الأبعاد	
		ت	%	ت	%
الحفاظ على العادات والتقاليد		29	18,7	11	15,2
المعرفة الجيدة والثقة بين الأسرتين		32	20,6	07	9,7
توثيق وتوطيد العلاقات وصلة الرحم		31	20	13	18
قلة المشاكل وسهولة حلها		19	12,2	08	11
الحفاظ على اسم العائلة وتكثير سوادها		13	8,3	05	6,9
بقاء البنت داخل عائلتها الكبيرة		08	5,1	02	2,7
الحفاظ على الميراث		12	7,7	23	31,9
انخفاض التكاليف وسهولة الاختيار والترتيب الزواجي		11	7,09	03	4,1
المجموع		155	99,6	72	99,5

كان هذا السؤال من النوع المفتوح وقد جمعنا الإجابات وصنفناها ضمن مجموعات كانت كما في الجدول أعلاه.

بالنسبة للأقارب احتل عامل المعرفة الجيدة والثقة بين الأسرتين وتوطيد العلاقات أكثر بينهما المركز الأول ب (20.6%) و(20%)، بحيث يمثل هذا العامل مصدر أمان واطمئنان بالنسبة لأسرتي الزوج والزوجة.

يأتي في المركز الموالي الحفاظ على العادات والتقاليد، ولو أننا عند نقاشنا مع مجموعة من الأزواج من الاقارب وجدنا أن هذا العامل لا يقل أهمية عن المعرفة الجيدة وتوطيد العلاقات العائلية، حيث يمكننا أن نضعها في نفس المرتبة، وقد عمد أغلب الى استعمال الأمثال الاجتماعية المشهورة في هذا الموضوع ، مثل (الدم إذا ماحن ايكندر) و (اللي تعرفوا خير من اللي ما تعرفوش) و (الدم هو اللي يلم) و(دهاننا في دقيقتنا)...الخ

نلاحظ كذلك من خلال الإحصائيات أن عامل انخفاض التكاليف والحفاظ على الميراث لا يماثل في أهميته العاملين السابقين.

أما عند فئة الأبعاد على العكس من الاقارب فقد احتلت قيمة الحفاظ على الميراث المرتبة الأولى (31.9%) مما يدل على ارتباط هذه الفئة بالقيم والمصالح الأسرية المادية، في حين جاءت القيم المعنوية كتوطيد العلاقات وصلة الرحم والحفاظ على التقاليد العائلية بعد ذلك ب (18%) و(15.2%).

جدول رقم (14): يبين إذا ما كان الحفاظ على ثروات العائلة هو من أسباب تفضيل الزواج من الأقارب

العينه الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
نعم	65	73,8	25	78,1
لا	22	25	07	21,8
المجموع	88	98,8	32	99,9

إن حقيقة الحفاظ على الميراث أو بقاءه داخل الدائرة القرابية للعائلة أو القبيلة تعتبر احد الأسباب التي أطالت عمر ظاهرة الزواج القرابي ، هذا ما أكدته (73.8%) من الاقارب و(78.1%) من الأبعاد من مجتمع البحث في حين يرى (25%) و(21.8%) أن هذا العامل لم يعد احد أسباب الظاهرة.

جدول رقم (15) يبين فيما إذا كانت المعرفة الجيدة بالزوج احد أسباب تفضيل الزواج من الاقارب (الزوجات)

العينه الإجابة	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
نعم	83	94,3	28	87,5
لا	05	5,6	04	12,5
المجموع	88	99,9	32	100

المعرفة الجيدة بالزوج وأسرته كقيمة اجتماعية معنوية اعتبرها المتزوجون من الاقارب من أهم أسباب تفضيل الزواج القرابي بنسبة (94.3%) ،أما المتزوجون من الأبعاد فقد اعتبروها كذلك بنسبة (87.5%) وعليه فالفتتين تتقاربان الى حد كبير في رسوخ هذه القيمة في تصورهم.

جدول رقم (16): يبين رأي المبحوثين فيما إذا كان زواج الأقارب يؤدي الى الاستقرار الأسري

العينه الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
نعم	78	88,6	03	9,3
لا	10	11,3	29	90,6
المجموع	88	99,9	32	99,9

هذه السؤال المباشر الذي يمثل جوهر هذه الدراسة بحيث يبحث في العلاقة بين ظاهرة الزواج من الاقارب وبين استقرار الحياة الأسرية وقد وردت بكثرة في إجابات المبحوثين المفردة العامة المتداولة والتي لها دلالات عميقة في الذهنية الاجتماعية وهي: (الصحة والهناء) وتعني فيما تعنيه الاستقرار والسعادة والرضا والتوافق والسلامة من الاضطرابات ومنغصات الحياة الزوجية والأسرية. إن هذه المعاني تتجلى أكثر في العائلة القرابية كما بينا ذلك في الجانب النظري للبحث.

بالنسبة للمعطيات الإحصائية في الجدول فنلاحظ أن الأسر القرابية تعتقد أن الزواج من دائرة الاقارب يؤدي بالضرورة الى الاستقرار والسعادة الأسرية بنسبة (88.6%) في حين أن الأسر غير القرابية ترى أن الزواج القراي لا يؤدي الى الاستقرار الأسري بنسبة (90.6%) هذا التباين الكبير بين الفئتين يحمل في ثناياه أن كل من أزواج وزوجات الفئتين مقتنعون وراضون بالاختيار الزواجي الذي تم وسيبين هذا الأمر في الجدول المتعلق بأسلوب الاختيار الزواجي للأزواج وجدول الطريقة التي تمت بها عملية قبول الزوجة عند الخطبة.

جدول رقم (17): يبين رأي المبحوثين في سبب عدم تفضيل الناس لزواج الأقارب

العينة الإجابة		الأقارب		الأبعاد	
		الأزواج		الزوجات	
		%	ت	%	ت
تفادي الأمراض الوراثية	31	33,3	38	37,3	37
تفادي الخلافات العائلية	24	25,8	32	28,2	28
زيادة معارف العائلة	02	2,1	01	4	04
للاتبعاد عن الأقارب	03	3,2	05	3	03
لأن الزواج قناعة شخصية	27	29	23	25,2	25
أخرى	06	6,4	00	2	02
المجموع	*93	99,8	*99	99,7	*110

يرى المبحوثين من الأقارب أن عوامل عزوف الأجيال المتأخرة عن الزواج من الأقارب يعود

بالدرجة الأولى الى الأمراض الوراثية التي تنتج عنه وذلك بنسبة (33.3%) لدى الأزواج و(38.3%)

لدى الزوجات وفي الدرجة الثانية الخلافات والمشاكل العائلية بنسبة (25.8%) لدى الأزواج

و(32.3%) لدى الزوجات أما في الدرجة الثالثة القناعة الشخصية أي أن الاختيار الزوجي حق للمقبل

على الزواج وحده وذلك بنسبة (29%) لدى الأزواج و(23.2%) لدى الزوجات.

أما المبحوثين من الأبعاد فقد اتجهت نفس الاتجاه في تركيزها على هذه العوامل الثلاثة بنفس الرتيب

أي بالنسبة للعامل الأول تفادي الأمراض الوراثية كانت النسبة (37.3%) و(30%) لدى الأزواج

والزوجات على التوالي، والعامل الثاني(تفادي الخلافات العائلية) كانت النسبة (28.2%) و

(29%) لدى الأزواج والزوجات على التوالي بينما كانت النسبة (25.2%) و(20%) لدى الأزواج

والزوجات فيما يخص عامل القناعة الشخصية في الاختيار .

* هناك من أجاب على أكثر من احتمال

نستطيع أن نربط هذه العوامل بهذا الترتيب بالفئة العمرية الغالبة في عينة البحث أي (50%) من الأزواج من فئة (31-40) بالنسبة للأزواج و(35%) من فئة (20-30) للزوجات. بمعنى أن اعتبار هذه العوامل تترجم تصور الفئة الشابة من المبحوثين، على اعتبار أن الفئات العمرية بين (51-60) و(61-70) تم إجراء مقابلات معها وركزت كلها على عاملي القناعة الشخصية والخلافات الأسرية بهذا الترتيب .

جدول رقم (18): يبين كيفية اتخاذ القرار المتعلق بالزواج

العينة الإجابة	الأزواج		الزوجات	
	التكرار	%	التكرار	%
عائلي	82	36,8	86	71,6
فردى	38	31,6	34	28,3
المجموع	120	99,9	120	99,9

تعتبر المعطيات الإحصائية في هذا الجدول على طبيعة العائلة الجزائرية القراية التي تعتمد الأسلوب الوالدي في الاختيار الزواجي، بحيث عبر 68.3% من الأزواج 71.6% من الزوجات في مجتمع البحث على أن القرار المتعلق بالزواج يكون عائليا ، وتجدد الإشارة الى أن النسبة التي قالت أن القرار يكون فرديا أو ذاتيا أضافت في إجاباتها (مع استشارة الوالدين والعائلة)، مما يدل على أن القرار العائلي أو تدخل الوالدين والأهل في قرار الاختيار الزواجي سمة لازالت بارزة ومسيطر.

جدول رقم (19) : يبين فيما إذا تم الزواج عن طريق الاختيار الشخصي (بالنسبة للأزواج)

العينة الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
نعم	70	79,5	29	90,6
لا	18	20,4	03	9,3
المجموع	88	99,9	32	99,9

نلاحظ في الجدول أن نسبة الاختيار الشخصي أو الذاتي لدى الأزواج من الاقارب تقدر ب(79.5%) في حين تصل لدى الأبعاد الى (90.6%)، يعود هذا الارتفاع بالدرجة الأولى الى كون الرجل هو الذي يقوم باختيار الزوجة في المجتمع الجزائري عموماً أما الزوجة فما عليها إلا القبول أو الرفض إذا لم يفرض عليها. وعليه فان الاختيار الزوجي لدى الأزواج في عينة دراستنا يتسم بالأسلوب الذاتي بنسبة كبيرة عند الاقارب والأبعاد.

جدول رقم (20): يبين الطريقة التي تمت بها عملية قبول الزوجة عند الخطبة (الزوجات)

العينة الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
باستشارتك وموافقتك	72	81,8	29	90,6
استشارتك دون موافقتك	00	00	00	00
دون استشارتك ودون موافقتك	10	11,3	00	00
تدخل أطراف أخرى	06	6,8	03	9,3
المجموع	88	99,9	32	99,9

إذا كان الرجل يقوم بعملية الاختيار فان المرأة أو الزوجة في مجتمعنا تستشار أو تستأذن، ومن خلال الجدول التالي نلاحظ أن نسبة الزوجات اللاتي استشارن أثناء فترة الخطبة من فئة الاقارب بلغت (81.8%) بينما بلغت في فئة الأبعاد (90.6%) ، فإذا قمنا بعملية التركيب والربط بين هذا الارتفاع في رضا الزوجات وقبولهن بأزواجهن عند الخطبة وبين الجدول السابق المتعلق بالاختيار الشخصي للزوجات لدى الأزواج حيث كانت النسبة مرتفعة بالإيجاب كذلك أي 79.5% لدى الاقارب و 90.6% لدى

الأبعاد نستطيع القول أن أسر هذه العينة تعرف قدرا كبيرا من الاستقرار (النسبي) في حياتهم الأسرية وخصوصا المستقلين سكنيا منهم حيث بلغت نسبة السكن المستقل في نفس العينة (52.2%) و(53.1%) لدى الأقارب والأبعاد على التوالي.

نلاحظ كذلك أن نسبة الزوجات اللائي تزوجن دون استشارتهن ودون موافقتهن بلغت عند الأقارب (11.3%) وانعدمت عند الأبعاد مما يعني أن ظاهرة قهر أو إجبار البنت على الزواج من شخص معين سائرة الى الزوال في العائلات القرابية، ومرد ذلك الى الواقع الاجتماعي المتغير بسرعة الى الوضع الاجتماعي الجديد للمرأة على وجه الخصوص .

جدول رقم (21): يبين من قام بعملية قبول الزوجة عند الخطبة (الزوجات)

الإجابة	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
الأب	11	12,5	03	9,3
الأم	11	12,5	01	3,1
معا	40	45,4	25	78,1
الأقارب	24	27,2	03	9,3
الجيران	00	00	00	00
الأصدقاء	00	00	00	00
آخريين	02	2,2	00	00
المجموع	88	99,8	32	99,8

يبين هذا الجدول الأطراف التي قامت وشاركت مع الزوجة في عملية قبول الزوج وكانت النتيجة

عند الأقارب أن نسبة تدخل الوالدين معا (45.4%) ونسبة الأقارب (27.2%) مع عدم إهمال نسبي تدخل الأب فقط أو نسبة تدخل الأم فقط التي بلغت (12.5%) لكل منهما، نفسر هذا بأن مسألة تزويج البنت ليست قضية الوالدين فقط بل هي تعني العائلة بأكملها وللاقارب القول الفصل في بقاء البنت داخل العائلة أو تزويجها لمن ترغب فيه هي أو يرغب فيه والديها أو أحد والديها. أما الأطراف التي قامت بقبول خطبة الزوجة عند فئة الأبعاد فهم الوالدين معا بنسبة (78.1%) مع قبول الزوجة في حد ذاتها، بينما تدخل الأقارب لم يتجاوز 9.3% مما يعني أن خروج البنت خارج دائرة قرابتها أمر غير مرغوب فيه .

وفيما يخص تدخل الأصدقاء والجيران فدللت النسب على انعدامه وذلك لكون قضية تزويج البنات

في العينة داخلية ولا يجوز للغرباء على العائلة التدخل فيه ، وذلك حتى لدى الأبعاد.

جدول رقم(22):يبين فيما إذا تم التعرف على الزوج قبل الخطبة (بالنسبة للزوجة)

العينة الإجابة	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
نعم	56	63,6	20	62,5
لا	32	36,3	12	37,5
المجموع	88	99,9	32	100

يبين الجدول ارتفاع نسبة الزوجات اللاتي تعرفن على أزواجهن قبل الخطبة لدى الاقارب والأبعاد

(63.6%) و(62.5%) وهذه تدعم ما تبين في الجدول السابق المتعلق بالطريقة التي تمت بها عملية قبول

الزوج لدى الفئتين،أي إذا ارتفعت نسبة التعرف على الزوج قبل الخطبة ارتفعت معه نسبة موافقة الزوجات

وانحسار ظاهرة الإكراه والفرص لزواج معين على الزوجة.

مع الإشارة الى أن ارتفاع نسبة التعرف على الزوج لدى فئة الاقارب شيء منطقي وطبيعي على اعتبار أن

العائلة الكبيرة (الجزائرية) تتسم بالتلاحم والتعاون.

جدول رقم (23): يبين الطرف الذي تم عن طريقه التعرف على الزوج قبل الخطبة (الزوجة)

العينة الإجابة	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
القرابة	70	79,5	01	3,1
الجيرة	00	00	00	00
الدراسة	06	6,8	07	21,8
العمل	04	4,5	06	18,7
الصدفة	04	4,5	07	21,8
أخرى	04	4,5	11*	34,3
المجموع	88	99,8	32	99,7

يبين الجدول في (فئة الاقارب) أن نسبة تدخل الاقارب في التعرف أو في الاختيار للزوج بلغت (79.5%)

مما يدل على أن السلطة القرابية لها الأثر الكبير في عملية الاختيار الزواجي حتى اكبر من سلطة والذي الزوجة وأخواتها.

بينما أطراف (الدراسة والعمل والصدفة) التي نسبها (6.8% و4.5% و4.5%) فهي ناتجة عن الواقع الجديد للمرأة في عالم الدراسة والعمل.

أما الجيران فتدخلهم معدوم كما تبين في الجدول رقم (21) المتعلق (بمن قام بعملية قبول الزوجة عند الخطبة) أين اتضح أن فئة الجيرة تعتبر غريبة وغير معنية بقضية الاختيار الزواجي.

يبين الجدول في فئة (الأبعاد) نلاحظ أن الأطراف التي ساعدت في التعرف على الزوج قبل الخطبة هي على

التوالي : (الوساطة ،الدراسة ،الصدفة) في نلاحظ نسبة ضئيلة جدا لتدخل الأقارب (3.1%) مما يدل

على رفض الاقارب لهذه الزيجات من الأبعاد.

جدول رقم (24): يبين ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية قبول الزوج (بالنسبة للزوجات)

الأبعاد						الأقارب						العينة الإجابة
تكرار الترتيب						تكرار الترتيب						
6	5	4	3	2	1	6	5	4	3	2	1	
00	00	00	01	04	30	00	00	01	02	02	55	التدين والخلق
01	05	06	06	13	02	01	01	06	10	41	05	النسب الطيب
02	02	04	13	12	01	05	04	15	24	10	00	العمل
05	02	07	10	06	01	09	21	11	08	03	00	الشهادة
09	12	07	00	00	00	20	13	12	03	03	01	الغنى
10	07	05	05	00	01	16	13	08	13	03	00	الجمال
00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00	أخرى
32	32	32	32	32	32	88	88	88	88	88	88	المجموع

المعطيات الرقمية الموضحة في الجدول تتعلق بالصفات والمعايير التي تتطلبها الزوجة في الزوج حتى تقبل به ،

أو بتعبير آخر الصفات المرغوبة في الزوج لدى الاقارب والأبعاد وسنحاول أن نوضح ترتيب هذه الصفات

كالتالي:

الصفات المرغوبة في الزوج

الرتبة	الاقارب	الأبعاد
01	التدين والخلق	التدين والخلق
02	النسب الطيب	النسب الطيب
03	العمل	العمل
04	الشهادة	الشهادة
05	الغنى	الغنى
06	الجمال	الجمال

جدول رقم (25): يبين صفات الرجل الصالح في نظر الزوجة .

العينة الصفات		الأقارب		الأبعاد	
		ت	%	ت	%
الدين والخلق		60	55	28	57,1
العمل		07	6,4	02	4,08
السكن والقرار المستقل		12	11	02	4,08
النسب		12	11	06	12,2
المسؤول		12	11	07	14,2
المتعلم والمتقف		06	5,5	04	8,1
المجموع		109	99,9	49	99,7

لتأكيد الصفات المطلوبة في الزوج من قبل الزوجة في عينة البحث قمنا بطرح هذا السؤال المفتوح على مفردات (زوجات) العينة (كيف ترين الرجل الصالح للزواج؟) ثم تم تصنيف الإجابات الى مجموعات فتحصلنا على الجدول أعلاه.

يتضح من خلال ذلك أن معيار الدين والخلق لم تتغير مرتبته بالنسبة للأقارب والأبعاد على السواء والملاحظ أن الأبعاد أكثر إصراراً على توفر هذا المعيار (57.1%) مقابل (55%) لدى الأقارب.

نلاحظ كذلك من بين المطالب -لدى الاقارب- التي تأتي بعد الدين والخلق مباشرة مطلب النسب الطيب ثم الاستقلال السكني ثم المسؤولية أي الكفاءة والقدرة على تحمل أعباء الحياة الزوجية وبعد ذلك العمل، في نلاحظ أن معيار العلم والثقافة آخر الترتيب وبنسبة ضئيلة (5.5%) أما لدى الأبعاد فقد أعقب مرتبة الدين والخلق صفة المسؤولية وبعده النسب. بمعنى انه لدى الأبعاد الزوج الصالح للزواج هو الكفاء القادر على تسيير شؤون الحياة الزوجية بالدرجة الأولى بغض النظر على نسبه.

كما نلاحظ انخفاض نسبة معيار الثقافة والتعلم، أي انه الأقل تفضيلاً بالنسبة للزوجات في عينة الدراسة، في حين كانت صفات الاستقلال السكني والعمل في آخر الترتيب.

جدول رقم(26): يبين رأي الزوج في أحسن طريقة لاختيار الزوجة (الأزواج)

الإجابة	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
التعارف الشخصي	49	55,6	24	75
عن طريق الوالدين	30	34,09	02	6,2
عن طريق الجيران	00	00	00	00
عن طريق الأصدقاء	00	00	01	3,1
عن طريق الخاطبة	08	9,09	01	3,1
عن طريق الصدفة	01	1,3	04	12,5
أخرى	00	00	00	00
المجموع	88	100	32	99,9

لقد لاحظنا في الجدول رقم(19) أن 79.5% و 90.6% من الأزواج لدى الأقارب والأبعاد بهذا الترتيب كان الأسلوب المعتمد في زواجهم هو الأسلوب الذاتي الحر ويأتي هذا الجدول - أعلاه - ليؤكد هذا الأسلوب ويبين الطريقة المفضلة في اختيار الزوجة في العينة حيث أعلن 55.6% و 75% من الأقارب والأبعاد على أن التعرف الشخصي أحسن طريقة لاختيار الزوجة.

بينما كانت نسبة التفضيل عن طريق الوالدين لدى الأقارب 34.09% مما يعني أن سلطة الوالدين في العائلات القرابية لازالت مهمة في الاختيار الزوجي من جهة ومن جهة أخرى تعتبر قيمة (رضا الوالدين) - المنبثقة من الدين الإسلامي الحنيف - من ركائز عملية الاختيار الزوجي لدى الرجل والمرأة على السواء. يبدو من خلال نسب (عن طريق الأصدقاء وعن طريق الجيران) إثبات لما لوحظ في الجدول رقم 21 ورقم 23 - وهو أن عملية الاختيار الزوجي قضية عائلية بحتة لا دخل للجيران والأصدقاء فيها في مجتمع البحث .

جدول رقم (27): يبين ترتيب العناصر حسب أهميتها في عملية اختيار الزوجة (بالنسبة للأزواج)

المعيار	الاقارب			الأبعاد		
	تكرار الترتيب			تكرار الترتيب		
	رقم 1	رقم 2	رقم 3	رقم 1	رقم 2	رقم 3
الدين والخلق	58	00	00	33	02	02
المال	00	12	46	02	02	30
الجمال	03	49	08	01	32	03
النسب	31	31	38	16	16	17

يبين الجدول الصفات المرغوبة أو المعايير الأساسية في اختيار الزوجة من وجهة نظر الأزواج بحيث

نستطيع أن نرتب هذه المعايير بما يلي:

الصفات المرغوبة في الزوجة

الترتيب	الاقارب		الأبعاد	
	الصفة	%	الصفة	%
1	الدين والخلق	63	الدين والخلق	63.4
2	المال	50	المال	57.6
3	الجمال	53.2	الجمال	61.5
4	النسب	41.3	النسب	32.6

جدول رقم (28): فيما إذا كانت الزيارات العائلية تنقص إذا تم الزواج من خارج الاقارب

الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	139	78,9	51	79,6
لا	37	21	13	20,3
المجموع	*176	99,9	64	99,9

* عدد الأزواج والزوجات.

تدل كثرة الزيارات بين الأسر على التلاحم العائلي والذي بدوره ينم على درجة كبيرة من الاستقرار الأسري وإذا لاحظنا النسب المبينة في الجدول 78.9% من الأقارب و79.6% من الأبعد أكدوا أن الزواج من الأبعد يؤدي الى انخفاض معدل الزيارات بين الأسر في العائلة الواحدة. بمعنى أن الزواج من الأبعد من شأنه أن يؤدي الى اضطراب الاستقرار العائلي عموماً .

جدول رقم (29): يبين تفسير الحرمان من التشاور في شؤون العائلة .

العينة التفسير		الأقارب		الأبعد	
		ت	%	ت	%
الزواج من غير الأقارب		04	4,39	03	5,5
الخلافات العائلية الداخلية		11	12,08	07	12,9
الاستبداد بالرأي وغياب الحوار		31	34,06	27	50
الاستقلال الأسري والسكني		13	14,2	02	3,7
التفكك العائلي		10	10,9	00	00
إهمال رأي المرأة واحتقاره وسيطرة الثقافة الذكورية		22	24,17	15	27,7
المجموع		91	99,8	54	99,8

إن الهدف من طرح هذا السؤال المفتوح هو معرفة ما إذا كان الزواج من الأقارب أو الأبعد يؤدي الى إشراك أو عدم إشراك الأسرة من التشاور في الأمور العائلية المشتركة واتضح من خلال الجدول أن أهم العوامل التي تؤدي الى تهيمش الأسرة وحرمانها من التشاور في الشؤون الأسرية (الاستبداد بالرأي وغياب الحوار بنسبة 34.6% و50% لدى الأقارب والأبعد على التوالي ثم إهمال رأي المرأة واحتقاره وسيطرة الثقافة الذكورية في عينة البحث، بنسبة 24.17% و27.7% على التوالي) ثم يأتي بعد ذلك الاستقلال الأسري والسكني ثم الخلافات العائلية لدى الأقارب، أما عند الأبعد فالخلافات العائلية هي التالية في الترتيب.

بينما تدخل عامل الزواج القرابي في الحرمان من التشاور في شؤون العائلة فنسبته 4.39% عند الأقارب و5.5% عند الأبعد.

جدول رقم(30):يبين عيوب الزوجة القربية.

الأبعاد		الأقارب		العيوب	العينة
%	ت	%	ت		
15,6	05	40,9	36	المعرفة بتاريخ وأسرار وعيوب الزوج وعائلته	
9,3	03	21,5	19	نقص الطاعة للزوج وتغير طباعها بعد زواجها	
3,1	01	6,8	06	كثرة الزيارات من والى بيتها وعدم انتظامها	
43,7	14	10,2	09	عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات الأسرية	
3,1	01	13,6	12	امتداد المشاكل الأسرية للعائلة وتأثر الأسرة بمشاكل العائلة	
25	08	6,8	06	الأمراض الوراثية	
99,8	32	99,8	88	المجموع	

طرح السؤالين رقم 30 و31 ليدعما مسالة (نظرة المجتمع البحثي للزواج من الاقارب) من خلال

عرض كل من الزوج والزوجة في عينة البحث لعيوب كل من الزوج القريب والزوجة القربية.

نلاحظ من خلال النسب الموضحة أن من أهم عيوب الزوجة القربية من وجهة نظر الأزواج لدى الاقارب في عينة البحث (المعرفة بتاريخ وأسرار و عيوب الزوج وعائلته ثم نقص طاعة الزوجة لزوجها وتغير طباعها بعد زواجها وفي المرتبة الثالثة امتداد المشاكل الأسرية الى العائلة والعكس أي تأثر الأسرة بمشاكل العائلة الكبيرة)، بينما مثلت نسبة الأمراض الوراثية نسبة ضئيلة جدا(6.8%) مقارنة بالعيوب السابقة الذكر.

أما فئة الأبعاد فكان تركيز مفرداتها في المقام الأول على عيب (عدم الاستقلالية في اتخاذ القرارات

الأسرية بنسبة(43.7%) وفي المرتبة الثانية عيب الأمراض الوراثية بنسبة 25% ثم في المرتبة الثالثة المعرفة بأسرار و عيوب الزوج وعائلته بنسبة 15.6% .

جدول رقم (31): يبين عيوب الزوج القريب من وجهة نظر الزوجة

العيوب		الاقارب		الأبعاد	
		ت	%	ت	%
عدم الاهتمام بالزوجة وغياب العاطفة الزوجية		17	16,3	03	4,7
احتقار الزوجة والتسلط وعدم التسامح وسوء الظن بها		05	4,8	19	30,1
تأثر العائلة بالخلافات الأسرية وانشقاقها		15	14,4	13	20,6
غياب الاستقلالية في اتخاذ القرار الأسري		09	8,6	05	7,9
غياب الاحترام و التقدير بين الزوجين		03	2,8	02	3,1
معرفة أسرار و عيوب الزوجة وأهلها		11	10,5	03	4,7
الأمراض الوراثية		06	5,7	13	20,6
لا توجد		38	36,5	05	7,9
المجموع		104	99,6	63	99,6

يبين الجدول عيوب الزوج القريب من وجهة نظر الزوجة لدى فئتي الاقارب والأبعاد، فنلاحظ أن نسبة (36.5%) من الاقارب يرون عدم وجود عيوب في الزوجة القريبة، بينما جاء (إهمال الزوجة وعدم الاهتمام بها وانطفاء العاطفة الزوجية بنسبة 16.3%) بعد ذلك (تأثير الخلافات العائلية على استقرار وتماسك الأسرة بنسبة 14.4%) وفي المرتبة الأخيرة الأمراض الوراثية بنسبة 5.7%). نفهم مما سبق أنه- لدى الاقارب- المرأة أكثر تفضيلاً للزواج من الاقارب وبقائها داخل عائلتها الكبيرة من الرجل بشرط أن يتوفر لها الاهتمام من قبل زوجها و المشاعر والعاطفة الزوجية الصادقة إضافة الى عدم التأثير بالخلافات العائلية.

أما وجهة نظر الزوجات من الأبعاد فهي تضع في الدرجة الأولى من عيوب الزوج القريب مسألة معاملة الزوج لزوجته واحتقارها وعدم الاكتراث لرأيها والتسلط والاستبداد بالقرار الأسري وقد يصل الأمر الى سوء الظن وانعدام الثقة بين الزوجين ، فهذه العبارات اصطدمت بها كثيرا في إجابات المبحوثات، وعليه نرى أن قبول الفتاة الزواج من الأبعاد أو خارج عائلتها في عينة البحث هو الخوف من الخوف من الوقوع في هذه الأزمات. وفي المرتبة المولية لهذا الأمر نلاحظ الأمراض الوراثية ثم تأثر الأسرة بالخلافات العائلية بنسبة (20.6%).

جدول رقم 32): يبين موقف المجتمع من الزواج بالغريب من وجهة نظر المبحوث

العينة الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
القبول الاجتماعي	45	25,5	31	48,4
عدم القبول الاجتماعي	116	65,9	24	37,5
أخرى	15	8,5	09	14,06
المجموع	176	99,9	64	99,9

من بين المؤشرات الدالة على الاستقرار الأسري التي اعتمد البحث (القبول الاجتماعي) أو موقف

المجتمع المبحوث من الزواج بالاقارب من وجهة نظر المبحوث.

يرى 65.9% من الاقارب أن المجتمع يرفض الزواج بالغريب رفضاً تاماً بينما يرى 8.5% أن المجتمع

يتأسف لهذا الزواج ويستغربه ويكثر من السؤال عن الغريب ... كل هذه الكلمات استعملها المبحوث في

إجابته على هذا السؤال المفتوح وأخرى مثل (الاشتمزاز، النفور، التعجب، التحفظ، عدم الاقتناع،...الخ).

أما نسبة 25.5% ترى أن المجتمع يقبل هذه الظاهرة ولا يرفضها لكونها واسعة الانتشار ولاقت

ترحيباً عند الأجيال الجديدة من المجتمع.

من خلال النسب السابقة لدى الاقارب وإذا أردنا أن نحدد الموقف العام للمجتمع من وجهة نظر

الاقارب نستطيع القول انه ضد الزواج من الاقارب بنسبة 74.4% بجمع (65.9% و 8.5%).

في حين يرى الأبعاد أن المجتمع يتقبل ظاهرة الزواج من الاقارب بنسبة 48.4% بينما يرى 37.5%

أن المجتمع يرفضها.

جدول رقم (33): يبين موقف المجتمع من الزواج بالقرب من وجهة نظر المبحوث

العينة الإجابة	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
القبول الاجتماعي	162	92,04	46	71,8
عدم القبول الاجتماعي	12	6,8	04	6,2
أخرى	02	1,1	14	21,8
المجموع	176	99,9	64	99,8

يبين هذا الجدول الموقف العام للمجتمع من الزواج بالأقارب من وجهة نظر المبحوث حيث تبين أن

92.04% من الأقارب و 71.8% من الأبعاد أن المجتمع لا يعارض هذا النمط من الزواج.

جدول رقم (34): يبين رد فعل العائلة الكبيرة إذا تم الزواج من خارج دائرة الأقارب

العينة رد الفعل	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
الرفض وعدم الرضا	96	54,5	06	9,3
الرضا	44	25	45	70,3
قطع العلاقات العائلية	14	7,9	01	1,5
التأسف والعتاب	22	12,5	12	18,7
المجموع	176	99,9	64	99,8

يمثل موقف العائلة الكبيرة جزء وانعكاس لموقف ورد فعل المجتمع، فيبين الجدول أعلاه أن رد فعل

العائلة القرابية إزاء الزواج من الغريب هو الرفض وعدم الرضا بنسبة 54.5% بينما الموقف الأقل حدة من

الرفض كالتأسف والعتاب نسبته 12.5%، في حين أن قطع صلة الرحم والعلاقات العائلية نسبتها

7.9%، مما يدل على تحذر الظاهرة في الذهنية الاجتماعية وتشبث العائلة بها.

بينما ترى العائلات التي تمارس الزواج من الأبعاد أن موقف العائلة ايجابي من الزواج بالأبعاد بنسبة

70.3%، والتي ترى عكس ذلك تراوحت بين (9.3% و 18.7% و 1.5%) وتتعلق بمواقف الرفض

وعدم الرضا، والعتاب والتأسف، ثم قطع العلاقات العائلية.

جدول رقم (35): يبين رد فعل العائلة الكبيرة إذا تم الزواج من داخل دائرة الاقارب

رد الفعل	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
الاحترام والتقدير الكبيرين	46	32,6	06	9,3
تبادل الزيارات بكثرة	41	23,2	45	70,3
التضامن العائلي وحل الخلافات	64	36,3	01	1,5
تقديم المساعدات والهدايا	16	9,09	10	15,6
ستر عيوب الزوجة القريبة	09	5,1	02	3,1
المجموع	176	99,9	64	99,8

يتضح من خلال الجدول أن الزواج من داخل الدائرة القرابية في أسر عينة البحث يؤدي الى التلاحم والتضامن العائلي بنسبة 36.3% ، ثم تليه نسبة الاحترام والتقدير بين الأسر بنسبة 26.3%، وبعده تبادل الزيارات بنسبة 23.2%، مما يعني أن الزواج ضمن هذه الدائرة يعمل على زيادة درجة الاستقرار داخل العائلة الكبيرة وبالتالي يمتد تأثير ذلك الى الأسرة أو الأسر المكونة لها.

وتعترف فئة الأبعاد في العينة بان الزواج من الاقارب سبب في تبادل الزيارات بكثرة بنسبة 70.3% وكذلك سبب في تقديم المساعدات والهدايا بنسبة 15.6%.

جدول رقم (36): يبين عدد مرات الزيارة للإخوة المتزوجين (بالنسبة للأزواج)

رد الفعل	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
مرة في الأسبوع	19	21,5	11	34,3
مرة في الشهر	34	38,6	07	21,8
مرة في 6 أشهر	06	6,8	01	3,1
مرة في العام	02	2,2	00	00
أخرى	27*	30,6	13*	40,6
المجموع	88	99,7	32	99,8

* حسب الظروف أو المناسبات

يوضح هذا السؤال مدى قوة العلاقات القرابية بالزيارات المتكررة، ومن خلال النسب الملاحظة يتبين لنا أن زيارة الإخوة الذكور المتزوجين لبعضهم لدى الأقارب (مرة في الشهر) بنسبة (38.6%).
(مرة في الأسبوع) بنسبة (21.5%)، أما حسب الظروف والمناسبات فبلغت (30.6%).
بينما كانت النسب لدى الأبعد (حسب الظروف ...) (40.6%)، و(مرة في الأسبوع) (34.3%) أما (مرة في الشهر) (21.8%).

مما يعني أن العلاقات القرابية قوية لدى الفئتين بغض النظر على نمط الزواج الممارس.

جدول رقم (37): يبين تفسير المبحوث لعدم تدخل أفراد العائلة حينما تمر العائلة ببعض الأزمات

العينة التفسير		الأقارب		الأبعد	
		ت	%	ت	%
الخلافات والعداوات العائلية القديمة		27	30	13	19,1
الأنانية وعدم الاهتمام بالعائلة		35	38,8	28	41,1
العجز عن المساعدة		06	6,6	06	8,8
الاستقلالية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية		06	6,6	16	23,5
المعاملة بالمثل		16	17,7	05	7,3
المجموع		90	99,7	68	99,8

يوضح هذا السؤال أسباب عدم إحساس أفراد العائلة الكبيرة الواحدة ببعضهم وعدم مساهمتهم في التخفيف من الأزمات التي تمر بها العائلة وعلاقة ذلك بالزواج من الأقارب أو من الأبعد .

في فئة الأقارب تبين أن سبب : الأنانية وعدم الاهتمام بالعائلة نسبته 38.8% ، وقد سماه بعض المبحوثين (الانشغال بالأمر الأسرية وكثرة الهموم الذاتية) ، في حين بلغت نسبة سبب:العداوات العائلية القديمة 30%، ثم فكرة المعاملة بالمثل (17.7%) وتعني هذه الفكرة انه حين تمر الأسرة بأزمة ولا تجد المساعدة من العائلة تقابل ذلك بعدم المساعدة إذا مر احدهم بأزمة.

أما لدى الأبعد فالأسباب هي :

- الأنانية وعدم الاهتمام بالعائلة (41.1%).

- الاستقلالية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين (23.5%).

- الخلافات والعداوات العائلية القديمة (19.1%).

من خلال ما سبق يتبين أن الزواج من الأقارب لا يمثل سببا رئيسيا في عدم التدخل في حل الأزمات التي تمر بها العائلة .

جدول رقم (38): يبين ما إذا كان أفراد العينة يتابعون شؤون أقاربهم

العينة الإجابة		الأقارب		الأباعد	
		الأزواج	الزوجات	الأزواج	الزوجات
		ت	%	ت	%
نعم		84	95,4	26	81,2
لا		04	4,5	06	18,7
المجموع		88	99,9	32	99,9

يبين الجدول مدى اهتمام مفردات العينة بأقاربهم ومتابعة أخبارهم بالتالي قوة العلاقات القرابية ويتضح من

النسب أن أغلبية أزواج وزوجات العينة من الأقارب والأباعد قد أجابوا بالإيجاب: أي 95.4%

و89.2% من أزواج وزوجات فئة الأقارب و81.2% و78.1% من فئة الأباعد.

جدول رقم (39): يبين ما إذا أقامت أسر العينة في بيت واحد (بيت والدي الزوج)

العينة الإجابة		الأقارب		الأباعد	
		ت	%	ت	%
نعم		63	71,5	20	62,5
لا		25	28,4	12	37,5
المجموع		88	99,9	32	100

تبين الأرقام أن 71.5% من الأسر القرابية قد أقامت مع عائلة الزوج في بيت واحد ، بينما نسبة الأباعد

62.5% ، بما يعني أن كلا الفئتين لها تجربة في مجال الإقامة العائلية المشتركة في مسكن واحد وبالتالي

توجد صورة واضحة عن محاسن ومساوئ هذه الإقامة على الأقل من وجهة نظر كل منهما.

* درجة القرابة (من داخل العرش .)

جدول رقم (40): يبين محاسن الإقامة مع الوالدين في بيت واحد حسب إجابات المبحوثين

العينة المحاسن	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
التضامن وتمتين الروابط العائلية	51	40,8	28	59,5
الاطمئنان على الأسرة في الغياب	18	14,4	03	6,3
تنشئة الأبناء في أحضان العائلة	14	11,2	05	10,6
الاشتراك في تحمل الأعباء	23	18,4	05	10,6
الاستقرار وحل الخلافات	19	15,2	06	12,7
المجموع	125	100	47	99,7

يبين الجدول محاسن الإقامة المشتركة أي (مع والدي الزوج) ، وقد أن أهمها لدى الاقارب:

1- التضامن العائلي وتمتين العلاقات الداخلية.

2- الاشتراك في تحمل أعباء ومصارف البيت ومتطلبات الحياة الزوجية والعائلية.

3- الاشتراك في حل الخلافات العائلية والزوجية خاصة المستعصية منها ، مما يدل على أن الإقامة المشتركة

في بيت عائلي واحد يؤدي للاستقرار العائلي والأسري النسبي.

4- الاطمئنان على الأسرة عند الغياب بالنسبة للزوج.

5- التنشئة المتكاملة والجيدة للأبناء وتوفير الجو العائلي لرعايتهم من النواحي النفسية والجسمية... خاصة

إذا الوالدين عاملين.

بينما يرى الأبعاد أن محاسن الإقامة العائلية المشتركة هي:

1- التضامن العائلي وتمتين الروابط.

2- الاستقرار الأسري والعائلي من خلال الحل المشترك للخلافات التي تحدث من حين الى حين فالأبعاد

كذلك يعتبرون إقامة الأسرة مع والدي الزوج من شأنه أن يساهم في الاستقرار الزواجي أو الأسري.

3- الاشتراك في تحمل الأعباء العائلية.

4- التنشئة المتكاملة للأبناء.

جدول رقم (41): يبين مساوئ الإقامة مع الوالدين في بيت واحد حسب المبحوثين

العينة المساوئ		الأقارب		الأبعاد	
		ت	%	ت	%
الخلافات العائلية الكثيرة		30	28,3	12	18,4
التدخل في الأمور الخاصة بالأسرة		37	34,9	10	15,3
تقييد حرية الزوجين وعدم استقلالية اتخاذ القرار		20	18,8	27	41,5
توتر العلاقة بين الزوجة وأم الزوج وأخواته		19	17,9	16	24,6
المجموع		106	99,9	65	99,8

في هذا الجدول يبين المجتمع المبحوث سلبيات الإقامة العائلية المشتركة ، فئة الأقارب ترى أهم

المشكلات التي تحدث في هذا الوضع :

1- التدخل في الشؤون الداخلية والخاصة بالحياة الزوجية للزوجين من قبل الوالدين أو أحد الأقارب .

2- كثرة الخلافات العائلية وتكررها .

3- تقييد حرية الزوجين في الحياة الزوجية وارتباط الأسرة بالعائلة الكبيرة في قراراتها وعدم حريتها في

اتخاذ حتى قراراتها الخاصة بالحياة الزوجية .

4- كثرة المشاكل والصدامات بين الزوجة وأم الزوج وعجز الزوج عن التوفيق بين إرضاء الأم و

إرضاء الزوجة.

أما لدى الأبعاد فقد جاء ترتيب المساوئ كما يلي :

1- التقييد من حرية الحياة الزوجية لدى الزوجين وعدم الاستقلال في اتخاذ القرار الأسري.

2- توتر العلاقة بين والدة الزوج وزوجته .

3- الخلافات العائلية.

4- التدخل في الأمور الأسرية الخاصة.

جدول رقم (42): يبين ما إذا كان المبحوثين يفضلون تدخل الوالدين في حل المشكلات الأسرية.

العينة الإجابة		الأقارب		الأبعاد	
		الأزواج		الأزواج	
		ت	%	ت	%
نعم	49	55,6	35	02	6,2
لا	39	44,3	53	30	93,7
المجموع	88	99,9	88	99,9	32

يبين هذا الجدول تفضيل مفردات العينة لتدخل الوالدين في حل المشكلات الأسرية (ليس كل المشكلات)

توضح البيانات الإحصائية أن 55.6% من الأزواج لدى (الأقارب) يفضلون مساهمة الوالدين في حل

بعض المشكلات الأسرية بينما 44.3% ضد هذه الفكرة، أما الزوجات من نفس الفئة فقد أجابت

60.2% بالسلب، و39.7% لا يعارضون تدخل الوالدين .

في حين أن فئة الأبعاد فالأزواج والزوجات ضد تدخل الوالدين بنسبة 93.7% و84.3% مما يبين أن

أهم أسباب الاستقلال من الوالدين (والدي الزوج) هو ذلك التدخل.

جدول رقم (43): يبين نوع المشكلات التي يفضل المبحوثين أن يتدخل فيها الوالدين

العينة		الاقارب		الأبعاد	
نوع المشاكل		ت	%	ت	%
المشكلات والقضايا العامة		35	43,2	08	14,5
المشكلات المستعصية كالطلاق		19	23,4	34	61,8
المشكلات المتعلقة بالأبناء		11	13,5	05	9,09
المشكلات المالية		16	19,7	07	12,7
جميع الأنواع		00	00	01	1,8
المجموع		81	99,8	55	99,8

يحتوي هذا الجدول أهم القضايا التي يفضل المبحوثين من الفئتين أن يتدخل فيها الوالدين، ويتبين من

خلال البيانات الرقمية أن 43.2% من الأقارب هم مع التدخل ولكن في الأمور العامة فقط أي التي تخص

العائلة بصفة عامة، بينما يفضل 23.4% من نفس الفئة أن يقتصر التدخل على المشاكل الكبيرة

والمستعصية على الحل كمشكلة الطلاق، ثم تأتي في المرتبة الثالثة والرابعة المشكلات المالية أي تقديم المساعدة المالية عند الحاجة و المشكلات الخاصة بشؤون الأبناء بنسبة 19.7% و 13.5% على التوالي ، معنى ما سبق أن الاقارب يفضلون أن يكون تدخل الوالدين في الشؤون العائلية المشتركة فقط او التدخل الاضطراري حين تصل الأمور الى باب مسدود بين الزوجين.

أما لدى الأبعاد فنسبة تفضيل التدخل في المشكلات المستعصية بلغت 61.8% ثم نسبة تفضيل التدخل في المشكلات العامة 14.5% وبعدها المشكلات المالية بنسبة 12.7%.

جدول رقم (44) : يبين بمن يستعين أفراد العينة في حل المشكلات الأسرية

الإجابة	الاقارب		الأبعاد			
	الأزواج		الزوجات			
	ت	%	ت	%	ت	%
الوالدين	53	60,2	45	51,1	17	53,1
الإخوة	12	13,6	15	17	04	12,5
والدي الزوجة	05	5,6	/	/	04	12,5
إخوة الزوجة	05	5,6	/	/	02	6,2
والدي الزوج	/	/	16	18,1	/	/
إخوة الزوج	/	/	06	6,8	/	/
لا احد	13	14,7	06	6,8	05	15,6
المجموع	88	99,7	88	99,8	32	99,9

يبين الجدول أعلاه الأطراف التي يستعين بها أفراد العينة في حل المشكلات الأسرية ويتضح أن أقرب الناس الذين يطرح أفراد العينة عليهم مشاكلهم الأسرية هم الوالدين بحيث وصلت النسب لدى الفئتين عند الأزواج والزوجات الى: (60.2% و 51.1% ثم 53.1% و 46.8%) على التوالي، في حين نلاحظ أن الأزواج من الفئتين (الاقارب ،الأبعاد) أجابوا بنسبة (14.7% و 15.6%) على (لا أحد) بمعنى أن الأزواج في عينة البحث أكثر كتماناً للمشاكل الأسرية إلا على الوالدين بغية الاستفادة من تجربتهما ولأنهم احرص الناس على منفعة ابنهما واستقراره الأسري ، وتأتي في الدرجة الثالثة بالنسبة للأزواج لدى

الاقارب (الإخوة) بنسبة 13.6% ، أما بالنسبة للزوجات من نفس الفئة فتستعين (بوالدي الزوج) بنسبة 18.1% ثم (بالإخوة) بنسبة 17%. وهناك نسبة 6.8% لا تطرح مشاكلها على أحد ولا تستعين بأحد، ونفس النسبة تستعين (بإخوة الزوج).

بالنسبة للأبعاد نلاحظ أن الأزواج أكثر استعانة بوالدي الزوجة مقارنة بالاقارب 12.5% مقابل 5.6% بينما العكس بالنسبة للزوجات لدى الأبعاد: 6.2% فقط يقمن بالاستعانة (بوالدي الزوج) مقابل 18.1% لدى الاقارب وذلك يعود لنظرة والدي الزوج للزوجة البعيدة في مجتمع البحث. هناك فارق بين نسبة استعانة الأزواج الأبعاد (بوالدي الزوجة) وبين نسبة استعانة الأزواج الاقارب (بوالدي الزوجة) 12.5% مقابل 5.6%.

جدول رقم (45) : يبين مع من يفضل الأزواج التشاور في الأمور الأسرية الخاصة (الإنجاب، معاملة الأبناء، عمل المرأة خارج البيت...)

العينة الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
الزوجة	63	71,5	20	62,5
الأخت	05	5,6	02	6,2
الصديق	04	4,5	06	18,7
لا أحد	16	18,1	04	12,5
المجموع	88	99,7	32	99,9

يبين الجدول الأطراف التي تتشاور معها مفردات العينة (الأزواج) في الشؤون الأسرية الخاصة. والملاحظ أنه لدى (الأزواج) الاقارب تبقى هذه الأمور الخاصة بين (الزوج والزوجة) بنسبة 71.5%، بينما نسبة 18.1% لا تتناقش فيها البتة، أما نسبة 5.6% ، 4.5% فهي تتشاور خارج دائرة (الزوج والزوجة) .

لدى فئة الأبعاد نلاحظ اتساع طفيف لهذه الدائرة بحيث تناقش مع (الصديق) بنسبة 18.7% ولا تتشاور بنسبة 12.5% .

جدول رقم(46): يبين مع من تفضل الزوجات التشاور في الأمور الخاصة (الإنجاب، معاملة الأبناء، مساعدة الزوج في البيت...)

العينة الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
الزوج	62	70,4	25	78,1
الأخت	08	9	01	3,1
أخت الزوج	12	13,6	01	3,1
الصديقة	06	6,8	05	15,6
المجموع	88	99,8	32	99,9

نلاحظ في هذا الجدول الخاص بدائرة التشاور في الأمور الأسرية الخاصة لدى الزوجات من الفتيين أن الزوجات أكثر طرحاً للمشكلات الأسرية من الأزواج من خلال انعدام إجابة (لا أحد) ، إضافة إلى ارتفاع نسبة النقاش مع الأزواج لدى الاقارب والأبعاد (70.4 % ، 78.1 %) .

نسبة 13.6% من الاقارب تتشاور مع (أخت الزوج) مقابل 3.1% من الأبعاد وهذا الفرق يدل على بقاء التشاور في الأمور الخاصة لدى الزوجات داخل نطاق العائلة الواحدة ، بينما ارتفاع نسبة التشاور مع (الصديقة) لدى الأبعاد مقارنة بالاقارب (15.6% مقابل 6.8%) يدل على اتساع دائرة التشاور لدى الزوجات في فئة الأبعاد.

جدول رقم (47): يبين فيما إذا كانت أسرتي الزوج والزوجة تتشاوران

العينة الإجابة	الاقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
نعم	66	75	11	34,3
لا	22	25	21	65,4
المجموع	88	100	32	99,7

يوضح الجدول درجة الارتباط والتشاور بين أسرتي الزوج والزوجة لدى الأبعاد والاقارب فـ 75% من الاقارب أجابوا بأن أسرتي الزوج والزوجة يتبادلان التشاور والنقاش في الأمور المشتركة أي أن هناك تعاون وتفاعل داخل العائلة الكبيرة أو العرش الواحد . بينما 65.4% من الأبعاد أجابوا بأن الأسرتين لا تتشاوران و 34.3% أجابوا بالسلب ، معنى ذلك أن هناك رد فعل سلبي من قبل الأسرة حين يتزوج أحد أبنائها من الأبعاد .

جدول رقم (48): يبين متى تكون الأسرة مستقرة وسعيدة حسب المبحوثين .

العينة الإجابة	الأقارب		الأبعاد	
	ت	%	ت	%
التفاهم والاحترام بين الزوجين	90	54,2	40	38
التشاور والصراحة بين الزوجين	25	15,06	21	20
المودة والحب والثقة بين الزوجين	22	13,2	15	14,2
الاستقلال بالسكن وتسيير شؤونه	09	5,4	07	6,6
إنجاب الأطفال وحسن تربيتهم	05	3,01	06	5,7
العمل والاكتفاء المادي	15	9,03	16	15,2
المجموع	166	99,9	105	99,7

طرح هذا السؤال لمعرفة أهم العناصر المساهمة في الاستقرار الأسري من وجهة نظر المبحوثين من جهة والتحقق من أن للزواج من الأقارب أو من الأبعاد دور في ذلك .

وقد دلت البيانات الرقمية أن أهم لدى الأقارب هي :

1- التفاهم والاحترام في البيت الزوجي وبين الزوجين بنسبة 54.2%.

2- التشاور والحوار والصدق بين الزوجين بنسبة 15.6% .

3- المودة والحب بين الزوجين بنسبة 13.2% .

4- عمل الزوج والاكتفاء المادي بنسبة 9.3% .

5- الاستقلال السكني بنسبة 5.4% .

6- إنجاب الذرية وحسن التربية بنسبة 3.1% .

أما لدى الأبعاد فترتيب العناصر السابقة جاء كالتالي :

1- التفاهم والاحترام بين الزوجين بنسبة 38% .

2- التشاور والحوار بنسبة 20% .

3- العمل والاكتفاء المادي بنسبة 15.2% .

4- الحب والمودة بنسبة 14.2% .

5- الاستقلال بالسكن وتسيير شؤونه بنسبة 6.6% .

6- إنجاب الأطفال بنسبة 5.7% .

جدول رقم (49) : يبين رأي المبحوثين فيما إذا كانت أسرهم سعيدة ومستقرة

العينة الإجابة	الأقارب		الأباعد					
	الأزواج		الزوجات		الأزواج		الزوجات	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	87	98,8	86	97,7	28	87,5	30	93,7
لا	01	1,1	02	2,2	04	12,5	02	6,2
المجموع	88	99,9	88	99,9	32	100	32	99,9

يتضح من خلال المعطيات الإحصائية المتعلقة بهذا السؤال أن الغالبية العظمى من الأسر القرابية (98.8%) و97.7%) أحابوا بان أسرهم مستقرة وسعيدة ، ونفس الشيء تقريبا بالنسبة للأباعد حيث كانت النسبة (87.5% و93.7%).

جدول رقم (50): يبين رأي المبحوثين في استقرار وسعادة الأسرة وعلاقتها بمهنة رب الأسرة

العينة الإجابة	الأقارب		الأباعد					
	الأزواج		الزوجات		الأزواج		الزوجات	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
طبيب	04	4,5	05	5,6	01	3,1	03	9,3
تاجر	12	13,6	09	10,2	06	18,7	07	21,8
معلم	01	1,1	02	2,2	00	00	01	3,1
موظف	02	2,2	11	12,5	02	6,2	01	3,1
* أخرى ¹	69	78,4	61	69,3	23	71,8	20	62,5
المجموع	88	99,8	88	99,8	32	99,8	32	99,8

كان الهدف من هذا السؤال هو معرفة مدى ارتباط الاستقرار الأسري بالقيم المادية أم لا من وجهة نظر عينة البحث. لقد دلت البيانات المجموعة على أن (78.4% و69.3% و71.8% و62.5%) من إجابات المبحوثين لدى الفئتين تربط الاستقرار الأسري بالقيم المعنوية التي سبق ترتيبها في الجدول رقم (49).

* كانت الإجابات كلها تحمل المعنى التالي (المهم أن يكون العمل دائم وشريف والدخل حلال وكاف).

ثالثاً: النتائج العامة للدراسة:

لقد اعتمدت دراستنا على ثلاثة تساؤلات:

التساؤل الأول : هل تسير ظاهرة الزواج من الاقارب نحو التوسع أو نحو التقلص ؟

التساؤل الثاني : ما هي أهم العوامل التي تؤثر على صيرورة هذه الظاهرة ؟

التساؤل الثالث : الى أي مدى تساهم ظاهرة الزواج من الاقارب في الاستقرار الأسري؟

من خلال المؤشرات التالية للاستقرار الأسري: نسبة الطلاق، القبول الاجتماعي، العلاقات

القرابية دائرة حل الخلافات .

من خلال الوثائق والسجلات التي أفادتنا بها مصلحة الحالة المدنية لبلدية قايس قمنا بإعداد جدول

يحتوي عدد الزيجات التي تمت في الفترة مابين (1985-2006) ثم قمنا بإحصاء الأسر التي يحمل فيها

الزوج والزوجة نفس اللقب على اعتبار أنها القرابة الوحيدة التي استطعنا أن نحصيها وكذلك فهذه الدرجة

من القرابة (أبناء العمومة) تمثل نسبة أكثر من 50% من فئة الأسر القرابية في عينة البحث أي:

(31.6%) مقابل (30%) (من العرش) ، إضافة الى الصعوبة الكبيرة التي واجهتنا أثناء محاولتنا لإحصاء

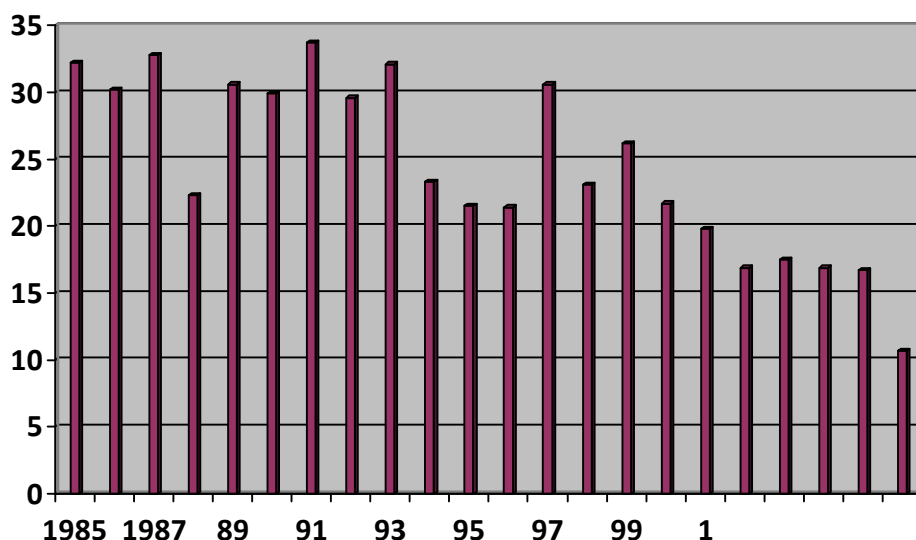
القرابة (من العرش) .

الجدول(51): عدد الزيجات التي تمت خلال (1985-2006).

السنة	عدد الزيجات ككل	عدد الزيجات التي لها نفس اللقب	نسبة الزيجات التي لها نفس اللقب %
1985	152	49	32,2
1986	152	46	30,2
1987	76	25	32,8
1988	201	45	22,3
1989	271	83	30,6
1990	237	71	29,9
1991	228	77	33,7
1992	289	84	29,06
1993	190	61	32,10
1994	184	43	23,3
1995	171	36	21,05
1996	196	42	21,4
1997	173	53	30,6
1998	186	43	23,1

26,2	27	164	1999
21,7	43	189	2000
19,08	46	241	2001
16,9	43	253	2002
17,5	49	280	2003
16,9	47	278	2004
16,7	47	280	2005
10,7	34	315	2006

الشكل 01: التمثيل البياني : يبين صيرورة ظاهرة الزواج من الاقارب



بالإضافة إلى ما سبق وبالاعتماد على الجداول (08-09) والتي تتعلق برأي مفردات عينة البحث من الاقارب والأبعاد في صيرورة ظاهرة الزواج من الاقارب ، حيث أجاب (81.8% و 82.9%) من أزواج وزوجات فئة الاقارب بان ظاهرة الزواج من الاقارب في تناقص ثم أجاب (90.6% و 78.1%) من أزواج وزوجات فئة الأبعاد بأن الظاهرة في تناقص .

من خلال ذلك كله نستطيع أن نستنتج أن ظاهرة الزواج من الاقارب سائرة في التناقص والتقلص .

اعتمادا على الجداول (09-10-11-12) والتي تصب في معرفة حجم ظاهرة الزواج من الاقارب

في مجتمع البحث نستطيع القول أن الظاهرة لازالت تحافظ على وجودها رغم تناقصها وذلك يعود الى

القيمة الاجتماعية والمكانة التي تحتلها في المخيلة الاجتماعية بالرغم التغيرات الاجتماعية السريعة .

يهتم التساؤل الثاني للبحث بالعوامل المؤثرة في ظاهرة الزواج من الاقارب سواء من حيث الانتشار

أو الانحصار في مجتمع البحث .

فالجداول: (13-14-15-17) تعمل على الإجابة على هذا التساؤل، فقد تبين من خلال ذلك أن

العوامل المساهمة في انتشار الظاهرة هي على الترتيب التالي:

1- المعرفة الكاملة والجيدة بين أسرتي الزوجين وبين الزوجين، والجداول (15) يدعم هذا.

2- الحفاظ على العادات والتقاليد القرايبية في مجتمع البحث .

3- حرص العائلات على تمتين وتوطيد العلاقات العائلية ومحاولتها غرس هذه القيم من خلال الحفاظ على

الزواج القراي وإقناع الأجيال اللاحقة بذلك .

4- يسر وسهولة التخفيف من المشكلات العائلية والتحكم فيها داخليا والحرص على عدم خروج (عيب)

العائلة وعدم فضحها في المجتمع.

5- الحرص على بقاء الميراث أو الثروات داخل العائلة الواحدة ، مع الإشارة الى أن العامل مع كونه جاء

في آخر الترتيب فقد تم طرحه بنسبة اكبر من فئة الأبعد في عينة البحث .

أما العوامل التي تعمل على تقلص ظاهرة الزواج من الاقارب فنستطيع أن نستنتج أن غياب العوامل السابقة

الذكر تعمل على تقليص انتشارها ، بالإضافة الى الاعتماد على إجابات عينة البحث (جدول رقم 17)

التي سمحت لنا بترتيب تلك الأسباب على النحو التالي :

1- التخوف من الأمراض الوراثية وانتشارها .

2- تجنب الخلافات والمشاجرات الداخلية التي تخل بالاستقرار الأسري.

3- القناعة الشخصية في الاختيار الزوجي أي حرية الاختيار بالنسبة للزوج وحرية القبول أو الرفض

بالنسبة للزوجة مع الإشارة الى الجدول (رقم 18) الذي يبين انه رغم هذا التوجه العام الذي يفضل

الاختيار الشخصي إلا أن أسلوب اتخاذ القرار المتعلق بالزواج (عائلي) بنسبة كبيرة لدى عينة البحث.

التساؤل الثالث من الدراسة يدرس العلاقة بين ظاهرة الزواج القراي والاستقرار الأسري من خلال

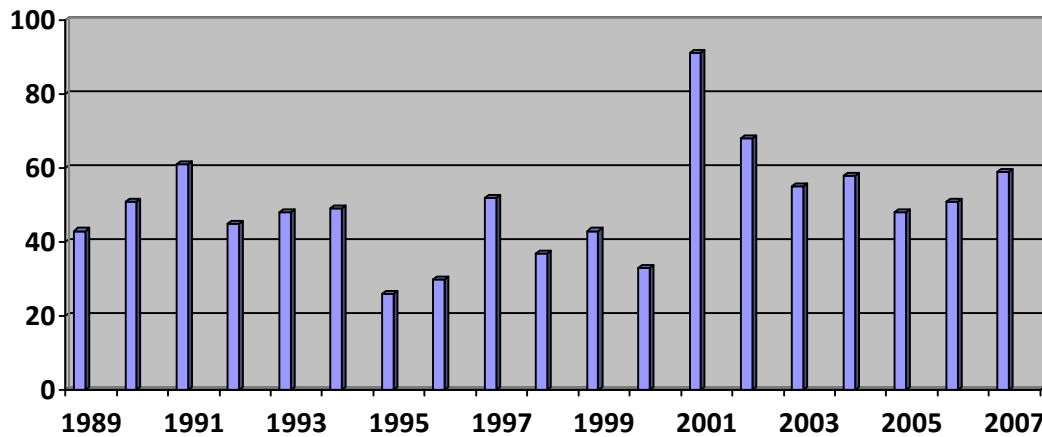
المؤشرات .

المؤشر الأول المتعلق بنسبة ظاهرة الطلاق في مجتمع البحث ، ومن خلال الوثائق التي أفادتنا بها مصلحة شؤون الأسرة بمحكمة قاييس تمكنا من ترجمة الإحصائيات التي حصلنا عليها الى الأشكال التالية:

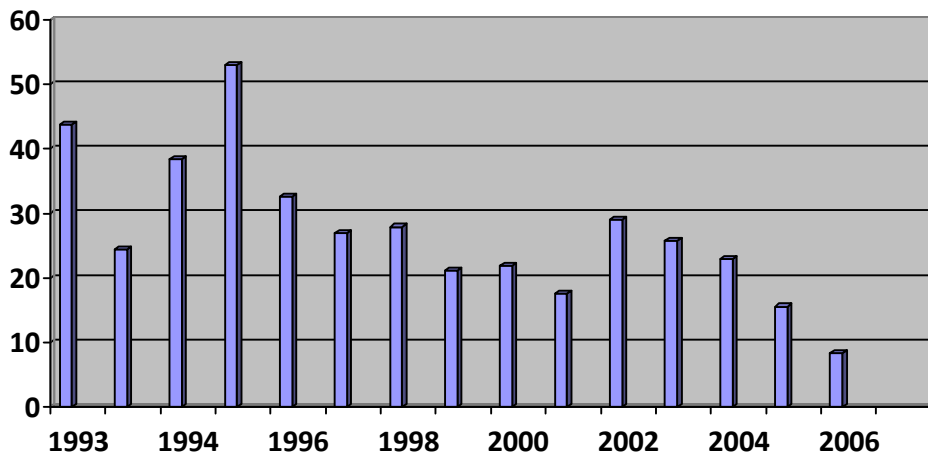
الجدول(52): حالات الطلاق خلال الفترة (1989-2007) في بلدية قاييس

السنوات	عدد حالات الطلاق	عدد حالات الطلاق (الزوج والزوجة) من نفس اللقب	نسبة الطلاق في الأسر التي تحمل نفس اللقب
1989	43	/	/
1990	51	/	/
1991	61	/	/
1992	45	/	/
1993	48	21	43.7
1994	49	12	24.4
1995	26	10	38.4
1996	30	16	53
1997	52	17	32.6
1998	37	10	27
1999	43	12	27.9
2000	33	07	21.2
2001	91	20	21.9
2002	68	12	17.6
2003	55	16	29
2004	58	15	25.8
2005	48	11	22.9
2006	51	08	15.6
2007	59	05	8.4

الشكل(02) التمثيل البياني: يبين حالات الطلاق المسجلة في مصلحة شؤون الأسرة لمحكمة قاييس.



الشكل(03) التمثيل البياني: يبين نسبة الطلاق داخل الأسر التي تحمل نفس اللقب.



الاستنتاج الأولي الذي نستطيع الإشارة إليه هو أن متوسط حالات الطلاق سنوياً في مجتمع البحث كلية يصل إلى 49.8 حالة سنوياً وذلك بجمع عدد الحالات وقسمتها على عدد السنوات، أما بالنسبة إلى نسبة الطلاق في فئة الأقارب فإننا وجدنا معارضة من قبل المسؤولين في الاطلاع على الملفات لمعرفة درجة القرابة التي تربط الأزواج بالزوجات ، إلا أننا تمكنا من وضع علامة X أمام الأزواج والزوجات التي تحمل نفس اللقب وتحصلنا على البيانات المبينة أعلاه والموضحة في التمثيل البياني ، حيث تبين أن الطلاق في فئة الأقارب (من نفس اللقب) في تناقص وذلك مع تناقص ظاهرة الزواج من الأقارب في جدها ، والجدير بالإشارة أننا أثناء تفحصنا لقوائم أحكام الطلاق النهائية لاحظنا أن نوع الطلاق بالتراضي نسبته مرتفعة في هذه الفئة .

ثاني مؤشر هو القبول الاجتماعي أو التفاعل الاجتماعي مع العائلات التي تمارس أو لا تمارس الزواج من الأقارب ، فقد بينت البيانات التي تم عرضها وتحليلها في الجداول (32-33-34-35) والمتعلقة برد الفعل العائلي والاجتماعي وموقفها من الظاهرة موضوع البحث .

حيث توصلنا إلى أن موقف المجتمع من الزواج من داخل دائرة القرابة هو القبول والرضا بسبب 92.4% لدى فئة الأقارب و 71.8% لدى الأبعد. أما رد فعل العائلة القرابية من الزواج بالأبعد هو الرفض وعدم الرضا بنسبة 54.5% ، والتأسف واللوم بنسبة 12.5% ، وقطع العلاقات وصلة الرحم بنسبة 7.9% ، بينما الرضا نسبته 25% . وكان رد الفعل لدى الأبعد هو الرضا بنسبة 70.3% والتأسف واللوم كان بنسبة 18.7% .

أما عن الإيجابي في هذه الظاهرة من وجهة نظر العينة من الفتيين هو:

1- التضامن العائلي والحل المشترك والودي للخلافات الداخلية .

2- الاحترام والتقدير الكبيرين بين الأسر القرابية وداخل العائلة الكبيرة أو العرش .

3- تبادل الزيارات و الهدايا والمساعدات فيما بينها .

المؤشر الثاني الذي اعتمدت عليه الدراسة هو العلاقات القرابية بمعنى انه كلما كانت هذه العلاقات قوية وتتصف بالتماسك والتعاون كلما دل ذلك على الاستقرار الأسري والعائلي.

بالنسبة لهذا المؤشر تعبر عنه الجداول التالية : (28-29-36-37-38-47).

فالجداول 28: بين انه إذا تم الزواج من خارج الاقارب فان الزيارات العائلية تنقص وتتأثر بذلك العلاقات القرابية .

أما الجدول 29: فقد أوضح أن علاقة الزواج القرابي بالحرمان من التشاور في الشؤون العائلية المشتركة علاقة غير واضحة وتبين أن الحرمان من التشاور سببه هو الاستبداد بالرأي وغياب الحوار العائلي ثم إهمال رأي المرأة وسيطرة الثقافة الذكورية .

الجدول 36: استنتجنا من خلاله أن عدد الزيارات بين الإخوة المتزوجين لا علاقة لها بنمط الزواج من الاقارب .

الجدول 37: النتيجة هي أن الزواج من الاقارب لا يمثل سببا رئيسيا في عدم التدخل من قبل أفراد العائلة إذا مر احد أفرادها بأزمة .

الجدول 38: المتعلق بتأثير الزواج من الاقارب على درجة متابعة الفرد (زوج أو زوجة) لشؤون الاقارب

، حيث تبين أن تأثيره ضعيل جدا لان 95.4% و 89.7% من أزواج وزوجات الاقارب أيضا

81.2% و 78.1% من أزواج وزوجات الأبعد يهتمون بأقاربهم ويقومون بمتابعة شؤونهم. الجدول

47: تبين من خلاله أن عملية التشاور والنقاش والتحاو بين أسرتي الزوج والزوجة تتأثر بالزواج من

الاقارب حيث أن 75% من اسر الاقارب أجابوا بان أسرتيهما تتشاور فيما بينها ، بينما 65.4% من

اسر الأبعاد أكدوا أنهما لا تتشاوران مما أن العائلة في عينة البحث موقفها سلبى من خروج احد أبنائها عنها.

مما سبق نستنتج أن الزواج القرابي في عينة البحث يؤثر في تبادل الزيارات وفي التشاور بين الأسرتين. أما باقي أشكال العلاقات فلا يؤثر فيها .

المؤشر الثالث للدراسة ويتمثل في دائرة حل الخلافات الأسرية وسنستعين في توضيح العلاقة بين الاستقرار الأسري والزواج القرابي من خلال دائرة حل الخلافات الأسرية على الجداول (39-40-41-42-43-44-45-46) .

الجدول 39: يبين ما إذا مرت اسر العينة بتجربة الإقامة مع والدي الزوج في بيت مشترك وبالتالي يتشكل لديها موقف واضح ومتكامل من قضية تدخل أهل الزوج في حل الخلافات الأسرية حيث أن 71.5% من الاقارب و 62.5% من الأبعاد قد أقاموا مع أهل الزوج في بيت واحد .

الجدول 40: يوضح محاسن الإقامة مع الوالدين وقد كان ترتيب (الاشتراك في حل الخلافات العائلية والأسرية) لدى الاقارب رقم (3) أما ترتيبها لدى الأبعاد كان رقم (2) مما يعني أن حل الخلافات العائلية والأسرية من أهم الأمور التي تعزز الاستقرار العائلي والأسري لدى الفئتين .

الجدول 41: يتعلق بمساوى الإقامة مع الوالدين وقد أكدت مفردات العينة من الفئتين على أن كثرة الخلافات العائلية وتكررها باستمرار وتوتر العلاقة بين أم الزوج وزوجته والتدخل في الأمور الأسرية الخاصة من أهم سلبيات الإقامة مع والدي الزوج.

الجدول 42: يبين مدى تفضيل اسر العينة لتدخل الوالدين في حل الخلافات، لدى الاقارب 55.6% من الأزواج و 39.7% من الزوجات مع توسيع دائرة حل الخلافات الأسرية الى مجال الوالدين ، بينما الأبعاد ضد توسيع هذه الدائرة، فقد أجاب 93.7% و 84.3% من الأزواج والزوجات بعدم تفضيل تدخل الوالدين في حل الخلافات الأسرية .

الجدول 43: يبين نوع المشكلات التي يمكن أن يتدخل في حلها الوالدين فكان أهمها لدى الاقارب:

المشكلات والقضايا العامة (ذات الطابع العائلي) ثم المشكلات الكبيرة والمستعصية والتي تستدعي تدخل الوالدين لإنقاذ الوضع مثل مشكلة الطلاق ثم المشكلات المالية.

أما لدى الأبعد فهي :

المشكلات المستعصية ثم المشكلات ذات الطابع العام وبعدها المشكلات المالية.

الجدول 44: يتعلق بالأطراف التي يستعين بها أفراد العينة في حل المشكلات الأسرية، أي الحدود التي يرسمها الأزواج (الزوج والزوجة) لمجال الإعلان والطرح لمشكلاتهم قصد المساعدة في حلها ، وقد تبين أن هذه الدائرة لا تتجاوز (الوالدين) ثم (لا أحد) ثم (الإخوة) في أحسن الأحوال وذلك لدى الأقارب والأبعد على السواء ، غير أن هناك فارق بين الزوجات لدى الأقارب و لدى الأبعد حيث اتضح لدى الأقارب أن الزوجات أكثر استعانة بوالدي الزوج في حل مشكلاتهن منه لدى الأبعد . الجداول (45-46): توضح حدود دائرة الاستعانة في طرح وحل المشكلات الأسرية الخاصة لدى أزواج وزوجات الأقارب والأبعد ، حيث تبين أن هذه محدودة بين الزوج والزوجة فقط لدى الأقارب بالرغم من اتساع طفيف لدى الزوجات مع (أخت الزوج) . بينما أظهرت النسب لدى الأبعد اتساع هذه الدائرة نسبيا لتشمل فئة الأصدقاء .

إن من بين النتائج التي خلص إليها هذا البحث هي نظرة مجتمع الدراسة للاستقرار الأسري وتحديد معناه و شروطه وعناصره والقيم التي يرتبط بها ، وبالتالي العلاقة بين مجال الزواج (أقارب أو أباعد) وبين الاستقرار الأسري ونستطيع أن نستشف هذه الأمور من الجداول: (48-49-50).

الجدول 48: تضمن الإجابات حول (متى تكون الأسرة مستقرة وسعيدة) والنتيجة المتوصل إليها هي ارتباط الاستقرار الأسري والزواج بالقيم المعنوية بالدرجة الأولى (الاحترام، التفاهم ، التشاور الحوار ،المودة، الحب) ثم تأتي القيم المادية (الاكتفاء المادي ، العمل ، الاستقلال السكني)

الجدول 49: تبين من خلاله أن الغالبية العظمى من أزواج زوجات العينة بفتيتها يعتبرون أن أسرهم مستقرة وسعيدة.

الجدول 50: للتحقق من ارتباط الاستقرار الأسري بالقيم المعنوية لدى مجتمع البحث قمنا بطرح فكرة:

علاقة الاستقرار الأسري بمهنة رب الأسرة. وجاءت إجابات المبحوثين تؤكد أن السعادة الزوجية

والاستقرار الأسري لا ترتبط بالقيم المادية بالدرجة الأولى وإنما أساسها هو: التفاهم والحوار والحب .

خلصنا من خلال الدراسة الى بناء نموذج معياري للاختيار الزوجي في مجتمع البحث وذلك محاولة منا

لمعرفة المعايير التي تؤدي للاستقرار الأسري في مرحلة الاختيار الزوجي خصوصا وان مفردات العينة قد

مرت بتجربة حياة زوجية تسمح لهم ببناء تصور واضح عن الصفات المرغوبة في الرجل و المرأة عند

الاختيار ، والجداول التي تخدم هذا الهدف هي (19-20-21-22-23-24-25-26-27) .

إن المعايير التي تقوم عليها عملية الاختيار الزوجي في عينة البحث هي على الترتيب التالي لدى

الفتتين:

الصفات المرغوبة في الزوج

الترتبة	الأقارب	الأبعاد
01	التدين والخلق	التدين والخلق
02	النسب الطيب	النسب الطيب
03	العمل	العمل
04	الشهادة	الشهادة
05	الغنى	الغنى
06	الجمال	الجمال

الصفات المرغوبة في الزوجة

الترتيب	الأقارب	الأبعاد
1	الدين والخلق	الدين والخلق
2	المال	المال
3	الجمال	الجمال
4	النسب	النسب

أما إذا أردنا أن نستنتج علاقة أسلوب الاختيار الزوجي بالاستقرار الأسري اعتماداً على البيانات المستقاة من الميدان حسب الجداول (19-20-26) .

الجدول 19: المتعلق بأسلوب الاختيار الزوجي لدى الأزواج حيث تبين أن التعارف الشخصي هو الأسلوب الذي تم به الاختيار لدى الأبعاد، والتعارف الشخصي إضافة الى تدخل الوالدين في الاختيار لدى الأقارب.

الجدول 20: بين الطريقة التي تم بها قبول الزوجة عند الخطبة التي كانت باستشارة وبموافقة الزوجة لدى القارب والأبعاد.

الجدول 26: أوضح أن الأسلوب المفضل في الاختيار الزوجي هو أسلوب التعارف الشخصي لدى الفتتين.

بالعودة الى الجداول (48-49-50) الخاصة بالاستقرار الأسري نستنتج أن أسلوب الاختيار الزوجي له علاقة واضحة بالاستقرار الأسري أي كلما كان الأسلوب بالتعارف الشخصي لدى الأزواج وبلاستشارة وبموافقة لدى الزوجات كلما ساد الاستقرار الأسري والزواج والعائلي .

الخاتمة

الخاتمة

إن البحث العلمي في علم الاجتماع العائلي ممتع للغاية رغم ما يكتنفه من معوقات وعقبات تجعل الطالب يشعر باليأس والفشل في كثير من فترات البحث خصوصا الجانب الميداني، أين يكون الطالب الباحث وجها لوجه مع المبحوثين على اختلاف فئاتهم الاجتماعية وأنماط شخصياتهم وأساليب سلوكهم ، ويزداد الأمر صعوبة ومتعة إذا تعلق موضوع الدراسة بأمور او ظواهر اجتماعية من صنف السري للغاية وممنوع التحدث فيها ، ناهيك عن البحث فيها مثل موضوعنا هذا (الزواج القراي) .

نحاول في خاتمة هذه الدراسة أن نصوغ خلاصة أو حوصلة مختصرة للنتائج المتوصل إليها بداية من التأكيد على المقاومة الشديدة لظاهرة الزواج من الاقارب للتغير الاجتماعي السريع رغم انكماشها و تقلصها، فلقد اتضح أن سر هذه المقاومة ووقودها كان : المعرفة الكاملة والجيدة بين أسرتي الزوجين وبين الزوجين، والحفاظ على العادات والتقاليد القرايية ثم حرص العائلات على تمكين وتوطيد العلاقات العائلية ومحاولتها غرس هذه القيم من خلال الحفاظ على الزواج القراي وإقناع الأجيال اللاحقة بذلك .وبعده سهولة التخفيف من المشكلات العائلية والتحكم فيها داخليا والحرص على عدم خروج (عيب) العائلة وعدم فضحها في المجتمع.

بينما كانت ظروف الحياة الاجتماعية والقيم الجديدة هي الدافع لتقلص الظاهرة:(تأثير الإعلام بأنواعه الأدوار الجديدة للمرأة، الاختلاط بين الجنسين، ظهور قيم جديدة في الحياة الاجتماعية والأسرية مثل: حرية الاختيار، التعارف الشخصي... الخ ، انتشار ثقافة ارتباط الزواج من الاقارب بالأمراض الوراثية دون تمحيص أو تحليل لهذه القضية ، ...). وعليه نستطيع القول أن حجم ظاهرة الزواج من الاقارب في مجتمع البحث لازالت تحافظ على وجودها رغم تناقصها وذلك يعود الى القيمة الاجتماعية والمكانة التي تحتلها في المخيلة الاجتماعية بالرغم التغيرات الاجتماعية السريعة .

توصلنا كذلك الى أن ظاهرة الطلاق في فئة الاقارب (من نفس اللقب) في تناقص وذلك مع تناقص ظاهرة الزواج من الاقارب في جد ذاتها ، وأن نوع الطلاق بالتراضي نسبته مرتفعة في هذه الفئة .

لقد كان رد فعل المجتمع من الزواج من داخل دائرة القرابة هو القبول والرضا بسبة 92.4% لدى فئة الاقارب و71.8% لدى الأبعاد. أما رد فعل العائلة القرايية من الزواج بالأبعد هو الرفض وعدم الرضا بنسبة 54.5% ، والتأسف واللوم بنسبة 12.5% ، وقطع العلاقات وصلة الرحم بنسبة 7.9% ، بينما الرضا نسبته 25% ، مما يفسر تشبث المجتمع بالظاهرة، وترجع مقاومة الظاهرة للتغير الاجتماعي عوامل أساسية هي:

1- التضامن العائلي والحل المشترك والودي للخلافات الداخلية.

2- الاحترام والتقدير الكبيرين بين الأسر القرابية وداخل العائلة الكبيرة أو العرش.

3- تبادل الزيارات و الهدايا والمساعدات فيما بينها.

أما إذا تم الزواج من خارج الأقارب فإن الزيارات العائلية تنقص وتتأثر بذلك العلاقات القرابية. وأن الحرمان من التشاور سببه هو الاستبداد بالرأي وغياب الحوار العائلي ثم إهمال رأي المرأة وسيطرة الثقافة الذكورية .ولا علاقة له بالظاهرة المبحوثة.

بينما خلصنا الى نوع المشكلات التي يمكن أن يتدخل في حلها الوالدين فكان أهمها لدى الأقارب: المشكلات والقضايا العامة (ذات الطابع العائلي) والمشكلات الكبيرة والمستعصية والتي تستدعي تدخل الوالدين لإنقاذ الوضع مثل مشكلة الطلاق ثم المشكلات المالية.

تبين أن حدود دائرة طرح المشكلات العائلية العامة لحلها لا تتجاوز (الوالدين) ثم (الإخوة) لدى الأقارب والأبعاد و أن الزوجات أكثر استعانة بوالدي الزوج في حل مشكلاتهن منه لدى الأبعاد توضح حدود دائرة الاستعانة في طرح وحل المشكلات الأسرية الخاصة لدى أزواج وزوجات الأقارب والأبعاد ، حيث تبين أن هذه محدودة بين الزوج والزوجة فقط لدى الأقارب.بينما أظهرت النسب لدى الأبعاد اتساع هذه الدائرة نسبيا لتشمل فئة الأصدقاء.

لقد كان ارتباط الاستقرار الأسري والزواج بالقيم المعنوية بالدرجة الأولى (الاحترام، التفاهم، التشاور الحوار، المودة، الحب) ثم تأتي القيم المادية (الاكتفاء المادي ، العمل، الاستقلال السكني).

أما عن العلاقة بين مجال الزواج (أقارب أو أبعاد) وبين الاستقرار الأسري تبين أن الغالبية العظمى من أزواج زوجات العينة بفتيتها يعتبرون أن أسرهم مستقرة وسعيدة. وبالتالي يتضح أن استقرار العلاقة الزوجية وسعادتها مرتبط بأسلوب الاختيار الزواجي أكثر من ارتباطه بمجال الاختيار حيث تبين أن أسلوب الاختيار الزواجي له علاقة واضحة بالاستقرار الأسري أي كلما كان الأسلوب بالتعارف الشخصي لدى الأزواج وبلاستشارة والموافقة لدى الزوجات كلما ساد الاستقرار الأسري والزواجي والعائلي .

في الأخير نستطيع أن نؤكد أن المنطقة التي أجرينا فيها البحث تمثل حقلا خصبا و غنيا للدارسين في المجال الاجتماعي والأسري،ولكن يحتاج الأمر قي بدايته الى ما يشبه المغامرة في كسب ثقة وقلوب المجتمع المراد بحثه ، وبعد ذلك قد يصل الأمر الى أن تقدم للباحث المساعدة والمساندة من طرف المجتمع وإيصاله الى منبع الحصول على البيانات والمعلومات التي تعتبر بمثابة الكثر الغالي للباحث ورأس مال الدراسة.

الملاحق

الاستمارة الموجهة للزوجة

1- السن:.....سنة

2- المستوى التعليمي:

- أمية ☐ - تقرأ وتكتب ☐ - ابتدائي ☐ - متوسط ☐
- ثانوي ☐ - جامعي ☐

3- المهنة: أذكرها من فضلك.....

4- درجة القرابة مع الزوجة :

- ابن العم ☐ - ابن العمة ☐ - ابن الخال ☐ - ابن الخالة ☐
- ☐ العرش ☐ غريب ☐

5- المسكن: - عمارة ☐ - مسكن مستقل ☐

- كراء ☐ - أخرى أذكرها.....

6- ما رأيك في زواج الأقارب في السنوات الأخيرة في تناقص أم في تزايد؟.....

السبب.....

7- أذكر محاسن أو إيجابيات زواج الأقارب من فضلك :

.....

8- هل تفضل تقاليد العائلة الزواج من الأقارب أو من الأبعد ؟

- من الأقارب ☐ - من الأبعد ☐

أ- إذا كان الجواب (من الأقارب) هل تفضل العائلة الزواج من:

- داخل العائلة الكبيرة ☐ - داخل القبيلة (العرش) ☐

- داخل المنطقة الجغرافية الواحدة ☐ - من بيوت الأعمام والعمات ☐

- أخرى أذكرها- ☐ بيوت الأخوال والخالات

ب- إذا كان الجواب (من الأبعد) هل تفضل العائلة الزواج من:

☐ - من الج ☐ - من زملاء الدراسة

☐ - خارج ☐ - من زملاء العمل -

☐ خارج المنطقة الجغرافية

- أخرى.....

9- ما هي الأسباب التي تجعل العائلة تفضل الزواج من الأقارب ؟

.....

.....

10- هل يعتبر الحفاظ على ثروات العائلة من أسباب تفضيل زواج الأقارب ؟

نعم ☐ لا ☐

..... السبب:

11- هل تمثل المعرفة الجيدة بالزوج احد أسباب تفضيل زواج الأقارب ؟

نعم ☐ لا ☐

..... السبب:

12- هل ترين أن زواج الأقارب سبب في استقرار الأسرة وسعادتها ؟

نعم ☐ لا ☐

..... السبب:

13- لماذا لا يرغب الناس في الزواج من الأقارب ؟

- لتفادي الأمراض الوراثية ☐ - لأنه لا يساهم في زيادة معارف العائلة ☐
- لتفادي المشاكل والخلافات العائلية ☐ - للابتعاد عن الأقارب ☐
- لأنه قناعة شخصية ☐
- أخرى: أذكرها.....

14- في رأيك ما هي العناصر التي تساهم في استقرار العائلة ؟

.....

15- في اعتقادك كيف يكون اتخاذ القرار المتعلق بالزواج ؟

فردى ☐ - لى ☐

..... لماذا ؟

16- هل تمت عملية قبول زوجك عند خطبتك عن طريق ؟

- استشارتك وموافقتك ☐ - استشارتك دون موافقتك ☐
- دون استشارتك ودون موافقتك ☐ - تدخل أطراف أخرى ☐

17- من قام بعملية قبول زوجك عند خطبتك ؟

- الأب ☐ - الأم ☐ - معا ☐
- الأقارب ☐ - الأصدقاء ☐ - الجيران ☐ - أخرى اذكرها

18- هل تم التعرف على زوجك قبل الخطبة ؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كان الجواب (نعم) هل كان التعرف عن طريق :

نعم ☐ لا ☐

السبب.....

31- هل أقمت مع والدي زوجك في منزل واحد؟

نعم ☐ لا ☐

32- ما هي محاسن (إيجابيات) و عيوب الإقامة مع والدي الزوج ؟

.....
.....

33- هل تفضلين تدخل الوالدين في حل المشكلات الأسرية ؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة الإجابة ما هي نوع المشكلات التي يتدخل فيها ؟

اذكريها من فضلك :.....

34- بمن تستعينين في حل مشكلاتك الأسرية ؟

-والوالدين ☐ - والدي الزوج ☐ آخرين اذكريهم.....
- الإخوة ☐ - إخوة الزوج ☐

35- مع من تشاورين في الأمور الأسرية الخاصة (الإنجاب، معاملة الأبناء، مساعدة الزوج في أعمال البيت...)?

.....

36- هل تشاور أسرتك وأسرة زوجك في بعض القضايا ؟

نعم ☐ لا ☐

37- متى تكون الأسرة مستقرة وسعيدة ؟

.....

38- هل تعتبرين أن أسرتك مستقرة وسعيدة ؟

نعم ☐ لا ☐

39- في اعتقادك تكون الأسرة مستقرة عندما تكون مهنة رب العائلة هي :

- طبيب ☐ - تاجر ☐ - معلم ☐ - موظف ☐

-أخرى أذكرها
.....

الاستمارة الموجهة للزوج

1- السن:.....سنة

2- المستوى التعليمي:

أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ ابتدائي ☐
متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

3- المهنة: أذكرها من فضلك.....

4- درجة القرابة مع الزوجة :

ابنة العم ☐ ابنة العم ☐ ابنة الخال ☐ ابنة الخالة ☐ ابنة العرش ☐
أخرى أذكرها من فضلك

5- المسكن:

- عمارة ☐ مسكن مستقل ☐ كراء ☐ أخرى أذكرها.....

6- ما رأيك في زواج الاقارب في السنوات الأخيرة في تناقص أم في تزايد؟.....

السبب.....

7- أذكر محاسن أو إيجابيات زواج الاقارب من فضلك :

.....

8- هل تفضل تقاليد العائلة الزواج من الاقارب أو من الأبعد ؟

من الاقارب ☐ من الأبعد ☐

أ- إذا كان الجواب (من الاقارب) هل تفضل العائلة الزواج من:

- داخل العائلة الكبيرة ☐ - داخل القبيلة (العرش) ☐

- داخل المنطقة الجغرافية الواحدة ☐ - من بيوت الأعمام والعمات ☐

- أخرى أذكرها ☐ بيوت الأخوال والخالات

ب- إذا كان الجواب (من الأبعد) هل تفضل العائلة الزواج من:

- خارج العرش

- من زملاء الدراسة

- خارج المنطقة الجغرافية

- من زملاء العمل

- أخرى.....

- من الجيران

9- ما هي الأسباب التي تجعل العائلة تفضل الزواج من الأقارب ؟

.....

.....

10- هل يعتبر الحفاظ على ثروات العائلة من أسباب تفضيل زواج الأقارب ؟

☐

لا

☐

نعم

..... السبب:

11- هل ترى أن زواج الأقارب سبب في استقرار الأسرة وسعادتها ؟

☐

لا

☐

نعم

..... السبب:

12- لماذا لا يرغب الناس في الزواج من الأقارب ؟

☐

- للابتعاد عن الأقارب

☐

- لتفادي الأمراض الوراثية

☐

- لأنه قناعة شخصية

☐

- لتفادي المشاكل والخلافات العائلية

- لأنه لا يساهم في زيادة معارف العائلة

- أخرى: أذكرها.....

13- في رأيك ما هي العناصر التي تساهم في استقرار العائلة ؟

.....

14- في اعتقادك كيف يكون اتخاذ القرار المتعلق بالزواج ؟

-فردى

☐☐

..... لماذا ؟

15- هل تم الزواج باختيارك الشخصي؟

☐

لا

☐

نعم

..... السبب:

16- ما هي في رأيك أحسن طريقة لاختيار الزوجة ؟

☐

-عن طريق الخاطبة

☐

-عن طرق الجيران

☐

-عن طريق التعارف الشخصي

☐

-عن طريق الصدفة

☐

-عن طريق الأصدقاء

☐

- عن طريق الوالدين

-أخرى أذكرها.....

17- رتب هذه العناصر حسب أهميتها في اختيار الزوجة بترقيمها (1، 2، 3...)

☐

- النسب رقم

☐

- الجمال رقم

☐

- المال رقم

☐

- الدين رقم

18- هل هناك عناصر أخرى أذكرها من فضلك.....

19

- ما هو رد فعل العائلة (الأهل) إذا تم الزواج من غير الأقارب ؟

.....

20- هل تنقص الزيارات العائلية إذا تم الزواج من غير الأقارب ؟

☐

لا

☐

نعم

21- بما تفسر الحرمان من التشاور في شؤون العائلة ؟

.....

22- في اعتقادك ما هي عيوب الزوجة القريبة؟

.....

23- ما هو رد فعل العائلة إذا تم الزواج من الأقارب ؟

☐

- عدم إثارة المشاكل للزوجة القريبة

☐

- الاحترام والتقدير الكبيرين

☐

- ستر عيوب الزوجة القريبة

☐

- تبادل الزيارات العائلية بكثرة

☐

- التضامن العائلي وحل الخلافات العائلية

☐

- تقديم المساعدات والهدايا والخدمات

- أخرى : أذكرها

24- ما هو موقف المجتمع من الزواج بالغريبة ؟

.....

25- إذا كانت الزوجة قريبة ما هو رد فعل المجتمع ؟

.....

26- هل تزور إخوتك المتزوجين :

☐

- مرة في 6 أشهر

☐

- مرة في الشهر

☐

- مرة في الأسبوع

☐

- أخرى أذكرها

- مرة في العام

27- كيف تفسر أن بعض أفراد العائلة لا يتدخلون عندما تمر العائلة ببعض الأزمات لمساعدتهم ؟

.....

28- هل تتابع شؤون أقاربك الكبار؟

☐

لا

☐

نعم

السبب.....

29- هل أقمت مع والديك في منزل واحد؟

☐

لا

☐

نعم

30- ما هي محاسن (إيجابيات) و عيوب الإقامة مع الوالدين ؟

.....

31- هل تفضل تدخل الوالدين في حل المشكلات الأسرية ؟

☐

لا

☐

نعم

- في حالة الإجابة ما هي نوع المشكلات التي يتدخل فيها ؟

اذكرها من فضلك :

32- بمن تستعين في حل مشكلاتك الأسرية ؟

-والوالدين ☐ - والدي الزوجة ☐ آخرين اذكرهم.....

- الإخوة ☐ - إخوة الزوجة ☐

33- مع من تتشاور في الأمور الأسرية الخاصة (الإنجاب، معاملة الأبناء، عمل الزوجة خارج البيت...)?

.....

34- هل تتشاور أسرتك وأسرّة زوجتك في بعض القضايا ؟

☐

لا

☐

نعم

35- متى تكون الأسرة مستقرة وسعيدة ؟

.....

36- هل تعتبر أن أسرتك مستقرة وسعيدة ؟

☐

لا

☐

نعم

37- في اعتقادك تكون الأسرة مستقرة عندما تكون مهنة رب العائلة هي :

☐

- موظف

☐

- معلم

☐

- تاجر

☐

- طبيب

-أخرى اذكرها